■ تحية من أبو بكر السقاف إلى إخوانه الانفصاليين في جنوب ما بعد 7/7

■ اكتشف فهد القرني أن كل المسافرين على الطائرة المتجهة إلى القاهرة، من المرضى، فسأل المضيفة: أين الونّان؟

المعدة

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 20 جمادي الأولى 1428هـ الموافق 6 يونيو 2007 العدد (106) Wed. 20/5/1428 - 6 June 2007 50 ريالاً 16 صفحة

مساعٍ للحل السلمي في صعدة ومخاوف من تفخيخ اقليمي

دخلت المواجهة بين القوات الحكومية والمسلحين من أتباع الحوثي في محافظة صعدة مرحلة فاصلة إما بإنجاح الحل السلمي المدعوم من قطر وإيران أو الاقرار بأن المنطقة قد تحولت كغيرها من بؤر التوتر في المنطقة العربية، إلى ساحة لتصفية حسابات القوى الاقليمية المتصارعة.

وإذ أكدت مصادر موثوق بها لـ«النداء» أن جهود وساطة محلية تعمل بنشاط وتحت غطاء من السرية المطلقة من أجل الوصول إلى حل سلمي للمواجهة الدائرة منذ خمسة أشهر، وأن هذه الجهود مدعومة من قطر وايران التي أعلنت مؤخراً مساندتها لجهود حل القضية في الإطار الوطني وبعيداً عن التدخلات الخارجية.

ذاتها المصادر أوضحت أن جهود الوساطة تنصب على إيجاد آليات لتنفيذ مقررات مجلس الدفاع الوطني بشأن إلقاء المسلحين من أتباع الحوثي للاسلحة وخصوصاً الثقيلة منها والمتوسطة، والنزول من الجبال مع الإقرار بحقهم في تشكيل حزب سياسي وممارسة النضال السلمي الديمقراطي في إطار الدستور والقانون.

وطبقاً لهذه المصادر فإن عبدالملك الحوثي لا يمانع من حيث المبدأ في قبول تلك الاشتراطات الحكومية، لكنه يطالب بضمانات لتطبيق الاتفاق على الارض، على أن يتم بحث قضايا المعتقلين والتعويضات الخاصة بالمتضررين من الحرب بعد إعلان نهائي لوقف إطلاق النار.

التتمة في الصفحة 4

● المختفون قسريا 4

■ البيانات التفصيلية لأقارب وزيرة حقوق الإنسان المختفين قسرياً.

■ سندباد يمني في ضيافة الأمن الوطني منذ ربع قرن.

■ محنة رئيس الطباخين الذي لمع في أشهر فنادق عدن وصنعاء، وتجاهل القمش تعليمات الرئيس بالإفراج عنه.

■ بعد 13 يناير: عبالسلام حسن في رحلة قسرية إلى سقطرى.

■ منذ حرب 1994، كف داود عن إلقاء مزاميره في مدارس أبين.

■ عبدالباري طاهر يستحضر العشرات من الضحايا في عدن وصنعاء.

■ بمناسبة الملف الحارق الذي أطلق صوت الضحية.. ماجد المذحجي: هل يتحرر السياسي من حياده الأخلاقي؟

بناء على طلب من الحكومة اليمنية

الأمم المتحدة تزود 20 ألفاً من نازحي صعدة بالغذاء

■ بشير السيد

يبدأ اليوم برنامج الغذاء العالمي للأمم المتحدة تقديم مساعدات غذائية لـ20 ألف نازح تقريباً من الذين أجبرتهم المواجهات المسلحة بين الجيش وجماعة الحوثيين على ترك منازلهم في صعدة لاجئين إلى مأوى النزوح.

وأفاد بيان صادر عن برنامج الغذاء -حصلت الصحيفة على صورة منه- أن عملية المساعدات ستستمر شهرين وبتكلفة 443 ألف دولار وسيتم توزيعها وفقاً لأولويات الاحتياج.

وتأتي معونات برنامج الغذاء بعد خمسة أسابيع من توقف أعمال الاغاثة الانسانية في صعدة، كما وتعد الأولى لبرنامج الغذاء منذ اندلاع الحرب في صعدة.

وقال مدير برنامج الغذاء العالمي في اليمن القطري «محمد الكوهن» في اتصال هاتفي لـ«النداء»: «هذه المساعدات هي الأولى التي يقدمها البرنامج في صعدة»

التتمة في الصفحة 4

إعادة حجب مواقع الإنترنت.. غرور القوة

■ نبيل الصوفي

التفت العسكري نحونا -سائق التاكس وأنا- وقال: "المشاكل مش مليحة!". كان يتحدث بهدوء، وكأنه يبلغنا سراً، ولكن عن قرار اتخذ منذ وقت مبكر ولا مجال للمفاصلة فيه وحوله.

الأمر بدأ بمضايقة سيارة صالون (لاند كروزر) للتاكس التي كانت تقلني في مشوار داخل العاصمة، وأصرّ صاحب التاكس على أن يرد على المضايق، قبل أن نكتشفه صبيا دون الـ15 عاما؛ لكنه محروس بمرافق في الخلف برداء مدني، إضافة إلى "الميري" الذي بدأت مقالي به.

بذلت جهدا لأشرح لسائق التاكس أن أباً يسلم ابنه سيارة ومرافقين، لا يحمل مثقال ذرة من احترام للقانون العام. حكمي

التتمة في الصفحة 4

أبين على شفير .. تمرد

■ صالح علي

في أقصى شرق محافظة أبين، وفي المنطقة التي عُرفت بوعورة تضاريسها وتركيبتها القبلية.. آل باكازم أو العوالق السفلى، التي كانت تتبع المديرية الشرقية (مودية) اثناء حكم الإشتراكي للمحافظات الجنوبية والشرقية، ثم اصبحت مديرية المحفد بعد التقسيم الإداري مع قيام دولة الوحدة عام1990.

طبيعتها القاسية وشحة مواردها أكسبت اهلها شيئاً من طبيعتها تلك. استطاع أهاليها قهر كل محاولات الحزب الاشتراكي اثناء حكمه على تفتيت بنيتها القبلية. وتعد من بين قليل من المناطق التي كانت تتحاشاها سطوة النظام الحديدي آنذاك.

من بين صخور جبالها ومن تحت ركام سنين من الاهمال ووافر من الحرمان ساد تلك المنطقة، وفي ظل غياب تام للدولة في معظم مناطقها خرج «شحتور» الضابط المتقاعد ليقود تمرداً على دولة لم تكن اصلاً موجودة في محيطه، فكل ما فيها يحرض على مثل هذا الفعل.

بدأ تمرده بحجة حرمان تلك المناطق من أبسط المشاريع الخدمية. ولم يلبث بعد ذلك أن شملت مطالبه معاناة سبع محافظات وهذا ما جاء في بعض البيانات والتصريحات التي نقلتها عنه بعض الصحف المحلية فيما بعد.

قد تكون حالة التذمر والإستياء التي تعم نسبة كبيرة من الشارع في أبين جراء بعض الممارسات لكثير من قادة اجهزة السلطة في المحافظة، قد اكسبت دعوته شيئاً من التعاطف نكاية بالقائمين على مفاصل السلطة المحلية في المحافظة.

وحين كانت تتناوب الوساطات على التفاوض مع الضابط المتعاقد «شحتور»

التتمة في الصفحة 4

بعد انفجارات نقم.. مخازن أخرى تنتظر

■ غمدان اليوسفي

في لحظات أصبح مخزن للأسلحة في سفح جبل نقم خارج نطاق الأسرار العسكرية.

كان ذلك ظهيرة آخر يوم من مايو المنصرم حين انفجر ذلك المخزن المطل على شارع خولان الموازي لشارع تعز في العاصمة واستمرت انفجارات ذلك المخزن لساعات.

ظهر اعتراف سريع لمصدر عسكري: إن سوء التخزين وتساقط الصخور تسبب في انفجار مخزن قديم للأسلحة. وتضمن الاعتراف أن تلك الذخائر لم تكن صالحة للاستخدام وهي من عصر العثمانيين.

تعيد تلك الانفجارات فتح الباب مجدداً أمام كوارث منتظرة لاينقصها سوى تساقط صخور، أو تقادم الأمكنة التي تقطن فيها.

ينام جبلا نقم وعيبان على كتفي العاصمة صنعاء بينما تنام على أكتافهما أطنان البارود والنار.. في كل اتجاه منه تسكن أكواخ محشوة بالذخائر والأسلحة!!

شوهدت بعض تلك المخازن ولكن في

التتمة في الصفحة 4

إجتماع موسع للهيئات التنفيذية لأحزاب المشترك السبت المقبل

تجتمع الأمانات العامة (الهيئات التنفيذية) لأحزاب اللقاء المشترك صباح السبت المقبل لغرض مناقشة الأوضاع الاقتصادية وتصاعد الحركات المطلبية، وكذا الحرب في صعدة.

وينعقد الاجتماع بعد أسبوع من إقرار المجلس الأعلى للقاء المشترك حزمة قرارات ذات صلة بالتطورات الخطيرة التي تشهدها البلاد، حسب ما جاء في بيان المجلس.

وشكل المجلس لجنة لإعداد آلية إنشاء هيئة

التتمة في الصفحة 4

بعد اختفائه 5 سنوات عُثر عليه ميتاً في المهرة

■ حمدي عبدالوهاب

عُثر على الشاب عبدالرحيم أحمد مهيوب، المختفي منذ خمس سنوات، ميتاً في أحد محلات مديرية قشن بمحافظة المهرة الأحد الماضي. وحسب كلام النائب سلطان السامعي لـ«النداء» إن أمن المهرة قام بالتواصل معه وأبلغوه بأن شخصاً يدعى عبدالرحمن أحمد مهيوب من مديرية سامع توفي أثناء قيامه بإصلاح الكهرباء في محل بمديرية قشن الحدودية مع سلطنة عمان.

وأضاف أنه قام بالتواصل مع أسرته التي

التتمة في الصفحة 4

● عبدالرحيم احمد مهيوب

■ بشرى العنسي

افتراش الشارع وتناول الوجبات وخاصة الإفطار والغداء في أطباق وأكياس بلاستيكية مشهد يتكرر كل يوم في شوارع العاصمة، إضافة إلى استخدام البلاستيك في حمل الوجبات الساخنة من المطاعم إلى المنازل والمحلات. وهي عادة الكثيرين دونما علم بأنهم يحملون السم في تلك الأكياس إلى جانب طعامهم.

يحملون السم مع ما يأكلون داخل أكياسهم

نديم سعيد، مدير مركز السرطان قال لـ«النداء» إن الأكياس البلاستيكية الموجودة في الأسواق وخاصة التي باللون الأسود مضرة ٪100 بالمستخدم. وأضاف أنه كلما قل سمك الكيس زاد ضرره.

أضرار البلاستيك تكمن في التركيب الكيماوي المعقد لها، وتنوع المركبات المستعملة في صناعته، خصوصاً المركبات المضافة، المستعملة لتحسين صفاته. وقد تتسرب تلك المواد إلى الأغذية الساخنة التي تحمل في تلك الأكياس وخاصة الأطعمة الدهنية ويسبب ذلك تأثيرات مسرطنة، واكتشف العلماء أن النوع القديم الصلب للبلاستيك من نوع عديد كلور الفينايل (P.V.C) ويلين قوامه على درجة حرارة 100 درجة مئوية، ويبدأ بالتحلل فيلوث السلع الغذائية المستعمل فيها وأظهرت أحد الأبحاث العلمية إصابة فئران التجارب بسرطان الكبد نتيجة تعرضها لأبخرة مركب كلو الفينايل.

تحدث الأكياس البلاستيكية تلوثاً تراكمياً متزايداً مع الوقت في جسم الانسان لتصل إلى درجة التسمم، أو إتلاف الأعضاء الداخلية للكائن الحي.

يصنف البلاستيك إلى مجموعتين: لدائن حرارية وهي نوع من البلاستيك يكون صلباً على درجة الحرارة العادية أو يمكن إذابته وإعادة تصنيفه، وتشمل الأكريليك، والنايلون، وعديد الإيثلين، وعديد البروبلين، وعديد الستايرين، وعديد الإستر، وعديد كلور الفينايل وغيرها والثانية لدائن صلدة حرارياً وهي نوع من البلاستيك لا ينصهر بالحرارة ولا يمكن إعادة تشكيله مثل: ميلامين فورما لدهين، وفينول فورمالد هيد. وتتنوع المواد البلاستيكية (اللدائن) المستخدمة في صناعة عبوات المواد الغذائية والدوائية.

أضرار البلاستيك تتعدى التأثير على صحة الإنسان إلى تأثيرها على البيئة بشكل عام؛ حيث البلاستيك غير قابل للتحلل، ولا تتم إعادة تصنيعها ما يجعلها عبئاً على المكان الذي تستقر فيه، مسببة تلوث التربة والهواء والماء حتى في حال حرقها. ولا بد أن أغلبكم قد سافر عبر الطرقات الطويلة ولاحظ تراكم الأكياس البلاستيكية مكونة جبالاً بلونها.

وتغطي تلك الأكياس مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية فتؤثر عليها وعلى المنتجات الزراعية، كما أن أكياس التسوق وحدها تقضي على ملايين من الطيور البحرية سنوياً، بالإضافة إلى آلاف من الثديات البحرية وأعداد لا حصر لها من الأسماك حول العالم.

قد لا نستطيع الهرب من كون أغلب السلع والمنتجات موجودة داخل بلاستيك لكننا على الأقل نستطيع أن نقي أنفسنا من الإصابة بالسرطان من خلال الابتعاد عن العادات التي تلازمنا كل يوم كشرب الشاي بالأكواب البلاستيكية، وشراء الأطعمة الساخنة من المطاعم داخل أكياس رقيقة كتلك الموجودة في أسواقنا.

«دطوح» الموقع الوطني الأول لإتفاقية رامسار

أرسلت الهيئة العامة لحماية البيئة -وحدة الأراضي الرطبة «رامسار» وثائق انضمام اليمن لاتفاقية الأراضي الرطبة رامسار إلى مندوب اليمن لدى منظمة اليونسكو حميد العواضي والتي تعتبر أمين الإيداع للإتفاقية.

تضمنت الوثائق صوراً ومسوحات للموقع المختار والمتمثل بمحمية «دطوح» الواقعة في مديرية قلنسية بجزيرة سقطرى، وذلك كموقع مختار لتصبح اليمن إحدى دول الأطراف في الاتفاقية. وتبلغ مساحة الموقع (5) كليو مترات مربعة، وجاء ذلك الاختيار كون المنطقة تتميز بتنوع حيوي كبير من ناحية الأحياء البحرية والكائنات الدقيقة الأخرى، وكونها منطقة مهمة لإيواء الطيور سواء المستوطنة أو المهاجرة.

عبدالغني مساعد، مدير وحدة الأراضي الرطبة في الهيئة ومنسق اتفاقية رامسار، قال لـ«النداء» بأن انظمام اليمن للاتفاقية سيتيح لها الدخول في نطاق تجمع دول الأطراف وهو ما سيساعد في الإنفتاح مع تلك الدول وتبادل الخبرات معها في مجال الأراضي الرطبة، كما ستستفيد اليمن من البرامج والمنح المقدمة من الإتفاقية والمنظمات. وأضاف مساعد بأن اليمن تقدمت كذلك باقتراح لعملية مسح ميداني للأراضي الرطبة في اليمن بشكل متكامل سواء مناطق المياه المالحة أو العذبة؛ وذلك لتكوين قاعدة معلومات لها كي تساعد مستقبلياً في وضع الخطط والبرامج.

اختيار الموقع جاء بعد عدد من المسوحات والنزولات الميدانية التي نفذتها الهيئة العامة لحماية البيئة مع عدد من الخبراء والمختصين وخبراء دوليين، تضمنت الزيارات كذلك عدداً من الأراضي الرطبة التي كانت مرشحة كمحمية الأراضي الرطبة في عدن، وأشجار الشورى في شمال جزيرة كمران، التي تم عمل دراسة أولية للموقع كالتنوع الحيوي لغابات أشجار الشورى، وتم تحديد بعض الإحداثيات والنقاط للموقع والذي يتمتع بنوعين من أشجار الشورى، (Rhizo phora muckonara)، (Aviceena marina) وهذا النوع يعتبر من الأنواع النادرة جداً وتم الخروج بتقرير أولي حدد فيه الاحتياجات والمعدات والمخاطر التي تتعرض لها الموارد الطبيعية في تلك المنطقة ويتم وضع منطقة أشجار الشورى كموقع يتم إدراجه لاحقاً ضمن موقع الأراضي الرطبة في الإتفاقية.

الجدير ذكره أنه قد صدر قرار من مجلس الوزراء رقم (295) لسنة 2001م بالموافقة على انضمام اليمن للإتفاقية كما صادق مجلس النواب عليها كذلك في منتصف 2006م، وصدر قرار جمهوري رقم 13 بذلك، وأدرجت كل تلك القرارات مع الوثائق التي أرسلت لليونسكو.

وفي حال انظمام اليمن للاتفاقية ستصبح الدولة الـ(100) في الدول الأطراف.

مكتب الزراعة بعدن يرفض أوامر قضائية

بفحص شحنة أغنام تتعرض يومياً لنفوق والأمراض

رفض مدير إدارة البيطرة بمكتب وزارة الزراعة والري بعدن تنفيذ أمر المحكمة التجارية بالمحافظة بإنزال شحنة الأغنام من سفينة «الكرم» بميناء عدن إلى المحجر الصحي للفحص والمعاينة، الذي أصدرته في 20 من الشهر الماضي، وأشار رئيس المحكمة في رسالته الى أمين عام المجلس المحلي بعدن إلى أن الأغنام البالغ عددها 500 رأس تتعرض يومياً للنفوق والأمراض.

وفي رسالة من محافظ عدن إلى الوزير الزراعة أبلغه بأن مكتب الزراعة بالمحافظة رفض تنفيذ أوامر المحكمة بإحالة المقصرين في إنزال شحنة الأغنام، إلى النيابة العامة للتحقيق.

وطلب المحافظ الوزير بالسماح بإنزال شحنة الأغنام التابعة لشركة العولقي للملاحة الى المحجر الصحي بالمحافظة للمعاينة والفحص تنفيذاً للأمر القضائي خصوصاً وأن المحجر بعدن يعد أفضل من محجر المخا، من حيث الامكانيات والخبرات والكوادر البيطرية.

وكان وزير الزراعة في مذكرته المؤرخة في 16 من شهر ابريل الماضي حدد مينائي المخاء والمكلا لدخول الحيوانات الحيةالمستوردة، الأمر الذي أعاد التهريب من جديد بعد منع الانزال في ميناء عدن حسب ما ورد في رسالة المحافظ إلى الوزير.

عزاء ومواساة

نتقدم بخالص العزاء وصادق المواساة

لـ عبدالقادر عبدالله الدعيس

بوفاة والده

الشيخ عبدالله حسن الدعيس

عضو مجلس النواب

تغمد الله الفقيد بواسع الرحمة والمغفرة
وأسكنه فسيح جناته وألهم أهله
وذويه الصبر والسلوان
«إنا لله وإنا إليه راجعون»

فوزي غالب، محمد الغباري، حمود منصر، د. عبده احمد صالح
محمد شمس الدين، وسامي غالب

البقاء لله

نتقدم بخالص العزاء وصادق المواساة للأستاذ:

أحمد حسن معافا وأخوانه

لوفاة المغفور لها بإذن الله تعالى **والدهم**

تغمد الله الفقيد بواسع الرحمة والمغفرة وأسكنه فسيح جناته
وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

الأسيفون:

د. سعودي علي عبيد

3644

في واحدة من الكدمات النفسية، التي اعتدت على استقبالها والتعايش اليومي معها، كان أستاذ جراحة العظام في جامعة عين شمس، عندما كنت طالباً في البكالوريوس، يشير بقلمه الليزر إلى فيلم أشعة معلق على فانوس طبّي. وبنبرةٍ ما لم أستطع تحديد علاماتها، أحال أهداف الثورة الستة، اسم النبي حارسهم، المكدّسة في ذاكرتي إلى سؤال عبثي قديم. لقد كان البروفيسور واضحاً للغاية: لاحظوا أن سرطاناً بهذا الحجم هو أمر في عداد النادر طبياً، ما لم يكن المريض من اليمن، كما هو حال هذه العيّنة المتاحة أمامنا، وكما هو الوضع مع الحالات المرضية التي تأتينا من اليمن، بصفة عامة.

مروان الغفوري
thoyazan@hotmail.com

● الفقيه

● راصع

● القرني

وبعملية شبيهة بسلوك النعامة، فقد دمجتُ هذه الحقيقة المكررة مع أخواتها الشقيقات: 37% فقط من طلبة التعليم الأساسي يواصلون تعليمهم حتى المرحلة الثانوية (أقل من نصف هذه النسبة يحصلون على فرصة القبول في الجامعات الحكومية) و47% من الجماهير اليمنية، على أكثر التقديرات شياكة، تعيش تحت خط الفقر. وتذكرت جيّدا الثورة اليمنية، ولمتها في نفسي ليس لأنها أخفقت في رعاية حقوقها الستة، التي منها القضاء على الفقر والجهل والمرض، بل لأنها تآكلت تماماً عشية سقط أصلها النظري الأوّل، الماثل في القضاء على سلطة الفرد، منذ اللحظة التي اشترط فيها السلال – كما يقول إدجار أوبالانس – تعيينه رئيساً للجمهورية نظير تأييده للثورة، وحتى الراهن. الأمر الذي أدى إلى سقوط كل ما انبثق عن أصل الثورة الجوهري، من أهداف ستة، أو أي قيم شعاراتيّة أخرى لم تعُد تقنع جائعاً أو تعافي مريضاً. ولم أتساءل، هذه المرّة، عن معادلات المأزق والمخرج؛ ربّما احتراماً لهيبة حضور السرطان، واستشعاراً خرافيّاً لوجه آخر يقف خلفه لا يقل بشاعة عنه، هو المتورّط في إطلاق سراح هذا البهيموث (تنين أسطوري) ليختصر المسافة بين الموتين، الحقيقي والمقنّع، في يمن ما بعد الثورتين والوحدة وحروب الاسترداد. وكخائف يرى الموت أمامه، في شكله اليمني الفريد، ارتبكتُ وهرّبتُ نفسي خارج قاعة الدراسة. ولا تزال صورة الموت اليمني، بقرنه الوحيد ووجهه المسخ، تدورُ كالحلقة المفرغة في مجتمع المرض المفتوح وخيارات الصحة المغلقة، مجتمع الكرنفالات، والجوع، والمشاريع الرقمية.

لم تكن المرّة الأولى التي أسمع فيها اسم اليمن، في مدرجات كلية الطب، مقروناً بخرافة تثبت القاعدة العلميّة. فحديث أساتذة الطب في مصر عن الحالات المرضية الوافدة من اليمن يتجاوز في عجائبيته خيالات الزبيري في بلاد واق الواق. ليس من قبيل التهويل، فأنا أعلم يقيناً أن كثيرين من متلقي هذه الرسالة ليسوا من الذين يبدون استجابة ما لعمل درامي تجريبي. ولكثرة ما نسمع من إحالات وإشارات طبّية غريبة ومذهلة إلى أمراض بعينها، بوصفها خصيصة يمنية، فقد قررت أن أسدي نصيحة مدمجة إلى أصدقائي الذين انسحبوا، في لحظة ما من لحظات الإيمان بالنشيد الوطني، من محاضرة دراسية احتجاجاً على إشارة علمية بدت لهم جارحةً لبكارة اليمن من بروفيسور، اعتبروه آنذاك في مسيس الحاجة إلى دروس في اللياقة واحترام ثقافة الشعوب. ذكرتهم بما يقوله المصريون في مثل هذه الظروف الحرجة: «ضربوا الأعور على عينه قال: خربانة خربانة». مرّة أخرى، لقد كان أصدقائي واضحين حين استخدموا مصطلح "ثقافة الشعوب" بينما هم يشيرون ببراءة إلى انسحاق الصحة في اليمن. فعلم النفس الاجتماعي يتوقع تحوّل الكارثة إلى ثقافة حين يطول أمد استيطانها ويكون من الصعب إزاحتها، بعيداً عن جملة الأسباب المفضية إلى الكارثة أو تلك الموهنة لممانعة المجتمع تجاهها. لقد كان مما قلته في نصيحتي لأصدقائي، الطلبة اليمنيين المنسحبين، إن عليهم أن يتخففوا قليلاً من حمولة النشيد الوطني، لكي لا يكتشفوا أنهم، في خاتمة المشهد الوطني الحار، قد قضوا الجزء الأوفر من العام الدراسي خارج المدرجات. وبُغية استيعاب المشكل – الكارثي في ظروف مواتية من الاسترخاء والتجريد.

لنترك هذه البقعة الحمراء تكبر قليلاً، حتى لا أبدو متورّطاً في إشاعة سيرتي الذاتية. فمثلاً: يصاب الكوميديان فهد القرني بالذهول حين يجد نفسه، فجأة، وسط مسافرين في رحلة جويّة على الخطوط اليمنية إلى مصر؛ ففيما عداه اكتشف أن كل المسافرين مرضى ومعاقون. يلخص القرني، كعادته، هذه المأساة بلغته المسرحية: سألت إحدى مضيفات الطائرة " أين الونّان".. في إشارة ذات معنى بسيط وبليغ. فحتى موظفو طيران اليمنية أصبحوا يعتقدون بوجود ذلك الشبه الحاد بين سيارات الإسعاف وطائرات بوينج التابعة لمؤسستهم الكبيرة. وإذا استخدمنا اللغة التصويرية نفسها، فسيكون بمقدورنا تخيّل مطار القاهرة على هيئة صالة طوارئ كبيرة، يتواجد فيها رجال الأمن الغلاظ نيابة عن الأطباء. الأخيرون، بدورهم، سينتظرون وصول هذه الأسماك اليمنية الطازجة إلى عياداتهم، فهُناك سيقيمون حفلات شواء على أعلى مستوى، يحضر فيها الوطن مكدّساً في جوازات السفر، ويغيب بالصدفة عمدا الملحق الطبي لدى سفارتنا. هُنا، لا أجد رغبة في الإشارة إلى أن الملحق الطبي اليمني في القاهرة هو طبيب شاب ، وسيم ، حديث التخرّج. وبالمرّة فقد أحسنت الأقدار اختيار أبويه، يا للمواطنة! وجعلته نجلاً لمدير مكتب رئيس الجمهورية.

هُناك – من ذوي المجد في الأعالي – من لا يميل إلى التفاعل مع الكتابة الإنشائية. ومعظم هؤلاء، أيضاً، لا يميلون إلى تفضيل أي لون كتابي آخر، ومع ذلك فهم مهمّون للغاية وأذكياء. وبالمجمل، فنحنُ على هذه الحال الكبيسة. لنتعاط الأرقام التالية، ليس من قبيل التسلية، ولا رغبة في كتابة سيناريو قصير لفيلم رعب بدائي: رحلتان يوميّا على متن طيران «اليمنية» إلى مصر، بواقع: 14 رحلة في الأسبوع. وبحدّ أدنى، فلنفترض أن كل رحلة تحمل على مقاعدها خمسين مريضاً. سنحصل على عدد 35 ألف مريض في العام يدخلون مصرَ، عبر طيران «اليمنية» فقط. وإذا ما رفعنا العدد الافتراضي إلى 100 مريض لكل رحلة، وهو ما يؤيّده معظم من سألتهم من موظفي «اليمنية»، فسنحصل على الناتج: 70 ألف مريض في العام إلى مصر، عبر اليمنية للطيران فقط. ناهيك عن الذين يتجهون صوب الأردن والسعودية وألمانيا، من خلال عديد من الخطوط الجوية الدولية، فهذه غيبيّات بالنسبة للحظة الدهشة الراهنة. سيرتفع هذا الرقم ليصل إلى 250 ألف في تقديراته تحت العُليا إذا وضعنا في اعتباراتنا الحسابية التقديرات الأعلى لنسبة المرضى بين المسافرين، وأن هناك رحلات مناظرة على طيران المصرية،والعربية، والأردنية، والإماراتية، و أيضاً بضم سجلات المرضى في الدول الثلاث المشار إليها سابقا. وللتبسيط فقط، سنفترض عدم وجود دولة أخرى يقصدها المريض اليمني غير هذه الدول الأربع. ستبدو المحاجات مملة إذا فكر وطنيّ ما، من حفظة النشيد، أن يخفّض العدد بتقليل نسبة المرضى إلى نسبة المسافرين في كل رحلة طيران. فأنا أعلم يقيناً أن اليمني لم يضع في حسبانه، بعدُ، ميزة التحوّل إلى سائح رأسمالي، ينتظر فراغ موسم القات، أو القمح، ليحط برحاله في خان الخليلي، أوبين القصرين، رغبة في اكتشاف الأمكنة الروائية لنجيب محفوظ. أستبعد ذلك تماماً، فمنذ أيام قلائل أخبرني أحد أصدقاء وزير سياحتنا بقصة غريبة. كان يقهقه وهو يروي: «قال لي الوزير، إنه اقتنع مؤخراً بفكرة سياحة المخاطر فهي لا تكلف الوزارة أكثر من علبة تونة وحبل سميك، لكل سائح!» ياراجل! أضع هذه الأمثولة هُنا لأستبعد وجود الهوس السياحي لدى جحافل القبائل عديدي مواسم الهجرة إلى الشمال.. بحسبان السياحة فكرة حضارية تقع في خانات ما بعد الوباء والفقر والجهل. ويبدو أنها لا تزال كبيرة على وعي وزيرها نفسه، بوضعه تحت إضاءة القصة المحكيّة أعلاه.

أمامنا الآن ربع مليون مريض سنوي يغادرون صنعاء يالهول الكارثة! لنترك البقعة الحمراء تأخذ انتشارها الحقيقي: وبفرض أن كل مريض ينفق(فقط) خمسة آلاف دولار في رحلته العلاجية إلى الخارج. أمامي رقم مخيف، فشلت حاسبتي في قراءته (1250000000) دولار. مليار وربع المليار دولار في السنة! أما إذا رفعنا التقديرات قليلاً، لكي نبدو أكثر معقولية ومنطقاً، باعتبار أن عملية قلب مفتوح – على سبيل المثال – تكلّف المريض 7 آلاف دولار، مقابل العملية فقط، فضلاً عن كل ما يحيط بالعملية من علاج وفحوصات وتصويرات كشفية ودفوعات مستشفى، مضافاً إليها تكاليف الرحلة من التذكرة إلى العودة، والسرقات الدسمة التي يتعرض لها السذج من بسطاء المهاجرين بحثاً عن الحياة. إذا فعلنا ذلك فسنقترب من مليارين ونصف المليار دولار في العام. بمعنى: أكثر من نصف منحة لندن ذائعة الصيت،ونصف الموازنة السنوية البئيسة العظيمة. أؤكّد أني لستُ بصدد كتابة سيناريو لفيلم رعب، ومع ذلك فأجدني مصرّاً على استكمال العملية الحسابية حتى منتهاها. فنسبة المرضى الذين يصلون إلى مطار القاهرة تتفوق قليلاً على تلك النسبة التي تحل على سماء عمّان. بينما مجموع الذين يبحثون عن الخدمات الطبّية في ألمانيا والسعودية ودول أخرى ربما يتجاوز نصف الذين يهبطون في مطار علياء الدّولي، في الأردن. سأتوقف هُنا عن عمليات الجمع، على أمل أن يقوم بها طرف ثالث، حفاظاً على شكلي العلمي، فربما اعتقد متسرّعون أني مخرج فاشل. وكل ما في الأمر أني تحسست واقعنا المزري خلسة عن أكاذيبنا الوطنية، واحتفالنا الصوتي بفراغنا الكبير. شخصيّاً، في كل حفل مايوي عظيم يحضره حاخامات القدّاس اليمني أعلم يقيناً أننا معنيون بقول الشاعر:

ألهى بني تغلبٍ عن كل مكرمة،
قصيدةٌ قالها عمرو بن كلثوم

فلا شيء من المكارم غير قصيدة ابن كلثوم، ذائعة الصيت، ودوشتها وضجيجها وملصقاته التي تملأ السماء، حتى شغلتنا عن أي عملٍ آخر. ثم، ها هو الإنسان اليمني على ظهر الكوكب وحيداً عاجزاً متسوّلا، يبحث عن لحظة للسكينة، خالية من الألم، بكيفما اتّفق، ولو في الصين. لم تستره وحدةُ عمرو بن كلثوم، ولا ثورته، ولا حروبه، ولا النشيد الوطني، وكلها قصائد ترغو فوق حلق المغني، عارية لم تعد قادرة على خداع أحد بعد الآن. وبالمناسبة، في لحظة المكاشفة هذه، ستبدو الثورة اليمنية ذكرى أناس أطلقوا النار على رجل فمات، وليس أبعد من ذلك، بالنسبة لمريض يقطع آلاف الأميال بحثاً عن علاج لقرحة المعدة. بينما تحضر أحجيّة الوحدة اليمنية،كما قلتُ، على شاكلة قصيدة صوتية يشغل بها بنو تغلب فراغهم الكبير. باعتبار هاتين اللحظتين التاريخيتين فقدتا معناهما الجوهري، كما تقول الأرقام،وليس هُنا فحسب... وبمراعاة حقيقة أنه لم يفد منهما غير أناس قليلين، أولئك الذين يختالون في كل مناسبة وطنية كما لو كانوا للتو قد ربحوا ورقة يانصيب ثمينة. وفي كل الأحوال، فإن هاتين اللحظتين لم تتسعا لنا جميعاً [لنبحر سوياً] كما تقول الأكذوبة.

أتصوّر أن للرقم قدسية خاصة، فمثلاً كان فيثاغورث يعتقد بالوهيّة الرقم واحد، وهُناك ديانات عديدة اعتمدت فلسفتها على الرقم. وطبيعي أن يكون من بين هذه الديانات ما تحاول الحكومة إشاعته والتبشير به في كل مناسبة، مهما صغرت قيمتها الإعتباريّة. فمثلاً: 3644 مشروعاً في إب في عام واحد، طبقاً لكل البيانات الرسمية التي رافقت فقاعة الحفل الوحدوي الأخير. ولأن الدين، في كثير من مكوّناته الداخلية، يظل عصيّاً على الفهم المنطقي بسبب من ارتباطه بالغيبي والفوقي الخارق، فإنه يُراد لنا أن نتّقبّل هذا الرقم تحت ذات الذريعة اللاهوتية. ولا يمكن أن تُقبل محاجّات دنيوية مثل: لو أن كل مشروع عبارة عن "صندقة" أو ورشة خراطة، لطمرت هذه المشاريع محافظتي تعز وإب، وربما اقتربت من وادي الحسيني. فهذا من قبيل التجديف، وينبغي أن يكون الرد عليه حاسماً بلغة: اقبلوه هكذا لأنه أكبر من عقولكم.

وعن هذه المشاريع الـ 3644.. لنلجأ إلى فرضية مادية عادية: إذا اعتبرنا كل مشروع، من هذا الكرنفال المشاريعي غير المسبوق تاريخياً، هو عبارة عن عيادة صغيرة، لا يتجاوز رأسمالها المليون ريال يمني، وقسمنا عدد المرضى الذين يغادرون صنعاء سنويّاً (250000) على عدد المشاريع، فسنحصل على الناتج التالي: 68 مريضاً للعيادة الواحدة في السنة. بمعنى مريض يمني واحد لكل عيادة في الأسبوع. وبفرض أن هناك أربعة ملايين مريض سنويّا لا يتمكّنون من مغادرة اليمن، وقررنا إشراكهم في مرقة المشروعات الجديدة فسنحصل على الرقم التالي: مريضان لكل عيادة في اليوم. ستقفز اليمن بهذا النجاح إلى الدولة رقم واحد في العالم، من حيث توفير الرعاية الطبّية اللازمة لمواطنيها، ومنحهم فرصة متابعة حالتهم الصحّية على مدار السنة، بهذه السلاسة والوفرة، بما في ذلك من مزايا اكتشاف الأمراض الخطيرة مبكراً، ومهاجمتها قبل أن تتفشى، ونشر اللقاحات المهمّة وعلى رأسها لقاحات فيروس الكبد، وهو ما سيقلل من حالات وفيات سرطان الكبد والتهاب الكبد الوبائي، و.. إلخ. وليكن في الحسبان، من جديد، أننا نتحدّث عن مرضى عموم التوزيع الجغرافي اليمني الذين يضطرون للسفر إلى الخارج،ونقوم بعملية نقل (ترانسفير) للرحلة إلى محافظة إب، حيث تحولت المدينة – وفقاً للخطاب الرئاسي – إلى ورشة، تفترض أن تفيض على اليمن صحّة وطول عمر، كما كانت تفعل حين غناها أسعد الكامل:

وفي البقعة الخضراء من أرض يحصب،
ثمانون سدّا تقذف الماء سائلاَ

تجتاحني جملة من الأسئلة المفرّغة، وهي ذلك النوع من السؤال الذي لن يحصل على جواب، فهل لدى السفارات اليمنية في الدول المشار إليها إحصائيات حقيقية بأعداد المرضى الذين يصلون إلى هذه الدول؟ هل يقوم الملحقون الطبّيون فيها بعمل دراسات، من واقع وثائق المرضى، لتحدّد المرض الأكثر انتشاراً والأقل انتشاراً ونسبة وفيّات أمراض بعينها، لتزوّد بهذه البيانات وزارة الصحة في اليمن؟ وهل طلبت – من أساسه – وزارة الصحّة مثل هذه الدراسات؟ وتحت سطوة هذه الأرقام المخيفة، ألم تفكّر وزارة الصحّة في بناء مستشفيات جديدة بإمكانات حديثة وتأهيل كادر جديد يساعدها في مواجهة هذه الموجة الجديدة من الوباءات اليمنية؟ هل لدى الوزارة دراسات وافية عن الكادر الطبي اليمني، واحتياجاته أو اكتمالاته في تخصص ما؟ لماذا لا يوجد في محافظة مثل تعز، يتجاوز سكانها الثلاثة ملايين، طبيب واحد يحمل شهادة الدكتوراه في أمراض المفاصل، أوالأعصاب؟ – إنسَ من فضلك محافظات مثل الحديدة أو المحويت أو شبوة أو حتى إب. ألم يخجل عميد كلية طب، في اليمن، من القول: لدينا اكتفاء في أطباء القلب في تعز، في حين هو يعلم يقيناً أنه ليس لدينا غير طبيبين فقط، بواقع طبيب قلب لكل مليون وثمانمائة ألف مواطن؟ ألم يخجل فرسان الأمن القومي المقيمون في مطار صنعاء، بصفة دائمة، من معايشة هذه الظاهرة؟ وهل سجلوها كواحدة من مخاطر الأمن القومي اليمني، ورفعوها إلى جهات التكليف العليا، بحسبانها تهدد أجيالاً كبيرة بالتشوه وفقدان الذاكرة الوطنية والانسحاق... بعد أن يبيع المرضى كل ما يملكونه في انتظار لحظة الشفاء؟ وإذا كان افتراش عائلة أبو سبعة الأرض أمام السفارة الأمريكية في صنعاء إهانة لشرف البلاد، اسم الله، فماذا عن افتراش ربع مليون مريض، في العام، لأرصفة بلدان لا ترحم، وتكدسهم كفقراء منسيين في بوابات المهاجر، وأمام كل السفارات بلا استثناء؟ ألا يثقب مشهد كهذا، الشرف والبكارة والتاريخ؟ ما هو الأمن القومي، بالتحديد؟ وما هو المنجز الوطني، إذا لم يكن على مستوى الصحة والتعليم والمعيشة؟ وما فائدة الثورة إذا غيّرت الوقائع على صعيد الشعار والنشيد الوطني وحسب؟ وما معنى الوحدة إذا لم تتجاوز في قيمتها الجوهرية ضجة عمرو بن كلثوم؟ أسئلة وفيرة، وأرقام أكثر وفرة.. وكلها لن توقف المغني، هكذا يبدو، عن إكمال معزوفته التاريخية:

إذا بلغ الفطام لنا رضيع.. تخرّ له الجبابر ساجدينا!

وليته يبلغ الفطام بأقل إعاقة ممكنة، وعندئذ سيختار هو بنفسه لمن سيسجد. فما أكثر من سيشتري الفقر والمرض، مقابل الخصم من الرصيد الوطني والأخلاقي والأمني لهذه الأمّة اليمنية التائهة.

■ ألم يخجل فرسان الأمن القومي المقيمون في مطار صنعاء، بصفة دائمة، من معايشة هذه الظاهرة؟ وهل سجلوها كواحدة من مخاطر الأمن القومي اليمني، ورفعوها إلى جهات التكليف العليا، بحسبانها تهدد أجيالا كبيرة بالتشوه وفقدان الذاكرة الوطنية والانسحاق؟

كسور في جمجمة معلمة عدنية

تعرضت نبيلة محمد عبدالمجيد، المدرسة بمدرسة الشوكاني مديرية دار سعد محافظة عدن الاربعاء الماضي لحادث في أحد فصول المدرسة اثناء تأديتها واجبها تجاه أبنائها الطلاب بسقوط سطح الفصل الدراسي فوق رأسها مما أدى إلى إصابتها بكسور في الجمجمة والعمود الفقري.

وقال نقيب المعلمين اليمنيين، أحمد الرباحي، في رسالة لوزير التربية والتعليم في 30 من الشهر الماضي إن الإصابة التي تعرضت لها الاستاذة تنتج عنها الاعاقة وتحتاج إلى سرعة العلاج في الخارج، حسب ما جاء في التقارير الطبية.

وأضاف: أن المدرسة نبيلة ومن تاريخ إصابتها لم تحصل على المنحة العلاجية وتذاكر السفر جراء تقاعس الجهات الرسمية. واعتبر الرباحي الحادث نتج عن الاهمال الرسمي للمبنى المدرسي، ويعده جناية تستدعي المساءلة القانونية للجهة المختصة عن هذا الاهمال، فضلاً عن تحميلها المسؤولية الكاملة في إنقاذ حياة المعلمة ومعالجتها بصورة كاملة.

وطالب نقيب المعلمين من وزير التربية العمل بصورة سريعة على سفر المدرسة نبيلة للعلاج في الخارج، على أن تتحمل الوزارة كافة نفقات العلاج وتذاكر السفر، باعتبارها الجهة المسؤولة عن هذا الحادث.

تكفيري يطلق النار على منزل السامعي

تعرض منزل النائب سلطان السامعي، صباح الاثنين الماضي، بمنطقة الحوبان في تعز، لإطلاق نار من قبل شخص من أبناء سامع. وذكر مصدر لـ«النداء» أن الشخص يدعى عبدالسلام سلطان كان يحمل مصحفا بيده أثناء قيامه بإطلاق الرصاص على منزل السامعي المتواجد في صنعاء وقت الحادث. وأضاف المصدر أنه وأثناء استجوابه في نيابة تعز قام بتكفير الناس ومن ضمنهم النائب السامعي وعضو النيابة الذي يحقق معه.

وأشار إلى أن الأجهزة الأمنية بالمحافظة وعند علمها بالإعتداء قامت باتخاذ الإجراءات اللازمة وألقت القبض على المعتدي وأودعته السجن بعد التحقيق معه.

الاعتداء لم يسفر عن إصابات في أسرة السامعي المتواجدة داخل المنزل، لكنه أسفر عن تهشم زجاج بعض نوافذ المنزل.

حق الرد: الجند ليس كما ذكرتم

تلقت «النداء» هذا الأسبوع رداً من عشرات أهالي مخلاف بني مسلم في وصاب العالي احتجاجاً على مناشدة نشرتها في عددها السابق من آخرين إلى رئيس الوزراء تحت عنوان: «انقذنا من جور الجند» بشأن ممارسات لحقت بهم من الدكتور إسماعيل الجند.

الرسالة «الرد» وصلت الصحيفة معززة بعشرات التوقيعات نفت صحة ما نشر واعتبرته «افتراءات» وقالت إن ما نشرته «النداء» يخالف معرفتنا بشخص الدكتور الجند الإنسان الذي لا يألو جهداً في خدمة أبناء المخلاف بشكل عام ومتابعة مشاريع وقضايا المنطقة دون تمييز. وأضافت: «نستغرب أن تنتهج صحيفتكم الانجرار نحو الإساءة لأناس لهم جُل الإحترام وبالغ المكانة والتقدير لدى جميع أبناء المنطقة».

والصحيفة إذ تعتذر ابتداءً على غياب الرأي الآخر في الموضوع المنشور وتؤكد أن المناشدة هي الأخرى كهذا الرد جاءت ممهورة بعشرات التوقيعات، من مواطنين آخرين. مدعمة بوثائق وشكاوى تؤكد تعرضهم لبعض الجور.

وتحتفظ «النداء» بهذه الوثائق والتوقيعات، آملة من الجهات المختصة الإضطلاع بمسؤولياتها تجاه مواطنيها هناك. لا سيما وهناك عديد حالات من ذات المنطقة تشكو من نفوذ الدكتور واستقوائه بأجهزة الدولة بحكم موقعه الوظيفي. وحصلت «النداء» على صور -بعضها حية- لمواطنين نالهم بعضاً من هذه الممارسات، ووثائق لشكاوى -بعضها قديمة- قُدمت إلى دائرة المظالم في رئاسة الجمهورية، وإلى النائب العام.

وتنوي الصحيفة نشرها في وقت لاحق، ولكن بعد أخذ رأي الطرف الآخر والسلطة المحلية هناك التزاماً بالموضوعية.

والصحيفة وهي ماثلة للطبع؛ وتلقت إتصالا من أحد أقرباء نبيل ياسين الجند تفيد بأن الأخير تعرض للتهديد بعد نشر الموضوع في «النداء» العدد الماضي، وأن الجهات الأمنية في تعز رفضت بلاغاً تقدم به نبيل على إثر التهديد.

مساع لحل

(تتمة الصفحة الأولى)

وحسب المصادر فإن الدكتور عبدالكريم الارياني المستشار السياسي للرئيس صالح أنهى زيارة قصيرة إلى دولة قطر سلم خلالها رسالة إلى أميرها تتعلق بالجهود ذاتها التي تبذل لإنجاح الحل السلمي، وان صنعاء تلقت تأكيدات من طهران وعبر الدوحة ودمشق على دعم الحكومة الايرانية للحل السلمي، وإن اليمن تنتظر زيارة مسؤول إيراني كبير خلال أيام لتتويجه جهود نزع التوتر بين العاصمتين على خلفية الاتهامات اليمنية للجمهورية الاسلامية بدعم التمرد في صعدة.

وأبدت المصادر الخشية من انتكاس جهود الحل السلمي إذا ما تدخلت السعودية لمواجهة ما يعتبر حضوراً ايراني - قطري في حدودها الجنوبية، وقالت إن ذلك إذا ما تم فإنه سينقل مفتاح الأزمة إلى أيدي الأطراف الاقليمية التي تتصارع على النفوذ كما هو الحاصل في قضية دار فور وتشاد والأزمة اللبنانية والعراقية.

على الصعيد ذاته أعلن رسمياً أمس عن عودة د/ حسن علي حسين إلى مقر عمله في العاصمة الليبية طرابلس بعد نحو شهر على استدعائه من هناك للتشاور بسبب اتهامات لليبيا بدعم الحوثيين.

الأمم المتحدة

(تتمة الصفحة الأولى)

وأوضح أن البرنامج تدخل بطلب من الحكومة اليمنية، علاوة على أن الأوضاع في صعدة أصبحت أكثر مأساوية وطارئة في آن.

وفي رده على سؤال النداء عن أسباب تأخر مساعدات البرنامج قال الكوهن: «ربما تأخرنا، ولكن نحن نعمل وفق قوانين وقواعد محدودة سلفاً وعملنا يستدعي الاعداد والتقييم له.

ونفى الكوهن ان تكون مساعدات البرنامج لها علاقة بالمبادرة القطري الرامية للوساطة بين الحكومة وجماعة الحوثيين.

وقال: «هدفنا إنساني محض، ولا شأن لنا بالمبادرات السياسية أو النزاع القائم».

وكشفت مصادر خاصة لـ«النداء» أن السلطات اليمنية قدمت طلباً إلى برنامج الغذاء العالمي للأمم المتحدة منتصف إبريل الفائت، وطالبته بالتدخل في صعدة، وتقديم خدماته الانسانية. وإن النازحين يعانون نقصاً في الامداد الغذائي.

وكان بيان برنامج الغذاء اورد تصريحاً لعبدالكريم الأرحبي، نائب رئيس الوزراء وزير التخطيط والتعاون الدولي قال فيه: «إننا ممتنون للغاية لاستجابة البرنامج السريعة لهذه الحالة الطارئة التي نأمل أن تجد طريقها للحل قريباً».

وفي سياق متصل قال رئيس منظمة الإغاثة الاسلامية في اليمن خالد المولد: إن برنامج الغذاء العالمي أوكل مهمة توزيع معوناته الغذائية لمنظمة الإغاثة، وفق اتفاق بينهما. وأضاف في تصريح لـ«النداء» أن فريقاً من الإغاثة يتكون من 15 عضواً انتقلوا السبت الماضي إلى صعدة وأنهم سيبدأون اليوم، الأربعاء، بتوزيع المعونات للنازحين المتواجدين في مدينة صعدة وما حولها.

وأفاد «المولد» أن المعونات التي يتوقع توزيعها على 20 ألف نازح تتمثل بـ: قمح، سكر، زيت، وفاصوليا.

ونوه إلى أن برنامج الغذاء يضطلع منذ فترة طويلة بتقديم المساعدات ولكن -حد علمه- أن لوائح متعارف عليها تفيد بعدم تدخل الأمم المتحدة إلا في الحالات الطارئة، وعندما تقدم السلطات طلباً رسمياً تدعوها للتدخل.

المولد أكد أن المرحلة الثانية لتقديم المساعدات لنازحي صعدة و المقدمة من منظمات محلية ودولية، ستبدأ الاسبوع القادم.

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير
سامي غالب
مدير التحرير
جلال الشرعبي
سكرتير التحرير
بشير السيد
صنعاء - الدائري الغربي - جولة الجامعة القديمة
عمارة الخير - شقة رقم (12)
تلفاكس: (403191) ص.ب: (12070)
التوزيع: سيار 733799063

وأوضح أن اللجنة التنسيقية لإدارة الكوارث مكونة من منظمة الإغاثة في اليمن وكير العالمية، وICS، وأطباء العالم، وأكسام البريطانية، والمنظمة السويدية لرعاية الأطفال وجمعية الاصلاح الخيرية، ومؤسسة الصالح، والهلال الأحمر الإماراتي، اتفقوا على تدشين الحملة الثانية من المساعدات الاسبوع القادم، وهي عبارة عن مواد غذائية وطبية ومطبخية ومستلزمات العيش الضرورية. وستشمل 2000 أسرة تقريبا تتواجد في مدينة صعدة وضواحيها، أما المتواجدون في المناطق النائية قال: هذه هي المشكلة التي تواجهها فرق الغوث الإنساني. وأعرب عن اسفه لتعثر وصول المعونات لهم.

وطبقا لإحصائية سابقة فإن عدد النازحين وصل إلى 60 ألف نازح، منهم 20 ألف توزعوا وسط مدينة صعدة والمناطق المجاورة لها.

في السياق ذاته ناشد آلاف النازحين إلى الحدود السعودية العاهل السعودي التدخل لإغاثتهم بعد توقف أعمال الإغاثة الإنسانية، واستمرار الحرب.

وقالوا في رسالة باسم 50 ألف نازح يمني نشرها موقع «الاشتراكي نت»: «نناشدكم خادم الحرمين الشريفين أن تتدخلوا لإنقاذ المئات من الأطفال والنساء من الموت المحقق بعد أن شردتهم الحرب وتركتهم بلا علاج ولا مواد غذائية ومن دون خيام أو أغطية وانتشار الأمراض بينهم».

وطبقاً لمصادر في المنظمات العاملة في الغوث الانساني فإن النازحين في المناطق النائية شمال صعدة يعيشون ظروفاً مأساوية بعد تعذر وصول المعونات لهم ونفاذ الأغذية واولويات العيش الضرورية.

يذكر أن اللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر اليمني أوقفا جهود الإغاثة الإنسانية في المناطق النائية وحصرتها على النازحين في المدينة والمناطق المجاورة لها، عقب تعرض قافلة إغاثة تابعة للصليب الدولي مكونة من 15 شاحنة، لإطلاق ناري كثيف في الثالث من مايو الفائت، وهي في طريقها إلى مخيم باقم المحادد للسعودية وأسفر عنها إصابة اثنان من فرق الغوث واحتراق إحدى الشاحنات.

وأفادت مصادر خاصة لـ«النداء» أن حمولة الشاحنات من المعونات تم إفراغها في مخازن الجيش في قطاع «آل الصيفي» عقب حادثة إطلاق النار.

وأكدت قيام السلطات بإبلاغ اللجنة الدولية للصليب الأحمر باليمن ثاني يوم الحادثة بإحتراق المعونات بعد إطلاق الحوثيين رصاص من نوع حارق إلى المخازن أسفر عنه اندلاع النار فيها.

وقالت المصادر إن اللجنة الدولية طلبت ضمانات كافية من طرفي القتال بعدم التعرض لفرق الإغاثة الإنسانية كشرط لاستئناف نشاطها في المناطق النائية في محافظة صعدة.

إعادة حجب

(تتمة الصفحة الأولى)

ينطلق من أن الابن هنا ليس مجرد "طفل مدلل" لأب "ثري"، بل هو ابن لشخص مسؤول -أظن ملامحه كانت تشي بعلاقة له بشخصية معروفة.

والمسؤولية هنا، تحولت بدلا من كونها تقتضي من الأب أن يكون أكثر حرصا على ابنه وعلى سمعته ومرافقيه الذين يستلمون مرتباتهم من مستحقات سائق التاكس المسكين، لحراسته هو من أي انتهاكات كشخصية عامة، إلى كونها مصدرا لحماية "صبيانية الابن" وانتهاكه للقانون العام. لذا فما بعدها تحصيل حاصل.

الأمر يظهر لنا كيف يفهم كثير من مسؤولينا المسؤولية، وماذا يعني لهم القانون.

ولأن الشيء بالشيء يذكر، فأتذكر هنا كيف أن صديقا عاد ليجلس بجواري على كراسي الدرجة السياحية، رغم أنه كان حاجزا على الدرجة الأولى في طائرة يمنية كان حظها أن مسؤولين أصروا على أن لا يجلسوا إلا في الدرجة الأولى!! وكيف أن مسؤولا أمنيا معروفا -بالنسبة لي على الأقل- أقلق راحة مضيفة رحلة أخرى وهو يوجه لها الأوامر بعد أن عرفها بمنصبه!! حتى اضطرت المضيفة -وبحدة- لتذكيره بأنها تعمل مع "اليمنية" وليس في وحدته الأمنية.

هذا كله يوصلنا للنقطة الأهم، وهي إعادة أطراف ما، حجب موقعي: "الاشتراكي نت"، و"الشورى نت"، بعد اتفاق وزيري الاتصالات والإعلام مع رئيس الحكومة على "الكف عن ذلك".

الأمر كله تعبير عن "غرور القوة"، وكونها بديلا كاملا لدى الغالبية من متخذي القرار، وبخاصة الذين يجمعون المنصب والقرابة الاجتماعية من مراكز القوى الحقيقية في هذه البلاد، أو حتى فقط ينتمون للأخيرة التي تعد القانون الأهم في مجتمع ضيق الخيارات.

المهم أنك قادر، سواء كان معك مرافقين أم كنت أنت مرافق. والمهم أنك مقرب، وزد لو كنت حيويا ولديك مقدرة على استعراض العلاقات؛ إذا لن تُسأل أبدا عن قانون، بل يجب على هذا القانون أن يطيعك ببلع أي مادة فيه تطالبك فقط بسلوك طريق شرعي لفعل شيء ما.

لم يزل القانون في بلادنا سلاح الضعفاء على الضعفاء، وكل قوي يعتبر القانون مسبة، وينشب تنافس بين المسؤولين والمشائخ وأبنائهم على تحقيق أكبر قدر من الخروقات. ولنا الله وأمل بدولة تشدد العقوبة على المسؤول حين يسيء استخدام السلطة.

وإذا كان يمكن الإصرار على أن الرئيس علي عبدالله صالح، ليس هو من يخرق القانون والنظام العام، فإنه -باستثناءات قليلة جدا، وللأسف- لم يقف ضد خرق القانون.

ومع ما ينقل عنه من مواقف ضد مقربين منه أساءوا استخدام القرابة أو السلطة، فإنه لم يستطع تحويل ذلك إلى مبدأ عام لا يحتاج موقفا خاصا منه. إذ ليس كل واحد بإمكانه محادثته عن انتهاك خاص به.

يستوي في ذلك من أراد فقء عين مدرس في المدرسة الباكستانية (قبل أكثر من عام) لأن الأستاذ قرر تأديب طالب لديه من سوء حظ الأستاذ أنه "طلع ابن واحد قريب للرئيس"، وهؤلاء الذين يعتبرون القانون مسبة، أو من يقوم بتصرفات ضد القانون العام بحُجّة حماية المصلحة العامة.

بعد انفجارات

(تتمة الصفحة الأولى)

الجهة الشمالية من نقم لأول مرة من قبل الصحفيين قبل أربعة أيام من انفجارات المخازن التي تقع جنوب الجبل، وعرضت على أنها أسلحة تم جمعها من مواطنين.

الذخائر التي عرضت أمام الصحفيين وهي في مخازن تابعة للواء غمدان، كفيلة بأن تفعل بجبل نقم مالم تفعله عوامل التعرية منذ مليون عام، ويمكن أن تمتد تأثيراتها في حال انفجارها إلى وسط العاصمة لاحتوائها على ذخائر ليست تقليدية.

منتصف نوفمبر من العام 2004 ظهرت وسائل الإعلام الرسمية بخبر مفاده أن "توجيهات رئاسية صدرت إلى وزارة الثقافة والسياحة بإعداد الرسومات والتصاميم والدراسات اللازمة لإعادة بناء قصر غمدان التاريخي بالعاصمة صنعاء".

قالت الصحافة الرسمية حينها إن "المشروع سيكون أحد أبرز المعالم السياحية في العاصمة، خصوصاً وأن شهرته ملأت الآفاق في التاريخ القديم، كما يجسد عبقرية البناء والمعمار في اليمن".

تقول صحيفة سبتمبر: "إن قصر غمدان موجود في منطقة قصر السلاح". بينما يعرف القصر حاليا بقصر السلاح، وبرغم أن "شهرته ملأت الآفاق" إلا أنه لا أحد يعرف تفاصيله حاليا سوى عدد قليل من المنتمين للقطاع العسكري.

المكان وفقاً لمصادر مطلعة، يعد أحد أكبر مخازن السلاح في العاصمة، وأن الأسلحة الذخائر التي تتكدس فيه بإمكانها جعل صنعاء القديمة شيئا من التاريخ الحديث، الذي يخلفه بارود القذائف.

لم يتحول قصر السلاح -غمدان سابقا- إلى معلم سياحي بعد بعد مرور قرابة عامين ونصف من إعلان الخبر، لكن مصادر موثوقة قالت إن تحديثاً لنظام التكييف في المخازن جرى مؤخرا... معلومات لاتشير إلى انفراج إحدى أزمات العاصمة.

جبل حديد هو الآخر تم التوجيه بتحويله إلى موقع سياحي، لكن ذلك لم يتم بعد برغم أنه شهد انفجارات لعدة مرات، آخرها الانفجار الذي وقع في السادس من سبتمبر 2006، وأسفر عن مقتل امرأتين كانتا بداخل حافلة تصادف مروها أسفل الجبل لحظة الانفجارات، وتضررت منازل، حيث استمرت الانفجارات لأكثر من ساعة ونصف.

هذه الأحداث "تفرض مراجعة سريعة لطريقة التخزين القديمة العشوائية في تلك المخازن القديمة، وإعادة تنظيمها والخزن فيها للأسلحة والذخائر الموجودة فيها بطريقة علمية سليمة"، هذه العبارة جاءت على لسان مصدر عسكري مسؤول.

المصدر ذاته لم يتخل أيضا عن الحديث باللغة ذاتها، التي تتناول المعارضة في أي ظرف وهي أن "محاولة البعض، وكما هي العادة، استخدام مثل هذا الحادث للإساءة للقوات المسلحة والأمن والتشهير بالوطن، لا يعكس سوى حقيقة أولئك والنوايا السيئة التي ظلوا يضمرونها للوطن ولمؤسسته الوطنية الكبرى. ومثل هؤلاء خاسرون وخائبون دوما في مساعيهم ونواياهم السيئة وحيث لايحيق المكر السيئ إلا بأهله".

المسألة لم تعد مجرد نوايا سيئة ومصطلحات من هذا القبيل، محملين القوات المسلحة من التوظيف السياسي مالا تحتمل، حيث إن الأمر لم يتعدى في هذه الحادثة سوى أن كارثة كادت تقع وتناولتها الصحافة واعترفت الجهات الرسمية بالخطأ الحاصل وينتظر حل بقايا الإشكالات.

اجتماع موسع

(تتمة الصفحة الأولى)

وطنية لوقف الحرب في صعدة.

وعلمت «النداء» أن اللجنة تضم كلاً من: محمد يحيى الصبري رئيس الهيئة التنفيذية للمشترك، وحسن محمد زيد أمين عام حزب الحق، ومحمد قحطان عضو الهيئة العليا للإصلاح، ويحيى منصور أبو أصبع الأمين المساعد للحزب الاشتراكي. وتم اختيار سلطان العتواني أمين عام التنظيم الناصري، لرئاسة اللجنة.

بعد اختفائه

(تتمة الصفحة الأولى)

ذهبت إلى المهرة لأخذه. ومن المتوقع دفنه اليوم.

أحد أقرباء المتوفى قال لـ«النداء» إن عبدالرحمن كان قبل اختفائه يدرس في مدرسة «الرباط» التابعة لجمعية «التبليغ» بمنطقة الحوبان محافظة تعز، وأنه اكبر ابناء والده الثلاثة. وأضاف: عبدالرحمن لم يكن يعاني من أمراض نفسية أو مشاكل مع اسرته. وأشار إلى أن المتوفى ترك زوجته وطفله الوحيد في قريته. وأوضح أنه كان يعمل في المهرة، وعند خروجه من أي عمل يبلغهم بأنه مسافر وينتقل إلى عمل آخر.

أبين على

(تتمة الصفحة الأولى)

بهدف اقناعه بالعدول عن ما دعى له، كانت منطقة «العلم» غرب محافظة أبين عند حدودها مع محافظة عدن على موعد مع توتر جديد خلقته تصرفات بعض العسكريين الذين دخلوا السباق المحموم على الأراضي في تلك المنطقة.

فبعد أن قام أحد ادعياء الاستثمار بشراء مساحة ألفين فدان من بعض القبائل في تلك المنطقة بهدف (كما يدعي) بناء مدينة سكنية، وقام بدفع القسط الأول للملاك من قيمة الأرض، تمرد بعدها عن دفع ما تبقى، عندها بدأ ملاك الأرض بالتلويح باستخدام القوة بالحصول على ما تبقى من قيمة تلك الأرض.

فلجأ المستثمر إلى استقدام قوات من النجدة إلى هناك و جرت على إثر ذلك اشتباكات بين تلك القبائل وأفراد النجدة، جرح فيها ثلاثة اشخاص من ابناء هذه القبائل.

هذا الصدام جرى توظيفه باتجاه بعض النزعات المناطقية التي قيل حينها أن وقوف قوات النجدة إلى جانب المستثمر هذا قد جاء بدافع انتمائهم (أي قائد النجدة والمستثمر) إلى منطقة واحدة.

ربما أن مثل هذا الحادث هو ما كان يتمنى حدوثه «شحتور» ليكسب دعوته تلك مسحة مشروعية باعتبار أن ما حصل له دليلاً على صحة طرحه ودعواته.

لم يمر غير أيام قليلة لتشهد منطقة «العلم» نفسها أيضاً انفجاراً جديداً للوضع وإشعال بؤرة جديدة للتقرير ولكن كانت أكثر خطورة من حيث تبعاتها.

فحين بدأ العمل بمسح مساحة تقدر بخمسمائة فدان في تلك المنطقة لشركة «مكة للإعمار» التي تتبع مستثمراً من أبناء محافظة أبين قام بشراء مساحة الارض تلك وتوثيقها واستيفاء كل الاجراءات.

قامت بعض القيادات العسكرية في اللواء (318) المرابط في محافظة أبين بمحاولة للبسط على تلك الأرض ووقف أعمال المسح.

عندها تدخلت بعض الأطراف لحل هذه المشكلة و تفادي أي صدام خصوصاً وأن الأجواء لا تحتمل أي تأجيج بعد حالة الغليان التي تشهدها مناطق اخرى في المحافظة.

نجحت تلك الأطراف في التوفيق بين الطرفين، والسماح للمستثمر باستكمال اعمال المسح، ليفاجأ بعض المتواجدين في هذا المواقع الذين تواجدوا لحراسة الآليات والمعدات الموجودة هناك، بقوة عسكرية من اللواء (318) تهاجم الآليات والمتواجدين معها، بمختلف الأسلحة الرشاشة والمتوسطة، لتنتهي تلك المواجهة بجرح خمسة اشخاص من حراس «شركة مكة للإعمار» الذين كان يملك بعضهم الأسلحة الشخصية وجميعهم من "آل فضل". هذا الصدام كان قد اثار حفيظة قبائل «آل فضل» التي تداعت على إثره ووصل منهم المئات من المسلحين من مختلف مناطق ومديريات المحافظة إلى منطقة الحادث معلنين استعدادهم للدخول في مواجهة مع الجيش.

كل تلك الوقائع كانت تصب كل تبعاتها وردود الأفعال الناجمة عن تصرفات العسكريين في اللواء (318) في صالح «شحتور» الذي لم يعد ينتظر غير مزيد من هذه الصدامات ليزيد من اتباعه والموالين له.

وقبل أن يسدل الستار على صدامات منطقة «العلم» قرب محافظة أبين وبعد ان وصل الوسطاء إلى الإتفاق بين الطرفين: اللواء (318) وقبائل آل فضل، إلى هدنة مؤقتة.

كانت مناطق شرق المحافظة وبالتحديد اطراف مديرية مودية وهي المناطق المحاذية لمديرية المحفر. قد شهدت اعمال قطع الطريق الرئيسي الذي يربط عدن بحضرموت احتجاجاً على الاجراء الذي اتخذه اركان حرب اللواء (318) بحق ما يقرب من ثلاثين عسكرياً من ابناء هذه المنطقة يتبعون اللواء، حين اعطى توجيهاته بنقل هذه المجموعة دون غيرها من أفراد اللواء إلى صعدة، أو خصم ما يقرب من خمسة عشر الف ريال من راتب كل عسكري شهرياً لكل من لن ينصاع لهذه التوجيهات.

تصاعدت وتيرة التهديد بين الطرفين إلى أن انتهت بقيام خمسة من العسكريين الذين اتخذ بحقهم هذا الإجراء بخطف سيارة تابعة للأمن المركزي في منطقة «محمر» شرق مديرية مودية، لتعلن بؤرة جديدة للتوتر استطاع بعض من قاموا بالتعاون الاتفاق على عودة السيارة المخطوفة خلال اربع وعشرين ساعة وكان الطرفان قد اتفقا على ذلك، وقبل مغادرة قوات الأمن المركزي المنطقة على اثر تلك النتائج، قام أحد افراد الأطقم التابعة للأمن المركزي بإطلاق الرصاص ليدخل بعدها الجميع في اشتباك استمر لساعات انتهى بمقتل جنديين وجرح اثنين بينما لم تحدث اي اصابات في صفوف اهالي المنطقة.

وفي تصاعد للأحداث في المحافظة شهدت مدينة جعار انفجاراً قوياً في تمام الثانية صباح يوم الاثنين في حوش منزل المحامي نبيل العمودي، ادى إلى اتلاف اجزاء من البوابة وبعض الملحقات، ولم يؤد إلى خسائر بشرية، علماً بأن المحامي نبيل العمودي، كان محسوباً على طرف آل فضل اثناء المصادمات التي حدثت في منطقة «العلم» بين الجيش وآل فضل مما يرجح أن يكون لذلك الانفجار علاقة بما جرى سابقاً.

ظهر الاثنين كان أيضاً قد شهد قيام عقيد في الأمن السياسي باختطاف طقم عسكري في منطقة «خبر» «المراقشة» بينما اخلى سبيل الجنود، ليقود الطقم إلى جهة غير معروفة.

مما ينذر بانفجار بؤرة جديدة بمنطقة الساحل لتضيف أبعاداً ربما قد يصبح الحل لكل ما جرى من احداث يتطلب اكثر مما يجري اليوم وما يقوم به الوسطاء.

الاحتياج الى مصالحة شاملة..

حملة ضد حرب صعدة

■ «النداء»

يفشل العنف كصيغة حل لما يجري في صعدة، ولقد صار الموت وفيراً هناك.

موت يكاد أن ينافس الهواء وواثقاً ينتشر، فإلى متى يستمر؟!

إن للعنف ومخرجاته فداحة فظيعة غير محتملة على الإطلاق. لكن الدولة تستمر في مباركتها للحرب في صعدة. بينما ترتفع اصوات المطالبين بإيقافها يوماً إثر يوم.

صباح الإثنين الماضي تحول مقر منتدى الشقائق العربي لحقوق الانسان في صنعاء إلى مجمع استنكار وإدانة لهذه الحرب، محملاً طرفيها المسؤولية، ومركزاً على مسؤولية الدولة باعتبارها الطرف الاقوى والقادر على ايقافها.

غصة صوت ناشطة الحقوق، أمل الباشا سكنت ارجاء الحاضرين في فعالية تدشين حملة «معاً ضد حرب صعدة»، بينما كانت تسرد واقع الحال الأليم للحرب، رافضة استمرارها والتأجيج الكارثي، من قبل الدولة، إذ تقوم على «تطنيش» دعوات السلام من ناحية و«الصمعرة» من ناحية أخرى.

فعالية تدشين هذه الحملة تضمنت عرض فيلم وثائقي ومجموعة من الصور الفوتوغرافية لصور وشهادات حية عكست جزءاً من واقع الموت هناك.

خلال الفيلم ثمة دمعات نبيلات ذرفتها اروى عثمان. بينما جل الحاضرين في الفعالية من سياسيين وحقوقيين ومثقفين واعلاميين، أتقن التوحد صياغتهم لأجل اخضرار الحلم بالسلام، موزعين بين صمت ذاهل ومشروخ على فاجعة ما تشاهده وتسمعه اعينهم وآذانهم.

البيان الصادر عن اللجنة التحضيرية للحملة دعا إلى وقف الحرب في صعدة واصفاً إياها بـ «العبثية».

ركز البيان على مسؤولية الدولة باعتبارها الطرف الذي يملك القوة. ودعا كافة الأفراد والقبائل من المناطق المختلفة إلى عدم المشاركة والمغامرة بابنائهم في حرب لا يستفيد منها سوى تجار السلاح والموت. مشيراً إلى حجم الدمار البشري والمادي الذي لحق بابناء اليمن من الطرفين.

فعالية تدشين الحملة تخللها بدء التوقيعات ضد الحرب، إذ تعتزم إدارة الحملة تنظيم اعتصام بعد التوقيع الألف.

تضمنت أيضاً نقاشات بين الحاضرين أكدت في مجملها على ضرورة وقف الحرب لما فيه مصلحة البلاد.

من جانبه قال نقيب الصحفيين الأسبق والكاتب الصحفي عبدالباري طاهر، قال إن مبررات الدولة في اعلان الحرب ليست بأهدى من مبررات المتمردين.

وبحسب طاهر فإن حرب صعدة مؤشر

مهم للاحتياج إلى مصالحة شاملة سياسية ومجتمعية.

الأرقام المتوفرة تشير إلى عدد كبير من الخسائر البشرية والمادية. بينما تقدر الإحصاءات بان عدد المشردين الموجودين في خيام إيواء قد وصلوا إلى 7000 اسرة.

أمس الثلاثاء، اجتمعت لجنة ادارة حملة «معاً ضد حرب صعدة»، وقد تم الاتفاق على هدفها الداعي إلى إيقاف الحرب.

كما تم الاتفاق على برنامج عمل يتضمن التالي:

حملة إعلامية في كافة وسائل الإعلام.

– إنشاء موقع إلكتروني.

– إصدار شريط كاسيت.

– توجيه رسائل إلى صناع القرار، الأحزاب، العلماء، المنظمات الدولية.

– مناشدة الهيئات القومية والدولية.

– اعتصامات، مظاهرات، مسيرات، ومنها مسيرات أطفال.

– مؤتمر وطني لوقف الحرب.

– دعوة الأحزاب والتنظيمات لرفع أعلام على سطوح المنازل تطالب بوقف الحرب.

– إنشاء صندوق وطني لإعادة إعمار ما دمرته الحرب.

– دعوة أبناء صعدة للاعتصام أمام مجلس النواب.

– تعليق لافتات قماشية مناهضة للحرب في الشوارع.

– تعميم شارات السلام البيضاء للمطالبة بإيقاف الحرب.

هذا وقد تم تحديد لجان عمل موزعة كمايلي:

لجنة لإدارة الحملة

أبو بكر السقاف، سلطان السامعي، عبدالعزيز الزارقة، محمد مفتاح، عبدالباري طاهر، هاشم العزعزي، بلقيس اللهبي، منى صفوان، أحمد صالح الفقيه، محمد صالح، محمد صالح البخيتي، هدى العطاس، وفتحي أبو النصر.

اللجنة الإعلامية

محمود طه، ماجد المذحجي، مصطفى راجح، علي الموشكي، جمال أنعم، منى صفوان، سامية الأغبري، عبدالكريم الخيواني، وفاطمة الأغبري.

لجنة التواصل والعلاقات

رضية المتوكل، عبدالرشيد الفقيه، علي الديلمي، موسى النمراني، وليد شرف الدين، (نبيل ماجد).

لجنة جمع المعلومات والبحوث

باسم الحاج، عبدالباري طاهر، عابد المهذري، وصادق الشرفي.

لجنة تعبئة وحشد

سعادة علاية، شيماء محمود، ومحمد المقالح.

لجنة متابعة الحالات الإنسانية

سلطان السامعي، هاشم العزعزي، أمل الباشا، وتوكل كرمان.

إلى ذلك قامت إدارة الحملة بتوجيه رسالة إلى مجلس النواب طالبته فيها بتحمل مسؤوليته الوطنية تجاه الحرب وكذا عمله الفوري بغية إيقافها.

حنايا

هدى العطاس
hudaalattas@yahoo.com

كنت قد نويت –يا صغيرتي– أن نتحدث عن المحبة، عن زهور تتفتق في موسم الربيع، عن غمازات ابتسامتك؛ غير أن هناك منطقة في بلادك أصبحت لزجة بدماء القتلى، محروقة بنار حرب شعواء تحتطب أجساد المغررين وقودا من كل الأطراف فيه. ما يحدث في صعدة، يا صغيرتي، يجفف الأكباد الرطبة، يزهق أملنا في الغد الآمن، يكلل أيامنا بالخوف والفجيعة. حماك الله –يا فلذة الروح– شرها. ما أقسى نحيب المفجوعين يا ابنتي! فكيف حين يكون نحيب أم ثكلت ابنها، وهي التي كم هللت لأول خطوات حبوه، وأول خطوات مشيه على قدميه، وأول همسة صوته يناغيها في مهده! لو يعلم الرجال حينما يكبرون ويبدأون بفتل شواربهم ويتخذون قرار الحرب ويحثون خطاهم إليها، كم أمهات فجيعات خلفوهن وراءهم، أمهات تعهدن الأرجل الصغيرة حتى قويت، ليرينها تسعى في مناكب الأرض لتعمرها بسلام، وإذا بتلك الأرجل تعود إليهن أشلاء ممزقة في جسد محروق، ذلك إن عادت، وإن لم تترك جثة متورمة بدم مخثر في عراء تنهشها الكلاب، أو تُلقى في مقبرة جماعية بقايا أطراف كانت لجسدٍ إنساني لم يُعط حتى حق خصوصيته في الموت، الجسد الذي طالما التحف دفء حضن أُمِّه، ومسَّدته يداها المعروقتين بالمحبة والحنو، وترعرت حواسه على خفر صوتها الأليف.

حنايا يا بنيتي، أتعلمين أنه حينما تمرُّ بخاطري فكرة أن تصابي بمكروه –وهو تصور ذهني فقط مجرد فكرة– يجعل قلبي يعتصر، وتفر الدموع إلى عيني، ويغص جسدي برجفته، أتذكر الأمهات في صعدة. يااااااااه! يا لحجم فجيعتهن وهن يستقبلن أجساد فلذاتهن ممزقة غادرتها الحياة! أتخيل أُمَّاً مفجوعة، ثكلى، محزونة، امرأة لا يضاهي مصابها، تمسح الدم النازف عن وجه ابنها، الدماء التي بذلت لياليها وصباحاتها لتجريها في عروقه، ترعاها بشغاف قلبها قبل الطعام والشراب، عروقه ومساماته التي طالما هدهدتها بالمحبة والأغنيات، ها هي تشيِّعها نازفة مهدورة إلا من ذاكرتها التي أصبحت مصدوعة بالألم. الأم التي ستدفن مع فقيدها أنساغ البهجة في حياتها التي كثيرا ما دفنتها في وجهه، متبوعة بشهقاته صغيرا حينما كان، وجهه الذي وارته الحرب عن عيونها الوجلة مبقية فيهما الدمع ونشيجها المفجوع.

الحرب، يا صغيرتي، فعل إجرامي، ولو تلفعت بالتقديس. لا أُملي عليك القناعات، غير أن أي فعل يهدر النفس البشرية محرم قطعا، أي فعل يخلف وراءه أيتاما ومشردين وذوي عاهات وآباء وأمهات وأبناء وزوجات وأخوات ومحبين ومحبات ثكالى، فعل لا تقره الإنسانية ولا الأديان ولا الشرائع... سأسرد لك قصة من التاريخ القريب للبشرية: لقد استطاع المهاتما غاندي، زعيم الهند وأبوها الروحي، أن يحرر الهند ويوحدها بالسلام، كانت دعوته ألا تُراق قطرة دم هندي، ففي نظره الإنسان هو القيمة الحقيقية، والوطن لفظة خاوية دون مواطنين يستمد المعنى قيمته منهم، وفق مواطنة حقيقية توطن الأمن والسلام داخلهم، وفي مجمل مناشط حياتهم، وتم لبلاده ما أراد، وتحررت. وحينما نشبت الفتنة بين فرقاء الرأي والغايات من أبناء الهند، رفع غاندي شعار الحوار والتفاوض، أصر على الوسائل السلمية، وأصر على أن العنف والقتل بأي شكل، ولو على خلفية دعاوى الوطنية، ليس طريقا للحرية والسلام والتنمية. لقد صدقت حكمته وتحررت الهند وتوحدت تحت راية اللاعنف التي رفعها. وعندما انطلق الرصاص محملا بالعنف والقتل شج جسد الهند وتفرق: بلدا وناسا، وأصبح بلدين.

ما سلف لا يترتب عليه رأي يمنع الآخرين تقرير مصيرهم، ولكنه يأتي في سياق اللاعنف الذي وحد شبه القارة الهندية ونقيضه الذي فرقها.

ليتك يا صغيرتي وأقرانك تحملون أعلاما بيضاء، وتصطفُّون أمام قصر الرئاسة تطالبون الرئيس لأجل الأمهات الهلعات، لأجل الأطفال الذين يُتِّموا والآخرين الذين لا نريد لهم قسوة اليُتْم، لأجل الآباء المحزونين، لأجل الأرامل دون معيل، لأجل نساء يتهيأن للترمل الأليم، لأجل المتقاتلين الذين ستنفق الحرب أعمارهم لا محالة، لأجلنا جميعا، لأجل اليمن... أوقفوا الحرب في صعدة. وحديثنا ممتد.

■●■

طق... طق

منى صفوان
monasafwan@hotmail.com

نسألك خبزاً لا ينفد، وحبلاً لا يقطع، وصوتاً لا يخفت، وكاهناً لا يفسق، وقمراً لايخسف، ومطراً لا يرعد، وصديقاً لا يغدر، وقلباً لا..... يجلط.

أين يوجد الشيء الكامل؟ لايوجد... هذه هي الإجابة...

يقولون ان أستاذ التمثيل في أرقى المعاهد، و الحاصل على أعلى شهادة فيه، هو أساساً.. ممثل فاشل !

ربما هذا هو حال أستاذ الصحافة، وأستاذ المحاماة، وربما أستاذ الطب !

تعتقد لما كان أحدهم روائياً ناجحاً، وكان أيضاً في ذات الوقت طبيباً فاشلاً؟ ولو كان ناجحا كطبيب، هل كأن سينجح ككاتب!؟

لا... هذه هي الاجابة المحتملة!

كم يوسف إدريس بيننا، كم واحد نجح في مهنته ليس لأنه أراد أن ينجح فيها، بل لأنه فشل في مهن أخرى ربما كان يحبها أكثر !

إن المدرس الذي كان يحلم كل يوم أن يصبح مهندساً، و مجموعه الثانوي اللعين لم يسمح له بذلك، ورمى به في كلية التربية، ليدفن حياً في مهنة لا يحبها بين أروقة مدرسة بالية، هو بجدارة مشروع مدرس حاقد على كل طالب متفوق مجموعة يؤهله أن يدخل كلية الهندسة.

وذاك المهندس الصغير الساذج لن يجد أبداً تفسيراً مقنعاً لممارسات أستاذه المتعسفة ضده!

..... ودون ربط.. لما برأيك يشتاط بعض الحكام العرب غيضاً كلما سمعوا مثقفاً أو أكاديمياً يتحذلق، ويمارسوا ضده تعسفات لا يوجد لها تفسير منطقي!

... لا.. تربط أيها الخبيث..!

.... سلام

بدءاً برئيس الوزراء ونائبه الأول

اليوم.. الحكومة أمام البرلمان في 53 مساءلة هذا الشهر

ثلاثة وخمسون سؤالاً تضمنه جدول أعمال البرلمان لدورته الحالية. ابتدأ كالعادة بسؤال النائب علي عشال لرئيس الوزراء بشأن تعويضات مستأجري ثلاجة الخضار والفواكه التابعة لشركة توزيع المنتجات النفطية، وانتهى بسؤال النائب محمد علي قوارة لوزير الصناعة والتجارة حول ارتفاع الأسعار في المواد الغذائية ومواد البناء.

هيئة الرئاسة قامت بتبويب الاسئلة زمنياً للمناقشة، حيث حددت الاسئلة التي سيناقشها المجلس بحضور الوزراء المعنيين كل أربعاء.

اليوم سيكون رئيس الوزراء ووزير الداخلية في مجلس النواب للرد على الاسئلة التي حُددت في جدول أعمال المجلس بعشرة أسئلة، نصيب وزير الداخلية منها 7 اسئلة و3 لرئيس الوزراء.

جلسة الاربعاء القادم ستناقش 13 سؤالاً، أبرزها سؤال محمد ناجي الشايف لوزير الخارجية بشأن التدخل الليبي الايراني في أحداث صعدة، وسؤال علي عشال لوزير الخارجية حول المعلومات التي ترددت عبر المنظمات الدولية عن وجود اتفاقية سرية بين اليمن والولايات المتحدة الامريكية يمنع بموجبها تسليم الجنود الامريكيين المتواجدين في الاراضي اليمنية للمحكمة الدولية أو أي جهة دولية أخرى، وسؤال عيدروس النقيب لوزير الخارجية بشأن تقرير البعثة الطبية السويسرية عن حادثة ما يسمى بانتحار أحمد عبدالله السلمي في معتقل جوانتانامو، وما هي الإجراءات التي اتبعتها الوزارة لمعرفة الحقيقة اذا كان انتحر أم مات أم قتل.

الأسبوع الثالث من الدورة ويوم الاربعاء منه يناقش النواب 14 سؤالاً، منها سؤال عن أسباب سقوط الطائرتين ميج 29 بصعدة، وهل شكلت لجنة تحقيق؟ وما هي نتائجها؟ والمقدم من النائب عبدالعزيز جباري لوزير الدفاع. وكذا سؤال عبدالكريم جدبان لوزير الأوقاف عن قيام الوزارة بأخذ عشرين ريالاً سعودياً عن كل معتمر.

فضلاً عن أسئلة لوزراء: الاشغال العامة، والتخطيط والتعاون الدولي، والصحة والسكان، والشباب والرياضة، وأمين العاصمة.

آخر أربعاء من دورة المجلس سيكون عدد الاسئلة والمحددة في جدول الأعمال للمناقشة 16 سؤالا.

الأسئلة التي سيكون على وزير الداخلية الرد عليها اليوم: تزايد الحوادث المرورية التي تبين قتل عشرات الآلاف في السنوات الأخيرة، فيما الوزارة لم تقم بإجراءات لمعالجة الحوادث المرورية والمقدم من ياسر العواضي. وسؤال النائب عيدروس النقيب عن تعرض عدد من الصحفيين للاعتداء والإهانة من أجهزة الأمن. وكذا الرد على سؤال عبدالخالق بن شيهون عن الإجراءات والمعالجات المتخذة من الوزارة لحماية الطالبات في المدارس من التحرشات والمعاكسات.

أسباب العنف الذي حدث في بلحاف بشبوة، وحقيقة الأنباء عن تدنيس القرآن من قبل أحد الفرنسيين، والإجراءات المتخذة، ستكون موضوع سؤال للنائب سلطان العتواني موجهاً لوزير الداخلية. كما سيسأله النائب عبده بشر عن اعتقال المواطنين من الاجهزة الامنية وخصوصاً الأمن السياسي بطريقة مخالفة للدستور والقانون، وكذا معرفة الإجراءات المتخذة تجاه من قاموا باختطاف الناشطة حنان الوادعي.

كما يتحتم على وزير الداخلية أيضاً الإجابة على سؤالين للنائبين: جعبل طعيمان، ومحمد الحزم، يتعلقان بقيام البحث الجنائي بسجن عدد من الأشخاص لمدة عشرين يوماً دون قضية أو تهمة، وكذلك اختطاف الصيادين اليمنيين من قبل السلطات الاريتيرية.

بالإضافة إلى سؤال عشال سيجيب رئيس الوزراء اليوم على سؤالين لعبد الرحمن بافضل وعبدالمعز دبوان، الأول يتعلق بعدم موافاة المجلس بتقارير عن وضع العمالة والمبالغ المتحصلة من بيع المنشآت التي خصصت، وكذلك تقديم بيان عن المنشآت المراد خصخصتها متضمناً كشفاً بأصولها وحالتها.

والثاني حول حرمان مديرية الفرع –إب من مشاريع تضمنتها الخطة الاستثنائية المعتمدة للمحافظة بمناسبة احتضانها احتفالات العيد السابع عشر للوحدة، وما هي المعايير التي وزعت على ضوئها المشاريع بين المديريات.

جدول الأعمال وعند مناقشة النواب له في جلسة السبت قوبل بانتقادات شديدة من قبل النواب، أولاً لعدم تضمنه موضوعات ذات أهمية كبيرة كالارتفاعات في أسعار المواد الغذائية، وأوضاع المعتقلين اليمنيين في سجن جوانتانامو، والإجراءات التي قامت بها الحكومة للمطالبة بهم، وانتخابات هيئة مكافحة الفساد، واتفاقية نظام روما، ومشروع تعديل قانون تنظيم حيازة الأسلحة، وأحداث صعدة. وثانياً من حيث ترتيب الموضوعات في الجدول، إذ تموضع تقرير عن تهريب الأطفال في آخر بند للتقارير الرقابية.

وتبلغ الموضوعات التي تضمنها الجدول 95 موضوعاً موزعة على خمسة أبواب: الأول: رسائل الحكومة وعددها 3، بشأن سحب مشروعي قانوني: حماية المستهلك، وتعديل قانون الجمارك والقانون المالي. كذلك رسالة بشأن إدراج مشروع قانون الطيران المدني.

ثانياً: الاتفاقيات وعددها 4، بشأن الازدواج الضريبي بين اليمن وبين المغرب، واتفاقية (برن) لحماية المصنفات الأدبية والفنية، واتفاقية خدمات النقل الجوي بين اليمن وبين الأردن، واتفاقية الأمم المتحدة بشأن مكافحة الجريمة المنظمة.

وثالثاً: مشاريع القوانين وعددها 4، والمتعلقة بدمج صندوق رعاية النشء والشباب والرياضة ضمن هيكل الوزارة، والقرار الجمهوري بالقانون رقم 37 لسنة 1991 بشأن البحر الأقليمي والمنطقة المتاخمة والاقتصادية الخالصة والجرف القاري، وقانون التجارة الخارجية، والحساب الختامي لموازنة المجلس لسنة 2003.

وجاءت تقارير الزيارات الميدانية للجان رابعاً بـ31 تقريراً، 6 منها جديدة، فيما بقية التقارير قديمة ومرحلة من دورات سابقة. وجاء تقرير لجنة التعليم العالي حول زيارتها الميدانية لتفقد الاتحادات والاندية ومكاتب الشباب والمنشآت الرياضية في مقدمة التقارير. ومن أبرز التقارير تقرير لجنتي الخارجية والحريات العامة حول نزولهما الميداني إلى عدن ولحج لتقصي الحقائق حول شكوى اللاجئين الاثيوبيين، وتقرير لجنة الصحة بشأن الوضع البيئي لمرض حمى الضنك في محافظة شبوة، وعن أوضاع المطارات والموانئ وواقع الاستثمار والصعوبات والمعوقات التي تواجه المستثمرين، وكذا تقرير عن تهريب الأطفال.

علي مجور يواجه أطول امتحان في حياته: 27 سؤالاً في جلسة برلمانية واحدة

وجه عدد من النواب نيران أسئلتهم إلى أكثر من نصف أعضاء الحكومة في جلسة الأحد الماضي، ثاني أيام الدورة الحالية التي بدأت السبت برئاسة يحيى الراعي، نائب رئيس المجلس.

أسئلة النواب بلغت 27 سؤالاً موجهة لرئيس الوزراء ولـ16 وزيراً. وتعد رقماً قياسياً لم تشهده أي جلسة من جلسات البرلمان السابقة. كما أن الحكومات السابقة لم تواجه كما تواجه حكومة علي مجور من حيث استدعاء أكثر من نصف أعضاء الحكومة دفعة واحدة في جلسة واحدة.

موضوعات الأسئلة الموجهة للوزراء للإجابة عليها أمام المجلس تناولت أسباب ارتفاع أسعار المواد الغذائية، وما توجهه الحريات الإعلامية من تضييق وحجب بعض المواقع الالكترونية، وأسباب تعثر مشاريع الطرق، وكذا معرفة أسباب الانفجار في مخازن الاسلحة في أحد المعسكرات في نقم بأمانة العاصمة الجمعة الماضية.

رئيس الوزراء، ووزراء: الصحة، والأشغال العامة، والإدارة المحلية، كانت أكثر الأسئلة موجهة إليهم، بثلاثة اسئلة لكل منهم، ويأتي وزيرا: الإعلام، والتجارة والصناعة، ثانياً بسؤالين، وثالثاً وزراء الداخلية، الدفاع، المواصلات، الزراعة، التعليم العالي، النفط، المياه والبيئة، الكهرباء، التخطيط، والخدمة المدنية، بسؤال واحد.

الأسئلة الموجهة لرئيس الوزراء من النواب: محمد الحزمي، عبدالمعز دبوان، وصالح السنباني، تتعلق بأسباب تصاعد الأسعار، والإجراءات المتخذة من الحكومة لضبط الأسعار، والآليات تنفيذ المشاريع الاستثنائية في محافظة إب، والاعتماد المالي المرصود لهذه المشاريع المنفذة بمناسبة العيد السابع عشر للوحدة، وكذلك حول التزام الحكومة بتفعيل الرقابة على الاسعار ومحاسبة المتلاعبين أمام المجلس والتي ازدادت بصورة غير منطقية.

وزير الصحة والسكان وجه له النواب: عبدالباري دغيش، ومحمد الحزمي، وعبدالعزيز جباري، أسئلة بشأن البرامج العاملة في مواجهة مرض الايدز، وحجم التمويلات المرصودة، ومصادر تمويلها، وأسباب توجه الكثير من المواطنين للعلاج في الخارج، وما هي إجراءات الوزارة بشأن تطبيق قانون التدخين، وحول توقف العمل بصندوق الدواء، وما هي المبالغ التي اعتمدت للصندوق منذ تاسيسه؟ وأين مصيرها؟

النواب: عبده الحذيفي، وعبدالعزيز جباري، وعبدالله حمود الكاتب، وفي أسئلتهم لوزير الأشغال العامة والطرق طالبوا بمعرفة العوامل والمبررات في الإبقاء على مقاول طريق الضالع –الحشاء– ماوية، ومصير الـ70 مليون ريال التي رصدت للطريق، ومعرفة قيمة القرض الخاص بمشروع توسعة طريق صنعاء – ذمار، والجهة المشرفة عليه والشركة المنفذة، ولماذا تأخر تنفيذ شوارع مدينة ذمار، وتوقف مشروع طريق ذمار– الحسينية، وكذا معرفة المعايير التي رصفت بموجبها المرافق في مدينة إب، وإجراءات الوزارة في الاشراف على أعمال السفلتة.

النائبان: عبدالمعز دبوان، وعبدالملك القصوص، كانت أسئلتهم لوزير الإعلام حول التضييق على الحريات الصحفية والإعلامية، وإغلاق وحجب المواقع الاخبارية: «الاشتراكي نت» والشورى نت، وخدمتي الرسائل الاخبارية: «ناس موبايل»، و«بلا قيود موبايل»، وما هي المبررات الدستورية والقانونية التي استندت عيها الوزارة في حجبها لهذه المواقع؟

انقطاع المياه في مدينة تعز لأكثر من شهر، والإجراءات المتخذة من وزارة المالية والبنك المركزي لحماية أموال المودعين لدى البنوك الأهلية، وعن صحة المعلومات عن صفقة بيع بنك اليمن والخليج بطريقة فيها التفاف على المساهمين، وأسباب انخفاض كميات النفط المصدرة، وما هي كمية النفط المنتجة في كل قطاع؟ وكم حصة الحكومة والمقاول؟ موضوعات اسئلة تقدم بها النواب: عبدالكريم شيبان، وياسر العواضي، وعبدالرزاق الهجري، لوزراء: المياه والبيئة، والمالية، والنفط والثروات المعدنية.

النائب علي عبدربه القاضي طالب وزير الدفاع بالحضور إلى المجلس للإجابة على سؤاله حول انفجارات مخزن الأسلحة في أحد المعسكرات بأمانة العاصمة الجمعة الماضية، واصدار وزارة الدفاع بياناً قبل إخماد الحريق يشرعن أسباب الانفجار، وإقرار النتائج التي توصلت إليها الوزارة بشأن الانفجار.

النائب صخر الوجيه في رده على انتقاد يحيى الراعي، رئيس الجلسة، على كثرة طرح الاسئلة، قال إن أسباب كثرة الاسئلة ناتجة عن عدم تجاوب الوزراء وعدم حضورهم إلى المجلس للرد على أسئلة النواب، مما يؤدي إلى كثرتها وترحيلها من دورة إلى أخرى، فضلاً عن الحق الدستوري للنائب في تقديم السؤال.

م	الإسم	العمر	المحافظة		تاريخ الاختفاء
			الديرية	المركز	
1	احمد سكران البان	45	دار سعد	مصعبين	69
2	أحمد عبدالعزيز البان	40	دار سعد	مصعبين	69
3	صالح حيدره علي البان	39	دار سعد	مصعبين	69
4	علي حيدره علي البان	38	دار سعد	مصعبين	69
5	قادري أحمد علي البان	38	دار سعد	مصعبين	69
6	أحمد هداس البان	28	دار سعد	مصعبين	69
7	حسين صالح تيسير البان	27	دار سعد	مصعبين	69
8	هاشم حسين صالح البان	28	دار سعد	مصعبين	69
9	سيف علي صالح البان	27	دار سعد	مصعبين	69

الوزيرة المحاطة بـ(9) مختفين من أسرتها..

أي طريق تسلك؟

• تفاصيل في الأعداد القادمة

اليمن وملفات المخفيين

عبدالباري طاهر

لـم تعرف اليمن بشـطريها جريمة الإخفـاء قبل الثورة اليمنية: سبتمبر 62، واكتوبر 63.

لا يعنـي هـذا أن نظـام المتوكلية كان عادلاً أو شـفافاً، بالقدر الذي لا يعني أن الاستعمار البريطاني في الجنوب كان هـو الآخـر «غير قمعي»، فليس هناك ما هو أسـوأ من قمع إرادة أمة وشعب.

يعرف الجميع مآسي القمع والقتل والاغتيال في صنعاء وعدن، فقد كانت السـتينيات والسبعينيات والثمانينيات وحتى اليوم في صنعاء، والسبعينيات وحتى قيام الوحدة 1990 (في عدن) سـنوات دامية في سـجل حقوق الإنسـان في كلا الشطرين.

واقتـرف النظامـان «الثوريـان» أو الثـوري فـي عـدن والرجعـي فـي صنعاء، جرائـم يندى لها الجبـين، وتؤرق الضمير الانساني.

قبـل النجدة القومية لمصر عبدالناصر، لم يكن الشـمال يعـرف الإخفـاء. وكانـت البدايـة الفاجعة علـى يد ضباط المخابـرات المصريـة، الذين نقلوا للجمهوريـة الوليدة في الشـمال جرائم التعذيب، بصورتـه «الحديثة»، وبالأدوات الأكثـر تطوراً وتقنية، وأسـاليب تحقيـق وتعذيب لم تكن معروفـة في المملكـة المتوكليـة القروسـطية: الثيوقراطية والقبلية.

ومـع احتـدام القتـال وتصاعـد الصـراع كان القتـل والاغتيال والإخفـاء والتعذيب هو الرد لمواجهة المعارضة السياسية حتى لو كانت سلمية.

كان المنشـور السياسـي، أو العمل الحزبي السـري، أو الانشقاق عنه، أو حتى تقارير المخبرين يمكن لها أن تطيح بالرؤوس، وتجر الويلات.

وفي صنعاء أدى تزايد الصراع السياسي بين الاتجاهات اليسارية الماركسية والقومية والقوى التقليدية في حكم ما بعد 5 نوفمبر، إلى القتل بالعشـرات وبمحاكمات جزافية، كما فتحت أبواب المعتقلات، وتزايد أسلوب الإخفاء.

وكان الاسلوب «المفضل» في الاعتقال أن يجري الاعتقال بمـا يشـبه الخطـف، ويخفـى المعتقـل حتـى اسـتكمال التحقيقـات البوليسـية، وانتـزاع الاعترافـات بالحـق وبالباطـل، وبالباطـل أكثر. وخـلال هذه الفتـرة، التي قد تطول أو تقصر حسب أهمية الشخص وطبيعة التحقيقات، ينكـر الأمن وأجهـزة القمع وجود «المختطف»، ثم يعلن عن وجوده، أو يسمح له بالظهور في مرحلة معينة.

فـي فتـرة الصـراع الملكـي الجمهـوري 62-68 اختفى كثيـرون ولـم يعد أحـد يتكلم عنهم لأن الملـف يتضخم كل يوم بضحايا جدد.

وفي الجنوب وعقب الاسـتقلال 67 بدأ الصراع المرتدي أقنعـة اليمين واليسـار وما بينهما، ممـا أدى إلى اعتقال رئيـس الجمهورية قحطان محمد الشـعبي، ومقتل فيصل عبداللطيـف، الشـخصية القوميـة والسياسـية الفـذة. وتتالى مسلسـل الدماء و الاعتقـالات والخطف فقتل رجل الدين باحميش، وأبو جلال العبسـي، وعشرات وعشرات. كما جرى تغييب أحمد سالم العبد، أحد الكوادر الناصرية والصحفيـة النشـطة. ووصـل القمـع حد نحـت مصطلح «اللحس»، ويعني من يراد تصفيته، أو قد تم لحسه، وكأنه قد ابتلع!

وأسـهم الصراع بين الشـطرين، وداخل كل شـطر على حـده، وتداخـل هـذا الصراع بالمحيـط وبالحـرب الباردة والصراع على الحكم، في توسـيع دوائر القتلى والمغتالين والمختطفـين. وخطورة الاخفاء أنه نافـذة جهنمية للقتلى بدلالاتـه وأبعاده المختلفة. وهو أيضـاً قد يجعل الضحية نسـياً منسـياً. وتبدو الذاكرة اليمنية من تتالي مسلسلات الحـروب والفـتن كالمعطوبـة، وتنظـر إلى الاختفـاء كأمر مألوف واعتيادي.

اتذكـر فـي حمـى الصـراع فـي صنعـاء منتصـف السـتينيات، ابتـداء الإخفـاء، ومـع تزايد الصـراع داخل الصف الجمهوري.

أما عقب أحداث اغسـطس، وانقلاب 5 نوفمبر 67، فقد انفتحت أبواب الجحيم. من يتذكر اختفاء مطهر عبدالرحمن الإريانـي، الناشـط فـي الحـزب الديمقراطـي الثـوري في الحديـدة في اعتقالات الثمانينيـات؟! وفي صنعاء يختفي فـي الفترة إياها مناضلون كبار وشـخصيات عامة أمثال: سـلطان أمين القرشـي، عبدالوارث عبدالكـريم، علي مثنى جبـران، علي خان، عبدالعزيز عـون، وطه فوزي، ورفاقهم. ومـا يزال مصيرهم مجهولاً وإن رجح إعدامهم في المعتقل دون محاكمـة، شـأن الصحفي النقابي البـارز محمد علي هادي مقبل، الذي قتل تحت التعذيب في الأمن السياسـي بصنعاء، وشـأن الملازم حسـن علي البركاني، الذي صفي بنفس الطريقة، ومحمد عبدالقاهر- المهندس الزرعي.

لا يسـتطيع شـخص أو عـدة أشـخاص الإحاطة بملف فاجـع وضخـم من هـذا النوع في بلد وحكـم من نوع «هل امتلأت؟ فتقول: هل من مزيد؟».

أحـداث 13 ينايـر البشـعة فـي الجنـوب أكلـت زهـرة الشـباب الحزبـي اليسـاري فـي الاشـتراكي بـين طرفـي الفتنـة، كما أتت على كوادر بالعشـرات وربما بالمئات من خيـرة المثقفين والصحفيين والأدباء والكتاب ومؤسسـات المجتمع المدني.

أمـا ضحايـا ومخفيو حرب 94، خصوصـاً في صفوف الجيـش الجنوبـي، فقائمتهـم طويلـة. وقـد قـام العزيـز والصحفي المقتدر والكفؤ حسـن عبدالوارث، مدير تحرير «الثوري» حينها، بفتح ملف المخفيين «عبر القائمة الزرقاء». واسـتطاع بشجاعة ومهارة واقتدار وبحث دائب، تسجيل وتدوين أسماء العشرات من هؤلاء المخفيين.

إن محنـة المخفـي أنـه « لا بالحـي ولا بالميـت». فيظـل مصـدر هم قلق وحزنٍ دائم لأهله وأقربائه والأصدقاء. كما أنه يحرمٍ من التكريمٍ ومن حقه وحقوق أسرته.

حسـناً فعلت «النداء» ورئيس تحريرها سامي غالب، بفتـح ملـف المخفيين الذيـن حرموا من حقـوق الحياة وحـق المـوت، وظلت أسـرهم تنتظـر العائـل والحامي والملاذ.

وقبلهـا فتحـت الصحيفـة صدرهـا للتحقيقـات المهمة للصحفي الشـاب علي الضبيبي عن السجون والمساجين، والمعسرين بصورة أخص.

وقصة السجون في اليمن فصل من فصول مأساة حياة تاعسة وشقية تشبه في كثير من جوانبها «جحيم دانتي» (الكوميديـا الآلهيـة). ويصدق فيها وصـف القرآن الكريم لأهـل النـار «فإن له معيشـة ضنكـا». «ولا يمـوت فيها ولا يحيى»... الآية.

وحيـاة مـن شـظف العيـش والجهـل والمـرض عندمـا تغلى بكوارث الحـروب والاعتقالات الكيفية، والاغتيالات، والاخفاء، والسـجون المفتوحة كأبـواب الجحيم، فإن هذه الحيـاة الواقعية جـداً تصبح أكثر سـريالية من أي رحلة أخروية. وتزري بكتاب «مشـاهد القيامة في القرآن» لسيد قطب.

لا يعـرف النـاس حتى اليـوم مصير عبدالرحمن بشـر، أو زكـي بـركات، أو اسـماعيل الشـيباني، أو مصطفـى رفعـت، أو أحمد سـالم الحنكي، أو محمـد مهدي، ومحمد السـيد، وعشـرات بـل مئـات مـن قـادة الأدب والصحافة والفكـر في الجنـوب. وليس المقصود إدانة هـذا أو تبرئة ذاك، وإنمـا المطلوب فتـح هذه الملفات، وإجـراء تحقيقات محايدة ونزيهة ومجردة من الأدلجة والتسييس، والكشف عـن مصائرهـم، ثـم رد الاعتبـار لهـم واعتبارهم شـهداء وضحايا الصراعات البائسـة، وإيضاح الحقائق لأسـرهم وللرأي العام، وتعويض الأسر التعويض المناسب ورعاية عائلاتهم وأسـرهم. نفس ماتفعله مملكـة المغرب ومليكها دون تحرج أو خوف على سمعة أبيه.

وإذا كان النظامـان قد تواطآ على دفن ملفات المختفين لانهما والغان حتى الدماء، فإن الدولة اليوم هي المسـؤول الأول والأخير عن فتح هذه الملفات، وتشكيل لجنة محايدة، والبـدء في التحقيق، وإظهار الحقيقة والحق. وعلى أسـر المخفيـين والضحايا أن يتنـادوا ويـؤازوا الحملة الزكية التـي تخوضها «النداء» ويوافوها بما لديهم لتسـتمر في التغطية.

وأن تتوسع دائرة الاحتجاج، والمطالبة بمعالجة أضرار ومآسـي هـذا الملـف الدامي؛ لا لإنصـاف الموتـى والقتلى والمخفيـين فقط، وإنما أيضاً لمنع تكرار هذه المآسـي التي تتناسـل من رحم الطغيان والفسـاد والاهمال، ومحاولات الطمـس والإخفـاء تحـت مبـررات خادعـة وملتبسـة من نـوع دفـن الماضـي، وإحراق الملفـات. في حـين نلاحظ أن المآسـي تتكاثـر والملفات تتضخم، والثـارات، والاغتيالات والاخفاءات ماتزال عملة رائجة ومتداولة.

«النداء» تختبر الصمت

هل يحرر صوت الضحية السياسي من حياده الأخلاقي؟!

ماجد المذحجي
maged231@yahoo.com

لا نعانـي فـي اليمن من أزمة ضمير تجاه قضايا إنسـانية محـدده (الاختفـاء القسـري كمثـال لذلـك) ونحتمي في المستوى الشائع بالعموميات والتعاطف مع قضايا مجردة يتم في الغالب تنحية أي قياس لها في الواقع، ويكفل الصمت في مسـتوى آخر التواطؤ علـى تكميم أي ميل للإعتـراف بملفات حقيقية وفتح نقاش حولها. وإجمالاً يغيب فعل الإنصات لـ " الأنين " الصامـت للضحايـا وعائلاتهـم، ولا رغبة لأي جهة كانـت بتفحـص الكلف الإنسـانية المترتبـة على ركن قضاياهـم في نسـيان قـاس (لا يحتمي اسـتخدامي لتعبيـر " أنـين " بالبلاغـة، رغم تقديـري لكونه ترهل وأسـتنزف باسـتخدام متكـرر في سـياقات متعددة. فهو هنا يصف الحال، حيث يقسر الضحية أو عائلته علـى الصمت تجـاه الانتهاك الحاصل عليـه، مجرداً من الحق بالعدالة والإنصاف، ومسلوباً من الحق في الشكوى، ومختنقاً بما هو الحال عليه).

ضمـن هذا التقدير يبدو جهد صحيفـة "النداء" شـاقاً للغايـة، كونهـا بالعـادة لا تغـادر الرصانة، وانحـازت لما هو مهمل، وهي هنـا تحتمل لوحدها عـبء المبادرة في فتح ملف الاختفاء القسـري، بما يكتنفه من حساسـيات متضخمة فعـلاً (لا تحتكر الدولة هنا الحساسية والضيق من طرح هذا الملف، بل تتقاسـمه مع أفراد ومجموعات سياسـية أخرى كانـت شـريكة أو متواطئـة أو شـاهدة فـي الكثير من حـالات الاختفاء القسـري، في ظـروف وفترات مختلفـة مـرت بهـا اليمن). وهـي مبادرة سـترتب علـى "النداء" مسـؤولية والتزامـاً أخلاقياً ضاغطاً تجـاه أسـر الضحايـا بالدرجة الأولـى، كما أن في تناولها لموضوع أغلق بإحكام لفترات طويلة ضمن تسـوية صامتـه، تسـوية اعتمـدت علـى التواطؤ الضمنـي لا علـى التفاهـم المعلـن بـين مختلـف الجهات ذات النصيب فيه، تأسيساً بشـكل ساخر على فكـرة "داريني وأداريك" مبـرراً لتكون عرضه لتقديـرات سياسـية متعسـفة لأطـراف مختلفـة، يقتصـر نظرهم للأمـر في العادة علـى كونه مجرد تعريضٍ بهم، ضمن اشـتباه متكرر (ساذج وعدائي أيضـاً) بالتوقيت والأسـباب والموضـوع والنوايا (الريبـة والتأويـل السـيئ للنوايـا عنصـر ضاغط بشـدة علـى التلقـي الأولي لليمنـي عمومـاً، وهو شـأن يكمن جـذره في الضعف والإحسـاس العالي بالهشاشـة)، وبأقل قدر من الانتباه طبعاً لطبيعته الإنسانية الصرفة! ناهيك عن "غيظ" الحكومة التي تريد أن تُعفى من كافة مسـتويات المسـؤولية التي يرتبهـا ويثيرهـا هذا الملف الشـائك، سـواء كانت الوقائـع المتعلقـة به قـد حدثت في الجنـوب أم في الشـمال، فهـي فـي التلخيـص النهائـي الوريـث الرسمي للنظامين السابقين، وتقع عليها مسؤولية الاسـتجابة للاسـتحقاقات الإنسـانية والحقوقيـة المتعلقـة بالضحايـا وعائلاتهـم. بالإضافـة إلى أن تعريـض هذا الملف للهـواء، وجعله متاحاً للحديث العـام والمفتوح سـيعكر على مسـاعيها الحثيثة لـ "تنظيف" سـمعتها أمام الجهات الدولية. وفي إطار ذلـك يأتـي الجهـد الحكومـي المبذول لإغـلاق ملف الاختفاء القسـري لدى المفوضية السـامية لحقوق الإنسـان، وهو في أحد مستوياته يستهدف تجنب أي مؤاخذه أو توتر في علاقتها مع مانحين دوليين تقـع المسـالة الإنسـانية والحقوقية فـي اعتبارهم الحقيقي أثناء تقييمهم لملف الدولة التي ستقدم لها المساعدة، وسبق لليمن أن خاضت اختباراً محرجاً ومؤلمـاً في ذلـك، وتحديداً في قضية سـجين الرأي منصـور راجح، في ما اشـتهر لاحقـاً بقرص مقابل شـاعر! فضـلاً عن محاولة اسـتباق إقرار مشـروع اتفاقيـة دوليـة جديـدة تتعلـق بقضايـا الاختفـاء القسـري، وتقف خلفها الأمم المتحـدة، بالإمكان أن تتحـول إلى عنصر ضغط إضافي، لاحقاً. ولا أجمل – حين إقرارها- من استقبالها بقلب صافٍ، وسجل "مُنظف"!.

فـي الغالـب أيضـاً، لدينـا قـدرة " مفرطـة" علـى التعايـش مع الصمت، والاعتياد على "تبريد" ملفات إنسـانية سـاخنة مثل ملف الاختفاء القسـري، وهو شـأن ينسـجم مع انخفاض الأعبـاء الأخلاقية التي قـد يحدثهـا هـذا الملف مـا دام في الظل، ومسـتوى الحديث عنه –في الحد الأقصى- لا يتجاوز الهمس. كمـا يأتي انتماء اغلب الحـوادث المتعلقة بالاختفاء القسـري إلى الماضـي (حتـى وان كان ماضي قريب كحرب صيـف 94، وأحداث 13 ينايـر86) ليخضعه للفكـرة المتعاليـة: إغلاق ملفات الماضـي! وهي فكرة تسـوغ لمختلـف القـوى السياسـية اليمنيـة تجنب "الاصطياد" لبعضها في تاريخ دموي يمني، للكل يد فيـه، ويجعلها "مرتاحة" أكثر في علاقتها الآن، وأقل مسؤولية من الناحية الأخلاقية على الأقل.

إن الجمـل مبتـورة فـي الخطاب العـام، وهي في العمـوم مجردة، ولا يمكن القيـاس عليها، والتحقق منها، وجملة حقوق الإنسـان المتداولة في "المطالب" أو أثنـاء الاحتجـاج علـى السـلطة، لا يؤسـس لهـا موقعـاً أعمـق في البنـي التنظيميـة، والاجتماعية، وفي الحياة السياسـية عمومـاً. بحيث ترتب- حال اندماجها- تحويلاً ملموسـاً في موقف وأداء القوى المختلفـة (واخـص هنـا بالتحديـد مـن احتكمـوا لمسـتويات مختلفـة من العنـف في تاريخهـم، فيما بينهم أو في علاقتهم مع الآخرين، مثل الاشـتراكي والمؤتمر والإصلاح).

لقـد سـاهمت القـوى المختلفـة فـي أغلـب دورات الـدم اليمنيـة، ومنـذ أحـداث أغسـطس 68، وصراع الجبهتـين بعـد الاسـتقلال، والقمـع الأمنـي العنيف للقـوى اليسـارية والوطنية، مـرورا بحـرب المناطق الوسـطى، والانقلاب الناصري فـي 78، وأحداث 13 يناير 86، وحرب صيف 94، وحروب صعدة المتوالية، وغيـر ذلك، تنـاوب الجميع على الإضافـة إلى الكلفة الإنسـانية المؤلمـة والفادحة التي يدفعهـا اليمنيون، وقابلـوا كل ذلـك بالصمـت الآن، بشـكل يعتمـد على حيـاد أخلاقي مخيف ومقـرف، لا يهتز أبداً أمام الألم الحـاد الـذي يرتبه مصير معلـق لآلاف الضحايا لم تستطع عائلاتهم الاهتداء.. أو لقبورهم!

إن التحـول الديمقراطي الجاري في اليمن (ولست بصدد تقييم كونه حقيقياً، من عدمه هنا) لن يستكمل إلا بإنصاف الضحايا، وتحرير المجتمع من الكراهية المضمـرة التـي تثقل كاهل الكثير مـن الفئات، وفتح المجـال العام للنقاش تجـاه الملفات الدموية التي تم "التصميت" عليها ضمن تسويات متعالية، وتستقوي فـي الكثيـر مـن الأحيـان بالشـعارات والعموميات الوطنيـة، رغم كونهـا ما زالت تعمل بشـكل حقيقي على فرز وتقسيم المجتمع بشكل حاد.

العدالـة للضحايـا ليسـت فكرة متعاليـة وفق ما ينظـر لها أهل السياسـية في تقديرهـم البرجماتي السـيئ والمستمر، والذي يؤجل الأمر ويحشره دوماً فـي زاويـة ضيقـه وبائسـة تمامـا: انتظـار نضوج الظروف المناسـبة! وهـي عدالة يُفترض أن تسـتقل عـن تسـوياتهم، وتحتاج إلى قدر كبيـر من الضمير والانفتاح الشـجاع على كل ما حدث، وعلى أدوارهم فيه، بشـكل يتجاوز، بردود أفعالهـم تجاه مثل هذه القضايـا، الاعتـذار البروتوكولـي -علـى أهميتـه باعتبـاره إقراراً للضحية بالأذى الذي لحقه في أحد المستويات- أو الحياد المفزع.

غداة قيام الوحدة انتعشت آمال أسرة علي عبدالمجيد عبدالقادر أنعم، المعتقل السياسي منذ 1983. وقد وجه فتحي النجل الثاني لعلي، خطاباً إلى رئيس مجلس النواب حينها ياسين سعيد نعمان، يطلب فيه مساعدته في وضع حد لانتظارات أسرته، قال فيه: «إني وأخوتي على ثقة بأننا سنلتقي والدنا في ظل الجمهورية اليمنية».

قبل أسبوعين زار فتحي، 36 عاماً، مكتب «النداء»، مبدياً حرصه على نشر قصة أبيه في الذكرى الـ17 لقيام دولة الوحدة.

كانت توقعاته «الوحدوية» قد خابت، وأراد إبلاغ الرسالة أدناه إلى من يهمه الأمر.

سامي غالب
Samighalib1@hotmail.com

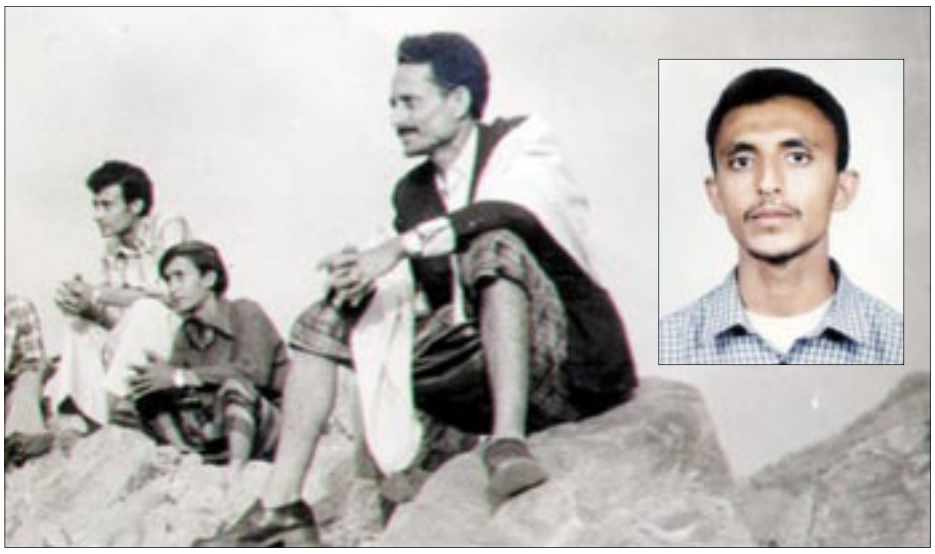

• بقلب شجاع تطلع علي دوماً إلى القمة. في إحدى ذرى قريته رفقة أبناء عمه. في الاطار شفيع

منذ ربع قرن:

طباخ ماهر في ضيافة الأمن الوطني

عدم الاعتراف المتبادل

في الثانية بعد منتصف ليل 11 فبراير 1983، دهمت مجموعة أمنية منزل علي عبدالله حاشد الكائن في منطقة حدة (غير بعيد من مبنى جهاز الأمن الوطني). واعتقلت صاحب المنزل وصهريه علي وأحمد عبدالمجيد.

في مبنى الأمن الوطني (السياسي حالياً)، تم عرض الأخوين علي وأحمد على معتقلين آخرين لغرض إدانتها بالإنتماء إلى الحزب الديمقراطي الثوري. بعد ساعات نقل أحمد إلى سجن دار البشاير (البونية)، وأفرج عن علي عبدالله حاشد.

أبقى رجال الأمن الوطني على علي عبدالمجيد في ضيافتهم.

طبق شهود عيان وضيوف كرام آخرين في سجن الامن الوطني خلال الفترة ذاتها، فإن علي عبدالمجيد كان عرضة لتعذيب رهيب. رفض الإدلاء بأية معلومات عن نشاطه الحزبي، رغم أن آخرين أدلوا بمعلومات عنه.

كانت حصص التعذيب متقاربة وفظيعة لكنه هو المفتول الذي حضر نفسه جيداً للتجربة، على ما يقول أخوه أحمد ونجله الأكبر طارق، لم ينهر أمام معذبيه، رفض الاعتراف بزملائه (وبعضهم ما يزال يحمل له الجميل حتى اللحظة).

ومنذ تلك الليالي المستذئبة يرفض المسؤولون في جهاز الأمن الوطني الاعتراف بوجود علي في حوزتهم، أو تقديم أية معلومات عن مصيره. وما زالوا يبادلونه عدم الاعتراف!

●●●

سندباد يمني

من شهادات عديدين تأخذ شخصية علي عبدالمجيد ملمحاً أسطورياً.

ولد علي في قرية الأشاوز الأعبوس عام 1942. وكما مواليد ذاك الزمان فقد غادر قريته إلى عدن مبكراً. وتالياً لحق به شقيقاه اللذان يصغرانه أحمد و محمد. في عدن برز الفتى في مجال الطباخة، حيث تنقل بين عدة أماكن، قبل أن يشيِّد عالمه ارتكازاً على تمكنه في فنون الطبخ أثناء عمله في فندق الصخرة بالتواهي – عدن.

وفي منتصف الستينيات كانت عدن تضج بالحركة التجارية والسياحية، ولكن أيضاً بالحركات الثورية. وعلى الأرجح فإن علي كان قد انتمى إلى حركة القوميين العرب التي كانت التنظيم الحاكم داخل الجبهة القومية.

في تلك الفترة تحديداً ولد طارق النجل الأكبر لعلي من زوجته الأولى، التي انفصل عنها بعد فترة وجيزة.

تزوج علي نهاية الستينيات من منى عبده حسن. ومطلع السبعينيات، وكان ما يزال مقيماً في عدن، رزق بمولوده الثاني فتحي، ثم فتحية ووائلة وشفيع.

علي، الذي كان قد أسس لاسمه شهرة في مجال الطبخ، غادر عدن عام 1974، باتجاه صنعاء. وفي فندق مدينة سام، الذي كان ذائع الصيت وقتها، عمل إلى جانب رئيس الطباخين ذي الهوية الفرنسية. تالياً كان علي يشغل عن استحقاق موقع رئيس الطباخين بعد مغادرة الخبير الفرنسي!

●●●

رغم شهرته كطبَّاخ لا يجارى في أهم فنادق

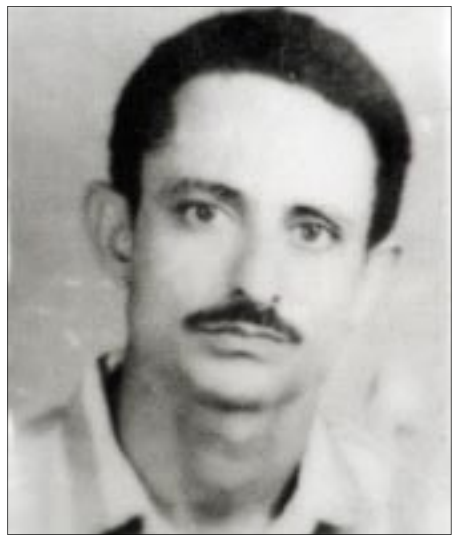

• علي عبدالمجيد

العاصمة، فقد اختار أن يبني مشروعه الخاص. فدخل في شراكة مع شخص آخر، مؤسساً مطعم السندباد.

كان السندباد علي عبدالمجيد المنحدر من أسرة فلاحية في ريف تعز، وهو يواصل رحلته الشاقة، ولكن الشائقة في صنعاء، يستثمر خبرته العدنية باقتدار. في عدن تعلم فنون الطباخة التي تتطلبها مدينة كوزموبولوتية ضاجة بالحياة والأفكار... والبشر أيضاً. وإلى الطباخة تعلم كيف يتعلم!

قبل أن تحل ساعة الشؤم في ليل شباطي مجدب، كان لدى علي الذي اجتاز للتو، خط الأربعين سنة، مشاريع لم تكتمل، فالمشروع الذي أراده إنجاز حياة، كان يتعثر بسبب خلافات مع الشريك، ثم مع المؤجرين.

وفي الأثناء كان يحاول تحسين معارفه في اللغة الانجليزية التي حملها من عدن. وأبعد من ذلك فإن الرجل العصامي الذي حرم في طفولته من فرصة الالتحاق بالمدرسة كان يخطط لإكمال دراسته الثانوية، بعد أن أكمل المرحلة الإعدادية.

بعدسة مجمعة، كان السندباد الناشط في الحزب الديمقراطي الثوري (الوريث التنظيمي لفرع القوميين العرب في الشمال) في اللحظة الحرجة مطلع الثمانينات، فالمطعم مغلق بسبب الخلافات مع الشريك والمؤجرين، والقبضة الأمنية تشتد ضد المعارضين، وبخاصة اليساريين منهم. وعلى ما يبدو فإن جهاز الأمن الوطني استطاع أن يحقق اختراقات داخل صفوف معارضيه العتيدين. وكان الحزب الديمقراطي الثوري ينكشف للمرة الأولى أمنياً، رغم سجله المشهود بالقدرة التنظيمية فائقة الدقة. وطبق تفسير أحد رفاق علي، فقد وقع الاختراق جراء تشكيل حزب الوحدة الشعبية من عدة فصائل يسارية في الشمال، أبرزها الديمقراطي الثوري.

●●●

حالة حصار

كانت رحلة «السندباد» توشك على الانتهاء قسرياً.

كان أحمد الشقيق الأصغر لعلي، قد أمضى في السجن 8 أشهر بشبهة الانتماء للحزب ذاته. وقد أطلق سراحه في ديسمبر 1982. لكنه ظل موضع رقابة أمنية. وفي مطلع فبراير 1983 طلب ضباط أمنيون من أحمد ملازمة منزل صهره (زوج أخته) علي عبدالله حاشد القريب من مبنى الأمن الوطني، كان الأمن يراقب الجيران ليل نهار. وقد أبلغ أحمد وصهره علي بأنهما تحت الإقامة الجبرية، وليس من حقهما مغادرة المنزل لأي سبب.

كان علي عبدالله حاشد، ميسور الحال بمقاييس ذلك الزمان. وكان منزله، موضع وجهة أهل منطقته، الأقربين منهم والأبعدين. وقد كان على محمد مرشد ناجي وزوجته أن يدفعا ثمن جهلهما بالقوانين العرفية لجهاز الأمن الوطني، إذ قاما بزيارة المنزل مساء أحد أيام الحصار لأسباب اجتماعية. وعند مغادرتهما توجب عليهما مرافقة المحاصرين لغرض استجوابهما في مقر مجاور. بعد استنطاقهما غادر محمد مرشد ناجي (صاحب استديو تصوير في شارع العدل) وزوجته مكتب التحقيق بسلام!

كان الحصار الأمني مضروباً على المنزل، وتم فصل خدمة الهاتف عنه، وانتظر رجال الأمن الزائرين المفترضين.

في التاسعة من مساء 11 فبراير طرق الباب علي عبدالمجيد، كان على الأغلب، قد علم بانكشاف اسمه لرجال الأمن. بدا وكأنه هارب من ملاحقيه. في الثانية بعد منتصف الليل اقتادت مجموعة أمنية الرجال الثلاثة إلى مبنى الأمن الوطني.

«أخذونا بعد أن عصبوا أعيننا، كل واحد في سيارة»، قال لـ«النداء» أحمد عبدالمجيد (المولود عام 1954). أضاف: «عرضونا على مجموعة من المعتقلين للتعرف علينا، في نفس الليلة نقلوني إلى دار البشاير (السجن الشهير في البونية)، وأطلقوا سراح علي حاشد، وأبقوا علي عندهم».

بعد شهر من واقعة الاعتقال، تم الافراج عن أحمد عبدالمجيد. وبعد 24 سنة ما يزال أحمد يتذكر تفاصيل «ساعة الشؤم» التي حلت بأسرة كاملة.

وكان علي الذي لا يحمل مؤهلاً دراسياً عالياً بمثابة المعلم لأخيه الأصغر.

وطبق أحمد، فإن الأخ الأكبر غير المتعلم، «كان متطلعاً ويقرأ جيداً لتثقيف نفسه، ويدرس الانجليزية، ويواصل دراسته الثانوية». «كان معلمي، وهو الذي استقطبني للحزب (الديمقراطي الثوري)، وأحياناً كان يخشى عليَّ من الخطر». بنبرة مشبوبة بالحب يتذكر ساعة مازحه علي، بعد أن أفرج الأمن عنه في حملة اعتقالات سابقة. داعب علي أخاه الأصغر الخارج لتوه من المعتقل: «مسكوا العكابر... والعراري ماقدرولهمش».

الهروب إلى عدن!

بعد 8 أشهر من حملة فبراير 1983، بدأ الأمن بالإفراج عن بعض المعتقلين، لكن علي لم يغادر قط مبنى الأمن السياسي، وقد علم أحمد من معتقلين أفرج عنهم من سجن الأمن السياسي بأن علي تعرض لتعذيب منهجي وقاس جراء رفضه الإدلاء بأية معلومات عن رفاقه.

أفاد أحد المفرج عنهم بأن رئيس الطباخين تأذى من التعذيب في مناطق عدة في جسده، وبخاصة إحدى عينيه.

بعد مضي سنوات على واقعة الاعتقال، التقى أحمد بالصدفة، مسؤولاً رفيعاً في الأمن الوطني كان ذا صلة بالملف. وقد ابتدره بالسؤال عن مصير علي، فأجاب رجل الأمن المحترف ببرود: لقد هرب إلى عدن!

لم يغادر السندباد السجن قط. في عالم المجاز فقط يمكن اعتبار المسؤول الأمني المحترف صادقاً، فمن المرجح أن «السندباد» سافر إلى عدن مراراً بعد اعتقاله: سافر إلى أيامه الخضر هناك، إلى الفتى الباهر الذي كانه، إلى الفردوس التي أرادها على الأرض، وإلى الفردوس التي كانت عنوان خلاصه في السماء.

شراكة عمر مع الغياب!

■ **بشرى العنسي**

«راح عمرنا مع الغائبين»، قالت منى عبده حسن الزوجة التي أمضت حتى الآن نصف عمرها في انتظار شريك العمر.

منذ رمضان الفائت تقيم في العاصمة في منزل ولديها فتحي وشفيع، وذلك لغرض مداواة آلام في العمود الفقري.

«تعبت... تعبت.. من بعد ما ضاع»، قالت لـ«النداء» ساعة زارتها قبل أسبوعين. وخلال اللقاء كان يحيط بها شفيع وزوجته، وحفيدها سامي، وابنها البكر فتحي.

لم يكن تعبها طريقها إلى الراحة. كانت في الخامسة عشر عندما تزوجت من علي، ورزقت بطلفها الأول فتحي مطلع السبعينيات، ثم انجبت فتحية وشفيع ووائلة التي كانت في الثانية عندما ألقي القبض على أبيها.

اضطرت أن تعمل لتربي الجهال وتدرسهم.

«سجنوهم وما همش داريين أن بعدهم أسر». قالت هذه العبارة الحارقة بلغة محايدة، لكأنها تدين عصراً بأكمله. وهذه الإدانة المضمرة هي الوسيلة التعويضية لمقاومة الشر القابع في السجن وفي القصر.

كان فتحي في العاشرة، وقد اضطر للعمل في القرية باليومية، لمساعدة أمه، وكان على منى أن تعمل أيضاً. «كنت أشقي وأحجن وأصرب»، استعادت الأيام السود: «درستهم وربيتهم والحمد لله، لكن لو تدري كم تعبت!»، وأردفت: عشنا منتظرين ذلحين شيخرج، ذلحين شيخرج، ربيت ودرست، وانتظرت».

كبر الأولاد وتخرجوا وتزوجوا وبقي السؤال يلازم منى: «كل الذين اشتغلوا بالسياسة وسجنوا خرجوهم، إلا هو ما حناش داريين وينه».

«أنا متُّ قبل 24 سنة»، يقول فتحي في معرض تفسير أسباب عدم خوفه من إمكانية تعرضه للخطر جراء مثابرته على استرداد أبيه.
ما من شك في أنه حي. رجل في الـ 36 يقف في كبرياء راكناً إلى عمود انتظمت فقراته من الحب والكدح والألم والولاء.

حامل الراية.. والأثقال

● علي عبدالمجيد خلال زيارة خاطفة إلى الأشاوز، محتفياً بفتحي. (صورة مطلع السبعينات).

● فتحي حاملاً أوجاعه في مكتب «النداء»

في 11 فبراير 1983 كان في الثانية عشرة من عمره. مذّاك بدأ الإبن البكر لمنى بمغادرة البيت في القرية لسببين: العلم والعمل.

بعد 5 سنوات كان قد أكمل الإعدادية، وانتقل إلى العاصمة باحثاً عن أب... ووظيفة.

وجد وظيفة في وزارة المواصلات، وما يزال يجهد في البحث عن أبيه.

بعد أسابيع من انتقاله إلى صنعاء، حرَّر فتحي مذكرة إلى رئيس الجمهورية باعتباره -حسب نص المذكرة- المسؤول الأول والأخير عن (أمن) المواطن، طالب فيها الرئيس بالسماح له بزيارة أبيه المختطف من قبل الأمن الوطني، أو إطلاق سراحه. وإذ شدَّد على أن ما وقع لأبيه هو محض اختطاف أمني، ذكَّر الرئيس القائد بالله الجبار المتكبر المنتقم.

تحمل فتحي باكراً مهمة ملء حيز من الدور الشاغر. صار رجلاً قبل الأوان، لكنه لم يترجل قط. وقد تأكدت «النداء» من مصادر عديدة بأنه أضطلع بالمهمة المستحيلة منذ 1988.

كان أخوه الكبير (طارق) قد غادر إلى الصين، وكان رفاق أبيه الكبار مطاردين في كل مكان، وكان قدره أن يحمل الرأية و حده.

تجاوب الرئيس علي عبدالله صالح مع مذكرة الفتى الطالع من صلب أبيه. وفي 1989 صدرت مذكرة مذيلة بتوقيع الرئيس تطلب من رئيس جهاز الأمن الوطني «الاطلاع على شكوى أولاد علي عبدالمجيد عبدالقادر أنعم العبسي،والإيضاح عن ذلك».

طبق إفادة فتحي فإن مدير مكتب الرئيس امتنع عن وضع الختم على توقيع الرئيس.

لكن المدير وجه مذكرة في 26 نوفمبر 1989 إلى العقيد غالب القمش، يطلب فيها «الإطلاع على مذكرة فتحي بخصوص اختفاء والده، والتوجيه بما ترونه».

كانت المذكرات المتبادلة بين الرئاسة والجهاز تتم عبر قنوات سرية، لكن الباحث المتشوق لأبيه لم يعدم وسيلة للحصول على نسخ منها. وكان ظاهراً في المذكرات الرسمية نية المتورطين في إطالة أمد البحث، إذ تعمدوا دوماً استخدام مفردة اختفاء، عوض «اعتقال» التي يعتمدها دوماً «رب الأسرة» الصغير.

وقد علم فتحي في وقت لاحق من عام 1990، أن مكتب الرئاسة حرر مذكرة تعقيبية أخرى موجهة إلى رئيس جهاز الأمن الوطني. كانت مجرد مذكرات!

لم يعرف اليأس طريقاً إلى قلب الفتى وفي 31 يناير 1990، تمكن من استصدار مذكرة من النائب العام علي محمد اليناعي، موجهة إلى رئيس جهاز الأمن الوطني، جاء فيها:

بخصوص شكوى أولاد المدعو علي عبدالمجيد (...) والتي مفادها بأنه قد اختفى في عام 1983، ولم يعرف عن مصيره شيء (...) وعليه نأمل الإطلاع والإفادة إذا لديكم أي معلومات».

قال لـ«النداء»: ذهبت مذكرة النائب العام بقناة رسمية، وقد تابعت مكتب النائب العام وقيادة الجهاز، ولم يكن هناك أي رد»، ثم أردف ممتعضا: «كانت مجرد مذكرة لشراء سكوتك».

قبل أسابيع من قيام الوحدة، بلغ الشاب فتحي أن جار الله عمر وقياديين آخرين من الحزب الديمقراطي، موجودون ضمن وفد في فندق رمادة حدة. سارع إلى الفندق حاملاً ملف أبيه: «أستمع جار الله لقضيتي، وعرضت عليه وثائق ومذكرات، ووعدني بطرح الموضوع في اللقاءات التي ستتم في قيادات عليا». استعاد مشهد اللقاء بالقيادي الاشتراكي اللامع.

صباح اليوم الذي ألقى فيه علي سالم البيض خطابه الشهير في ميدان السبعين قبل الوحدة، قرَّر فتحي المجازفة، وحمل نسخة من مذكرة الرئيس، وطرق باب عبدالله محرم المسؤول البارز في جهاز الأمن الوطني. دلف إلى حوش «منزل محرم»، وتقدم من الرجل الذي كان يستعد لطلوع سيارته، فتح ذراعه ليسلمه المذكرة الرئاسية.

لم يخف محرم إنزعاجه. وبحسب فتحي، فإنه «هتر (انتزع) المذكرة من يدي، ثم نهرني بشدة قائلاً: ما هوش عندنا».

قبل أن تنطلق سيارة المسؤول الأمني، قرر فتحي أن يضع اللمسة الأخيرة على المشهد، فأطلق صيحة مغموسة بمرارات سنين: «لكنه معتقل عندكم»، غادرت السيارة مسرعة» باتجاه ميدان السبعين حيث سيلقي قادة الوحدة الموعودة خطابات على الجماهير الغفيرة... الغفورة!

●●●

«تفاءلنا بقيام الوحدة»، زفر فتحي الذي استنزفت سنوات الوحدة الـ17 رصيده من التفاؤل.

أعلنوا عهد التسامح والوئام وإغلاق ملفات الماضي -تحدث دون حماسة- صدَّقنا وقلنا موضوع أبونا إنساني. وزاد: بعد الوحدة أُفرج عن معتقل من نفس الفترة إسمه علي نعمان، لكن أبي لم يخرج. ذهبت إلى علي نعمان وسألته عن أبي، فأفاد بأنه في فترة التحقيقات كان يتواصل مع أبي عبر إطلاق أصوات محددة، كما كان يسمح المحققين أو السجانين ينادون عليه بالإسم، لكن التواصل انقطع بعد قرابة 3 أشهر.

بعد سنة عرض حامل الراية، على ياسين سعيد نعمان رئيس مجلس النواب، قضية والده في مذكرة وقعها عن الأسرة الصابرة، أشار فيها إلى معاناة أسرته جراء تسويف واستعلاء الجهات الأمنية، وكتب: عندما كنا نتابع الأمن الوطني كانوا يفيدوننا بأنه غير موجود، ومرات يقولون إنه قد خرج منذ فترة و نزل يعمل في عدن (...) سئمنا من الاكاذيب، ونحن (الآن) على ثقة بأننا في ظل الجمهورية اليمنية سنلتقي بوالدنا». حرر المذكرة نيابة عن 8 من أفراد أسرته هم أخوة طارق (الكان يدرس في الصين) وشقيقه شفيع، وشقيقتاه فتحية ووائلة... وجداه (من أبيه) عبدالمجيد عبدالقادر، وحمامة دماج.

مات الجد عبدالمجيد بعد أشهر من تحرير المذكرة التي أحالها رئيس مجلس النواب إلى لجنة حقوق الإنسان للمتابعة. وبعد 4 سنوات ماتت الجدة حمامة.

وسائل شتى لجأ إليها فتحي «المتشائل»، وقد طرق قنوات متنوعة، ولاذ بوسطاء، وغالباً ما تم تجاهله، وأحياناً جاءه الرد يحمل نبرة وعيد من مغبة الاستمرار في «البحث عن طباخ ماهر»، لم يتذوق سجانوه أصنافه!

لكن الطفل الذي تذوق «كيكاً فاخراً باللوز والفستق»، ما يزال يتابع البحث عن مصير «الشيف» علي عبدالمجيد.

البحث عن مذاق كيك فريد

● طارق علي عبدالمجيد

يعمل المهندس طارق في تعز، مشرفاً على مشاريع طرق. في جيبه يحمل آلة حاسبة، في غطائها الجلدي يحتفظ بصورة مثله الأعلى علي عبدالمجيد، الذي تعلم منه مهارة الطبخ، علاوة على أشياء أخرى.

في منزله المتواضع بمدينة تعز، يقيم طارق المولود عام 1964، مع زوجته وأطفاله. وإذ يشاهد برامج الطبخ على الفضائيات يغمره الحنين لصباحات صنعائية جميلة، كان فطوره فيها كيك مطعم باللوز والزبيب لم يذق مثله قط منذ اعتقال الطباخ الاستثنائي الذي كان يعده له.

لا أحد يجاري أبي في فنون الطبخ، يقول طارق بلغة قاطعة. «كان يتقن إعداد كل صنوف الطعام، بما في ذلك الحلويات». أضاف قبل أن يضرب مثلاً: «بعض الفنادق التي عمل فيها اشتهرت بسبب مطاعمها، كفندق الاسكندر في شارع القصر الجمهوري». الإبن الذي يحمل جينات أبيه وموهبته في الطبخ، يقدم مثلاً آخر: في طفولتنا، فتحي وأنا، أقمنا مع أبي في العاصمة، وقبل مغادرتنا إلى المدرسة كان يعد لنا قطعاً كبيرة من الكيك المطعم باللوز والزبيب» ويختم: «كلما خطر أبي على بالي أحن إلى الكيك الذي كان يعده لنا، والذي لم أذق مثله قط».

إلى الحنين والفقد والألم، تتواجد دوماً مشاعر الاعتزاز بالأب: «أتابع برامج الطبخ في الفضائيات، وأعتز بأبي، كان طباخاً من الدرجة الأولى، وحاز عديد من شهادات الخبرة والتكريم من فنادق وسفارات ومؤسسات محلية و خارجية».

في فندق مدينة سام عمل علي عبدالمجيد رفقة رئيس الطباخين (الشيف الفرنسي). ويقول طارق: كان الشيف الفرنسي الذي يعمل براتب 6000 دولار، يستعين بالكتب لإعداد أطباق معينة، خلاف الوالد الذي لم يكن يحتاج لأي كتاب بحكم مهارته وخبرته».

إلى فنون الطبخ، تعلم طارق، الذي كبر في كنف أبيه، دروساً غزيرة أثناء ملازمته أبيه: «علمني حب القراءة». وزاد: «كانت ثقافته غزيرة، وكنت إذ أقرأ كتاباً فكرية بحوزته، يبادر إلى توضيح ما يصعب عليَّ فهمه من أفكار».

ولد طارق عام 1964، وانتقل طفلاً إلى عدن للعيش في كنف والده الذي كان قد انفصل عن زوجته الأولى (والدة طارق). في منتصف السبعينيات قرَّر والده الانتقال إلى عاصمة الشمال. وكان على طارق أن يكمل الصف الرابع الابتدائي في مدرسة الميناء بالتواهي بعدما رتب الأب مكان إقامة لإبنه البكر في منزل أسرة صديق من بني حماد يقطن التواهي. بعد الموسم الدراسي لحق طارق بأبيه إلى «شمال الوطن»، ولكن إلى قرية الأشاوز، وهناك أكمل دراسته الابتدائية والصفين الأول والثاني الإعدادي. في 1978، انتقل الفتى إلى العاصمة، والتحق بإحدى مدارس العاصمة لإكمال المرحلة الإعدادية. لم يكن وحده، فقد طلع رفقة أخيه فتحي الذي تم تسجيله في المدرسة الأهلية بصنعاء كطالب في الصف الثاني ابتدائي.

استأجر علي الذي كان في أوج تألقه، بيتاً في الطبري. وصباح كل يوم كان يعد وجبة الصباح لولديه، وهي عبارة عن كيك لا مثيل لمذاقه، كما يؤكد طارق وفتحي، ثم يغادر بعدهما إلى مكان عمله.

تذوق طارق الكيك، ومع الكيك تذوق السياسة. وهو التحق بالمدرسة الفنية بعد إنهاء الإعدادية بتفوق.

كانت مشاريع الأب قد بدأت تنكشف للأخطار، وبخاصة مشروع العمر (المطعم)، دخل علي في خلاف مع مؤجري المطعم الكائن في شارع علي عبدالمغني أمام سينما بلقيس. وعلى الأرجح فإنه لم يرتح لطريقة شريكه في التعامل مع إيرادات المطعم.

وتوجب على طارق أن يساعد أباه الغارق في مشاكل العمل. وقد اضطر الابن أن يؤدي أحياناً دور أبيه في المطعم. «كنت أدير المطعم لوحدي»، يتذكر أيام المحنة، عندما تم حبس أبيه احتياطياً بسبب مشاكل المؤجرين. في صيف 1981، كنت أنام في المطعم «بينما والدي محبوساً في قسم شرطة».

شدَّد المؤجرون الضغط على طارق الفتى الأعزل من كل سلاح. وفي العاشرة من صباح أحد أيام المحنة، كان مجموعة من الرجال يدهمون المطعم. «أذكر تفاصيل تلك الساعة كأنما وقعت اليوم»، جَزَمَ طارق خلال اتصال هاتفي ممتد أجرته «النداء» معه الأحد قبل الماضي. «كانوا يشتوا يأخذوني، وكنت قد أعددت نفسي لمواجهة كهذه».

أضاف: «باستثناء عمال المطعم، فقد كنت وحيداً، وقد تواريت عبر باب المطبخ، وعلمت لاحقاً أنهم أغلقوا المطعم».

في تلك الأثناء خاض علي حربين في آن، حرب استرداد المطعم، وحرب تفادي الأجهزة الأمنية.

وكان طارق اللصيق بأبيه، يواصل التعلم منه: «علمني أبي أن أعطي الأولوية لدراستي». يستعيد وصايا مثله الأعلى: «كان يقول لي دائما: الفاشلون في الدراسة هم الذين تستغرق السياسة حياتهم».

تعلم أيضاً فنوناً أخرى، ففي تلك السنوات كان كتاباً في الماركسية كفيلاً بقذف صاحبه في ثقب أمني أسود. «كان أبي يغلف كتبه المحرمة في قصدير، ثم يخبئها في جوانب فرن المطعم».

سهل على رئيس الطباخين إخفاء كتبه، لكنه لم يتمكن من كسب حربه الأخرى.

كان بساط الريح يقترب بصاحبه من الثقب الأسود.

ويتذكر طارق أحداث 11 فبراير 1983 جيداً: «طلب مني (ح. ع) وهو أحد رفاق أبي، أن التقيه أمام أحد المحلات الشهيرة في شارع الزبيري». «ذهبت في الموعد المحدد، ولم أجد رفيق أبي»، كان (ح. ع) قد وقع في قبضة رجال الأمن الوطني.

مساء اليوم نفسه ذهبت إلى بيت عمي علي عبدالله حاشد (زوج عمة طارق)، كان الخطر يحيط بالبيت. «لم أدخل، بل خرج رجلاً متأبطاً مسدساً»، وقد أومأ إلي عمي بطلب المغادرة، وقد تجاهلوني لصغر سني».

بعد منتصف الليل اعتقل علي عبدالمجيد، وأخوه الأصغر أحمد عبدالمجيد، وزوج أخته علي عبدالله حاشد، وكانت تلك نقطة فاصلة في حياة طارق، بعدها كدح ليكمل تعليمه، وخبر محناً لا تحصى، واستطاع مرات عدة أن يجتاز مطبات أمنية، وتمكن قبل سفره إلى الصين عام 86، للدراسة الجامعية، أن يحقق ضربة مزدوجة ضد الأمن الوطني، إذ تحصل على شهادتي حسن سيرة وسلوك للغرض نفسه (السماح بالسفر من قبل الجهاز الأمني ذي المهابة والسطوة). ومعلوم أن السفر إلى الخارج للدراسة كان يقتضي الحصول على شهادة حسن سيرة وسلوك من الأمن.

تخرج طارق في 1992، وهو ينتقل بدواعي العمل بين عدة محافظات، حالياً يقيم مع زوجته وأطفاله في تعز. ولم ينس في تصريحاته لـ«النداء» أن يعبِّر عن امتنانه لخالته منى (زوجة أبيه): «لقد أحسنت تربية إخوتي»، قال معتزاً بها.

الإبن الذي يبحث عن سر أبيه، يحمل في جيبه آلة حاسبة، وإذ يفتح غلافها مرات عدة في اليوم، يعانق وجه أبيه، ومتى صادف طباخاً في فضائية، سافر عبر الزمان وراء مذاق كيك عزيز المنال لكنه لا يلبث أن يهوي في بئر حرمان لاقرار له، فإذا هو يتمتم: أشتي أعرف أيش مصيره؟

عبدالسلام عمر حسن، مهندس طيران، برتبة ملازم خريج الاتحاد السوفييتي (سابقاً)، شاب طموح علقت أسرته عليه آمال كبيرة مضافة إلى أحلامه وآماله الخاصة عليه السعي لتحقيقها.
لكن، ليس كل ما يتمناه المرء يدركه، إذ لم تتح له فرصة، لتحقيق شيء مما يصبو إليه وما تصبو إليه أسرته؛ كان هناك من فتح أبواب الجحيم لتتطاير حمماً وشظايا وأزيز رصاص في الـ13 من يناير 1986.

فهمي السقاف

رحلة قسرية إلى سقطرى!

كان في عمله عندما بدأ الاقتتال. لم يكن يحمل سلاحاً، وذلك شيء عادي حينذاك في معظم وحدات القوات المسلحة في عدن، تجد ضباط وأفراد تلك الوحدات دون سلاح إلا المناط بهم أداء بعض الواجبات والمهام كالحراسة، فقط بعض كبار الضباط لديهم مسدسات.

غادر رفقة 4 من زملائه في العمل. حالما سنحت لهم فرصة غادروا معسكرهم عائدين لمنازلهم وأسرهم مدركين أن لا ناقة لهم ولا جمل فيما يحدث من قتال إذ لم يوزع عليهم أي من الفرقاء سلاح ليشاركوهم جنونهم الذي تلبسهم قبيل عدة أشهر ولم يسع أحد ممن كان يفترض فيهم أنهم مسؤولون لكبح جماح هذا الجنون الذي ترك ليتفاقم.

كان جل همهم أن يصلوا إلى منازلهم بسلام. مضوا في طريقهم حتى بلغوا جولة كالتكس، كانت كل جولات عدن وتقاطع طرقها نقاط تفتيش استخدمت منذ الطلقة الأولى.

أوقفوا، طلب إليهم إبراز بطائق هوياتهم إذ كان الاعتقال حينها حسب الهوية. إذ لا يهم إن شاركت في القتال الدائر حينها من عدمه، المهم من أين أنت جغرافياً يُحدد مصيرك.

وهذا ما حدث لعبدالسلام وغيره كثر، كانوا خمسة -بحسب شاهد عيان اتصل بأسرة عبدالسلام- اقتادهم شخص يدعى «عبدالحميد» من جولة كالتكس إلى سجن المنصورة ليلبثوا فيه يوم أو بعض يوم، ويرحلوا إلى معتقل «مدرسة النجمة الحمراء» هناك اكتشف أحد السجانين أن من بين نزلاء المعتقل من يمت بصلة قرابة للمعتقل القادم «عبدالسلام».

وهكذا كان على عبدالسلام مواصلة رحلته القسرية ليصل إلى سجن الضالع (قصر الأمير شعفل).

مطلع فبراير 1986م وصل إلى منزل عبدالسلام شخص قادم من الضالع (أحد عناصر الأمن) ليبلغ والده بأنه رأى إبنه في سجن الضالع. طلب الأب من «فاعل الخير» أن يصطحبه معه ليزور إبنه ويطمئن عليه. رفض عرض والد عبدالسلام بحجة خوفه عليه من أن يُزج به في السجن إلى جوار إبنه، مقترحاً بأن تذهب الأم عوضاً عنه لسجن الضالع علها تتمكن من زيارة ابنها، لأنها امرأة واحتمال زجها في السجن مستبعد جداً. رفض الأب المقترح خوفاً مما قد ينالها من عنت وإذلال.

● عبدالسلام عمر حسن

لاحقاً أبلغ شخص متعاطف مع الأسرة، أم عبد السلام، بأن إبنها ومعتقلين آخرين واصلوا رحلتهم الاجبارية من الضالع إلى سجن المشاريع بعدن. ذهبت هي لزيارة قريب لها معتقل في سجن الفتح دقائق سُمح لها. وقبل نهاية الزيارة يتلقى قريبها ضربة بعقب بندقية حارسه على ظهره ليدخله زنزنته مرة اخرى، هناك عرفت أنه يمضي «عبدالسلام» في رحيله الاجباري إلى سجن الفتح الشهير قادماً إليه من سجن المشاريع. ويفيد شاهد عيان أسرة عبدالسلام بانه تم ترحيل مهندسي الطيران الارضيين والجويين وأيضاً الطيارين المعتقلين على متن زورق إلى جزيرة سقطرى. رحلة قسرية صوب المجهول حتى اللحظة: متى ينتهي هذا العبث بمصير انسان هذه البلاد. من حق هذه الأم معرفة مصير فلذة كبدها. إن كان على قيد الحياة أين هو؟! وإنْ كان صُفي جسدياً فمن يدل أمه على قبره؟

أسرة عبدالسلام تتسلم، بعد متابعات مضنية، من الدولة راتباً هو أقل من راتب جندي وهو الذي اختفى قسرياً برتبة ملازم أول.

اطفاله ينتظرون 13 عاماً:

ما زال باب منزل داوود مشرعاً

فضل مبارك

● داوود محمد يحيى

13 عاماً وما زال باب منزلهم مشرعاً على مصراعيه بانتظار طرقات الغائب الذي خرج في يونيو من العام 1994 ولم يعد حتى اللحظة أو يسمع كلمة عن أخباره.

طفلاه مروان وعبدالرحمن لم يطعما بعد الفرحة بكلمة «بابا» التي يتباهى بها أقرانهما في قرية الدرجاج بمحافظة أبين. وغابت عنهما فرحة انتظار الأب نهاية كل نهار، وهو يحمل لهما كيس الهدايا من سوق المدينة.

خلف مروان وعبدالرحمن تقف أم حزينه بقلب عصره الشوق لزوج غائب ما زال اريجه يفوح في ارجاء البيت، ولهفة مع كل طرقة باب لعل وعسى وبروح مهجوسة بالخوف على مستقبل اطفال لم يعد لهما في هذه الدنيا من شيء حتى فتات العيش بعد ان تم قطع راتبه واستثنائه من أية اعانة، هو الذي قضى جل عمره في خدمة الوطن الذي غيبته دهاليزه في ظرف اكثر غموضاً.

كان داوود محمد يحيى ينأى بنفسه عن مماحكات السياسة ويرفض الانجذاب خلف التنظيرات الضيقة التي لا ترى في الوطن سوى المصلحة الذاتية، حزبه هو الوطن اليمني ككل.. وعمله هو كل حياته. نذر نفسه لنحو ثلاثة عقود من الزمن في تربية الأجيال وتخرج على يديه آلاف من الطلاب في تلك المناطق النائية من جبال بافع التي جاء حظه الوظيفي ان يكون فيها ولم يتذمر، كان قانعاً يشعر أن أداء رسالته في هذه المنطقة التي عافها ابناؤها ورفض العمل فيها كثيرون، تعد وساماً رفيعاً على صدره.

وعندما شكلت وزارتا الخدمة المدنية والمالية عام 92 لجاناً لصرف رواتب الموظفين كان داوود في حالة مرضية (نفسية بحسب افادات وتقارير طبية رسمية أصيب بها) لم تسمح له بمقابلة اللجنة آنذاك وبعدها باسبوع أخذ في المتابعة ولكن صنعاء حبالها طويلة لم تشفع له. وداح السبع دوخات دون ان يحظى لا ببلح الشام ولا عنب اليمن، سوى المذكرة تلو الاخرى. وتوجيه ينطح توجيه ما زاد حالته سوء وصحته تدهوراً وهو يرى نفسه عاجزاً عن تلبية أبسط طلبات معيشة اسرته.

وعندما قامت الحرب المجنونة بين الاخوة الأعداء في صيف 1994 خرج من منزله في قرية الدرجاج بمحافظة أبين.. ولم يعد حتى اللحظة.

ظروف أسرته المغلوبة على أمرها والتي تعاني شطف العيش لم تمكنها من البحث عنه سوى السؤال في نطاق محدود، دون جدوى. كما أن حالتها لم تسعفها لمتابعة الحصول على راتبه كحق مشروع.. نظراً لما تتطلبه المتابعة من جهد وترحال.

أصـــداء..

بعد نشر الحلقة الأولى من هذا الملف، بث موقع «نيوزيمن»، بالاتفاق مع الصحيفة، مقتطفات منه. وكان الملف موضوع نقاش المنتدى الذي يوفره الموقع لمتصفحيه لإدارة نقاش حول القضايا المهمة التي تشغل الرأي العام. فيما يلي عينة من الأصداء التي تولدت عن الملف.

● أذكر الأخوة في وزارة حقوق الإنسان إلى إنه وفقاً للإجراءات الدولية المتبعة للإبلاغ عن حالات الاختفاء إلى الأمم المتحدة، فأنة يحق لأية جهة أو أسرة أو حتى فرد أن يتقدم مرة وثانية وثالثة.. الخ للنظر في حالة اختفاء معينه.. هذا يعني إن الحالات التي استبشرت الوزارة بإغلاقها واعتبرت ذلك انتصارا تحقق بجهدا جهيد.. تلك الحالات يحق لها أن تفتح من جديد بتقديم رسالة لا تتعدى الثلاثة أسطر. لذلك فإن الحل لا يكمن في إغلاق الملفات، بل علينا أن نعمل على إيجاد الحلول و لكل حالة على حدة.. وفقاً لما تنص عليه قوانيننا الوطنية و أخلاقياتنا الإنسانية والمعايير الدولية ذات الصلة بهذه الحالات، ومبادئ العدالة والإنصاف.. وباتفاق الثلاثة الأطراف " الحكومة، أسر المفقودين، والأمم المتحدة ". بهذه الطريقة فقط نضمن بان تغلق الحالات وتطوى الملفات وأن لا تفتح من جديد. وهنا سيرتفع رصيد بلادنا أمام الدول في حرص حكومتنا على مصالح مواطنيها وفي رايتها لحقوقهم ورفع المظالم عنهم وإحقاق الحق لصاحبه. حينها ستنعم بلادنا بسمعة حسنة.. يمكن أن تستفيد منها للترشح إلى عضوية مجلس حقوق الإنسان.

محامي أسر المفقودين

● أشكر الأخوة في صحيفة النداء على تبنيهم لهذا الملف الحقوقي الشائك والبالغ الأهمية كما أن الشكر موصول لموقع نيوز يمن الذي سيثري الموضوع بهذا المنتدى وهي بداية طيبة وبادرة عظيمة لإثارة هذا الملف الذي عزف عنه كثير من المهتمين والحقوقيين رغم أهميته كونه ملفاً استثنائياً والصبغة الإنسانية فيه الأكثر إثارة، وأهمية والمطلوب تضامن الكافة من أجل توضيح ملابسات هذا الملف وضحاياه والذي سيظل مفتوحا طالما يخرج أصحابه من السرداب المجهول.

هاشم عضلات

● مع احترامي لوكيل الوزارة إلا إنه لم يكن موفقاً في معالجته لهذا الملف الشائك، بل إنه يزيد الطين بله، فهو بجهوده التي رواها بزهو، يبين لنا بأن الوزارة تعمل على حرمان أسر المختفين قسرا من حقوقهم المشروعة دوليا في التعويض العادل وفقا للمعايير الدولية، وحقهم في معرفة مصير أبنائهم، واسترجاع مقتنياتهم وزيارة قبورهم، ونيل حقوقهم الوظيفية، الأدبية والمعنوية وغير ذلك، علما بأن راتب نهاية الخدمة حق يناله الحي والميت على حد سوى.. ولا يعتبر تعويضاً عن حالة اختفاء قسري. وأطمع من الأخ الوكيل بأن يتبنى مشروع قانون يقضي بأن المختفين هم شهداء، عسى ربي يكتبه له في ميزان حسناته. كلي ثقة من إن الأخت الوزيرة تقف إلى جانب حقوق أسر المخفيين، وستعمل على تصحيح مسار متابعة هذا الملف بما يضمن نيل كل ذي حق حقه. وكفاية تدليس، فهؤلاء هم أبناء وطننا الغالي، ولا يجوز دفنهم مرتين.

أسرة مفقود

● أقول وبقناعة، بأن هذا الملف يشكل نقطة سوداء في تعاملاتنا الوطنية والإنسانية. كيف لا والعشرات من أبناء وطننا لا يزال مصيرهم مجهول رغم انقضاء عشرات السنين على اختفائهم. لمصلحة من تمييع مطالب أسر المختفين قسرا؟. لمصلحة من السعي لإغلاق مطالبهم؟ أليس ذلك يخدم الجناة؟ مع قناعتي بأن حكومة بلادنا ليست طرفا في اختفائهم.. لولا إن أسلوب التعامل معها رسمياً يوحي بتلبيسها هذه المشكلة.

مراقب

● معانة الأسر والمتعاطفين وغيرهم، لا تحتاج إلى تبيين، ومع ذلك فإن وزارة الحقوق بدلاً من أن تعمل على لملمة تلك المعاناة، نلمس بأن جهودها تنصب على تمييع قضايا الاختفاء، وكأن حكومة بلادنا طرف في تلك الإختفاءات، وكأنها تؤازر من قام بمثل تلك الإنتهاكات.

متعاطف

● الشكر للإخوة في صحيفة النداء على جهودهم في متابعة القضايا الإنسانية بكل حيادية فحقوق الإنسان وكرامته يجب ألا تكون وسيلة للمناورات السياسية كما يرى البعض، ففي الحوار الذي أجرته النداء مع وكيل وزارة حقوق الإنسان كان الوكيل في موقف الدفاع على عكس المحاور الذي كان في موقف الصحفي الباحث عن الحقيقة ليس إلا. قضايا المخفيين قسرياً يجب التعامل معها كقضية يمنية تعني اسر المخفيين وتعنينا كيمنيين قبل أن تعني المنظمات الدولية، وعلى كل من يرى غير ذلك أن يضع نفسه مكان المخفي قسرياً أو أسرة المخفي ليدرك ما تعانيه تلك الأسر.

يجب علي وزارة حقوق الإنسان والجهات المعنية التعامل مع هذه القضية علي أساس إنساني بحت و القيام بتحقيق محايد يقنع أسر الضحايا ويعوضهم تعويضاً عادلا كونهم ضحايا قضايا سياسية، وما المانع من أشراك أسر المخفيين قسريا ومنظمات حقوقية في التحقيق؟

محمد شمس الدين

● في يوليو الماضي أعلن الوفد الحكومي المعني بإغلاق ملف الاختفاء القسري المنظور لدى الأمم المتحدة عن ما حققه من انتصار وقدرة على إغلاق 46 حالة اختفاء، وذلك بعد أن استفاد الوفد من عدم وصول وجهة نظر الأسر المعنية بتلك الحالات على ردود وتبريرات وزارة حقوق الإنسان، وبالتالي فإن الوفد الموقر له الحق في المطالبة بإغلاق تلك الحالات، وهذا ما أعلنه الوفد من طرف واحد، ولا نعرف صحة ذلك من عدمه. باعتقادي إن فترة الستة أشهر هي فترة ليست مطمئنة للوزارة التي تعد الساعات والأيام كي تنقضي تلك الفترة لتتحجج بها، وترسل وفودها للمطالبة بإغلاق الحالات المتطابقة وانقضاء المدة. السؤال هو - إذا كنا حقانيين - هل تعتقد " وزارة حقوق الإنسان " إن عدم وصول ردود أسر الضحايا هو إعلان صريح منهم على التنازل عن حقهم في معرفة مصير أبنائهم؟ وهل عدم الرد يعني موافقتهم على إسقاط حقهم في المطالبة بحقوقهم المادية والمعنوية؟ هل تساءلت الوزارة عن أسباب عدم رد الأسر على ما تم بحق أبنائهم؟ هل وضعت الوزارة الموقرة بعين اعتبارها احتمالية عدم استلام الأسر لردود الوزارة المحالة إليهم عبر الأمم المتحدة. بسبب ضعف الخدمات البريدية في بلادنا أو لصعوبة العنوان، أو لتغييره، أو احتمالية الحجر على مثل تلك المراسلات التي تكون الأمم المتحدة طرفا فيها؟

أخواني الأعزاء.. إذا أردنا أن نكون منصفين.. علينا الاعتراف بأن هذه مغالطة نغالط بها أنفسنا قبل أن نغالط بها الآخرين.علينا أن لا نتحجج بانقضاء فترة الستة الأشهر، علينا أن لا نتمسك بهذا العذر القبيح ... علينا أن لا نعتبر عدم الرد هو بمثابة تنازل من الأسر عن حقوق أبنائها.. علينا يا أخوان أن نقف إلى جانب المظلوم.. اتقوا الله يا القائمين على حقوق الناس.

شقيق مفقود

● علينا أن نعي جيدا إن مسألة خطف وإخفاء أي شخص ليس بالأمر الهين.. علينا أن ندرك بان جرائم الاختفاء لا تنتهي بالتقادم، فما بالك بـ"إغلاق الملف " . إنها جرائم تظل قائمة حتى يحق الحق مهما طال الزمن. علينا أن لا نتلاعب في أرواح الناس وفي مصائرهم وحقوقهم..هؤلاء هم أبناء الوطن الذي لا نصير لهم عدا الله سبحانه وتعالى ومن بعده أجهزة العدالة والإنصاف في حكومة بلادنا الموقرة. لذا يستوجب عليكم، أنتم المسئولين في وزارة حقوق الإنسان أن لا تتهاونوا في ذلك، ولا تهادنوا، ولا تجاملوا أحداً في قضايا مصيرية تتعلق بأرواح البشر.. كسباً في عطف مسئول أو إرضاء لوجهة نظر جهة متنفذة.. عليكم أن تستوعبوا الأمور وأن تضعوها في نصابها.. إحقاقاً للحق الذي ستسألون عليه أمام رب العرش العظيم. ألفت عنايتكم يالمعنيين بـ حقوق الإنسان في الوزارة الموقرة، بان فخامة الرئيس القائد علي عبد الله صالح حفظه الله لا يرضى بضياع الحقوق، فهو الأب العطوف على أبناء شعبه الأموات منهم قبل الأحياء.. فلا تعتقدوا أن الالتفاف على حقوق أسر المفقودين يتوافق وتوجهات الرئيس الأب.. ولا تعتقدوا أن مساعيكم لإغلاق ملفاتهم هو عمل يرضي الأخ الرئيس. الرئيس وتوجيهاته دائما تنطلق من إحقاق الحق وليس العكس.. والحق في موضوعنا هذا هو الوقوف إلى جانب أسر المفقودين ومؤزرتهم في محنتهم، ومنحهم التعويضات المتوافقة المعايير الدولية الكفيلة بالتخفيف ولو قليل عن معاناتهم المزمنة. عليكم أن تتبنوا وجهة نظر أسر المفقودين، وأن تكونوا عوناً لهم أمام الجهات المحلية والدولية وليس العكس.. أسر المفقودين يروا فيكم الجهة المنصفة لهم، فلا تخذلوهم.

أسرة مفقود

الجولة التاسعة عشر لدوري الأضواء

صقــور الحالمــة تعتلــي الصــدارة

شـهدت الجولة الثامنة عشـرة لـدوري الأضواء (مرحلـة الإيـاب) عـودة دراميكيـة الإثـارة للزحـف نحو صدارة الترتيب العام والتي تخلى عنها فريق حسـان بعد أن تجرع أقسى خسارة من الشباب في البيضـاء وبرباعيـة نظيفـة تراجـع بعدها فرسـان الفيحـاء إلـى المركـز الثاني وبفـارق الأهـداف عن حامـل اللقب فريق الصقـر الذي أنقض على صدارة قمة ترتيب الفرق ولأول مرة هذا الموسـم في مؤشـر قـوي أثبـت فيه صقـور الحالمـة بأنهم علـى طريق الحفـاظ علـى لقب ثمين ظفـروا به الموسـم الماضي لأول مرة في تاريخهم.

وعلـى الرصيف الآخر عاود أهلـي صنعاء نغمة التعادلات في مسـيرته الأخيرة في مسابقة الدوري التـي شـهدت جولتهـا الأخيرة انتصـارات مفاجئة لثلاثـي مؤخـرة جـدول الترتيـب التـي لـم تتغيـر مواقعهـا في أسـفل اللائحـة، مقابل تحـرك مركزي طفيف في الوسـط وصدارة قاب قوسـين مؤقتة في المقدمة التي تنتظر الكثير من المفاجآت في الجولات المقبلـة. والتـي سـيدخل معها الهدافون في سـباق محموم لصدارة لائحة هدافي الدوري، التي يعتليها المهاجـم الاثيوبـي «برهانوقاسـم» المحتـرف فـي صفـوف الهلال السـاحلي برصيد 12 هدفـا، يتبعه مواطنه «يوردانوس» هداف الصقر بعشـرة أهداف، ثـم المهاجم الوطني عبدالله يسـلم، هداف الرشـيد برصيـد 9 أهـداف، والكونغولـي «امبويـو» مهاجم التلال بسبعة أهداف.

أجواء ساخنة

تنطلق عصـر الجمعة القادمة، الجولة التاسـعة عشـرة لدوري أندية الدرجة الأولى للموسم الكروي 2006-2007، حيث سـيجمع ملعـب «الظرافـي» بالعاصمـة صنعـاء، لقـاء الوحـدة، الـذي واصـل مسلسـل النزيـف نحـو المؤخـرة الحاديـة عشـرة للترتيب برصيد 20 نقطة، مع الاتحاد الإبي، عاشـر الترتيب برصد 22 نقطة. فيما سيشـهد اسـتاد 22 مايـو بعـدن، لقـاء التلال سـادس الترتيـب برصيد 25نقطـة، مع الرشـيد ثامن جـدول الترتيب برصيد 22 نقطـة. وفـي الجهـة المقابلـة يسـتضيف ملعب «الشـهداء» بتعز، لقاء الصقر، حامل اللقب ومتصدر لائحة المسابقة برصيد 32 نقطة، مع شباب البيضاء الثاني عشـر في جـدول الترتيب العـام برصيد 16 نقطـة، وعلى ملعـب العلفـي بالحديدة يسـتضيف الهلال السـاحلي، خامس القائمة برصيد 26 نقطة، فريـق نصر الضالـع متذيل قائمة المسـابقة برصيد 15 نقطة. ويجمع ملعب «الكبسي» بإب، لقاء شعبها العنيد، رابع الترتيب برصيد 29 نقطة، مع اليرموك سـابع الترتيـب برصيـد 24 نقطة. وعلى السـاحل الشـرقي يشـهد ملعب «بـارادم» بالمكلا، لقاء شـعب حضرمـوت، النـوارس الجريحـة في المركـز الثالث عشـر للائحـة الترتيب برصيد 16 نقطة، مع شـعلة البريقـة، تاسـع الترتيـب برصيـد 24 نقطـة. فيما سـتترقب جماهيـر ملعـب «الشـهداء» بأبـين نـزال فارسـها الحسـاني، وصيـف المتصـدر برصيد 32 نقطة، مع المتربـص للقمة فريق أهلي صنعاء، ثالث الترتيب برصيد 29 نقطة.

بعد تعيينه مؤخراً بدرجة مدير إدارة

الكاف يضع قرار الحبيشي في مربع الاستفهام

● سامي الكاف

فـي خطـوة مفاجئة أصدر رئيـس مجلس إدارة مؤسسـة 14 أكتوبـر، الثلاثـاء قبل الماضـي قراراً إدارياً قضى بتعيين الزميل سـامي إبراهيم الكاف، مشـرفاً عامـاً علـى ملحـق «14أكتوبـر» الرياضي بدرجـة مديـر إدارة، وذلـك وفـق المـادة (55) مـن قانون تنظيم مؤسسات الدولة لعام 1990 ولائحته التنفيذية لمجموعة الوظائف الإشـرافية، التي نص عليهـا القرار الجمهوري بشـأن إنشـاء المؤسسـة ولائحتهـا التنفيذية بناءً على خطـة تطوير العمل الصحفي في المؤسسة والصحيفة وملاحقها.

وفي تصريـح لـ«النداء» وصف الزميل سـامي إبراهيم الـكاف، القرار الأخير والقاضي بتعيينه مـن قبـل احمـد الحبيشـي، رئيس مجلـس إدارة 14أكتوبـر للإشـراف علـى ملحـق «14أكتوبـر» الرياضـي بدرجـة مدير إدارة، بأنه لا يسـتند إلـى أي صيغة قانونيـة وفق قرار وزير الإعلام رقم (11) لسنة 1999 بشأن اللائحة التنظيمية لمؤسسة 14 أكتوبر للصحافة والطباعة والنشـر. وأشـار الكاف إلى أن القرار الأخير للحبيشـي يعد خرقاً إدارياً للائحة التنظيمية التي حددتها الفقرتين الثامنة والعاشرة من المادة (3) لمهـام واختصاصـات مجلـس الإدارة، مضيفـا، بأنه سـبق وأن عـين في هذا المنصـب الإداري والصحفـي منـذ أربعة أعوام وفق قرار صـادر من وزير الإعلام السـابق، مؤكداً بالوقت ذاته بأن قرار تعيينه يأتي ضمن مربع اسـتفهامي يشير إلى سياسـة إصـدار القرارات والتعيينات والتكاليف وبشـكل كثيـف في الفترة الأخيرة والتي يمكن أن تلغى كذلك وفق قرار آخر من قبل رئيس مجلس إدارة 14 أكتوبـر.. وأختتـم الكاف تصريحه، بأنه ما زال في خانـة الدفاع عن النفس أمام مد هجومي يقوده الحبيشـي والذي سبق وأن أصدر قراراً سابقاً بإيقاف الملحق الرياضـي الأسـبوعي لصحيفة «14أكتوبر» والتي يشـرف عليها الزميل سـامي الكاف منذ أكثر من ستة أعوام.

السلام عليكم.. أيتها الأرواح الصاعدة إلى رياض السماء كيما تمسي نجوماً تشع بأنوارها لساكني على دورب الحرية.

تجسد الحركة الرياضية في مدارس عدن، تاريخاً عريقاً لمفاصل جسدية مفعمة رياضياً بأحداث جسام واكبتها الساحة الرياضية المدرسية بأعضائها الهرمونية التي تتشكل من رأس تحرري وعمود صلب لسلسلة إنجاب النجوم اللامعة، وأقدام مهرولة نحو منتصف الملعب الآخر المجهول بهويته الوقائية.

■ طلال سفيان

الرياضة المدرسية في عدن..

قرن من الألق... والانكسارات (2-2)

● مسيرة طلابية ضد الاستعمار عام 1959

بـدأت مدينـة عـدن منـذ عـام 1900 تشـهد وبصورة ملموسـة تدفق سيل الهجرة الأجنبية مـن الهنـد والصومـال، فـازداد عـدد السـكان ونشـطت الحركـة التجاريـة بسـبب ظهـور المؤسسـات الرأسـمالية الأجنبيـة التي شـجع الإنجليز وجودها فـي المنطقة لخدمة أغراضهم السياسـية والاقتصادية. ونتيجـة لزيادة أفراد الجاليـات الأجنبية حرصت سـلطة الاسـتعمار علـى إنشـاء الكثيـر من المـدارس مع التوسـع البنيانـي الذي شـهدته عدن في ظل الاسـتعمار الـذي حـرص علـى تقـديم الوسـائل الترفيهية لأفـراد الجاليـات الأجنبيـة مـن خـلال قيامهم بتأسيس أول ناد رياضي عام 1887 أطلق عليه «نادي الفـرس» وكانت عضويتـه مقتصرة على الأجانـب وبعض العـرب المقربين مـن الإنجليز الذيـن شـجعوا قيـام أنديـة اجنبيـة بـدءاً من نادي التنس العدني عام 1902، وانتهاءً بأندية البامبـوت وطارشـان وفتيـان الثكنـات ونادي الصومـال، حيث كانت هذه الأندية الأربعة تتبع الجالية الصومالية. إلى جانب تأسيس الجالية الهندية لنادي النجم الأزرق الذي عاصر إنشـاء نادي الترفيه المتحد عام 1910 والذي انشق عن نادي الفرس وفتح باب العضوية أمام المواطنين اليمنيـين وبالذات طلاب المـدارس الذين لم تتح لهـم أي مشـاركة رياضيـة فـي مـدارس المدينة التي اقتصرت سـاحاتها المدرسية على ممارسة جنـود الإحتـلال، وأبنـاء دول الكومنولـث، وبعـض العرب المقربين من سـلطة الاسـتعمار، علـى ممارسـة العـاب الكريكيـت وكـرة القـدم والسـباحة والملاكمـة وألعـاب القـوى. ولأنهـا هـذه الألعـاب كانت تجرى تحت أنظار الطلاب اليمنيـين الذين شـعروا بنوع مـن المهانة جراء سياسة التفرقة، التي تمارس ضدهم وبتشجيع مـن إدارة الاسـتعمار الإنجليزي؛ بـدأت تختمر فكـرة تأسـيس نـاد كـروي أهلـي بـين صفوف الطـلاب اليمنيـين والذين سـارعوا فـي تكوين ناد جديد عام 1915 أطلقوا عليه اسـم «الاتحاد المحمدي» والذي ازدادت نجوميته لمعاناً وشهرةً بعد أن اسـتطاع تحقيق الانتصـارات المتوالية على أقوى فرق جيش الاحتلال وفرق الأسـاطيل المارة بميناء عدن التي زخرت بمدارس تبشيرية ومعاهـد أهليـة تميزت بنشـاطها الكـروي عن المـدارس الحكوميـة، والتـي اسـتطاع بعد ذلك الكثير من شبابها أن يشق طريق النجومية إلى ملاعب الكرة وتمكنهم من إثبات وجودهم فيها، الأمر الـذي جعل الأندية الأهليـة والتي وصلت أعدادهـا فـي فتـرة الأربعينيـات إلـى أكثر من ثلاثين ناد بالإسراع في ضمهم إلى صفوفها.

● الشهيد محمد علي الحبيشي

طلائع التنوير

قدمـت المـدارس أبطـال رياضيـون تألقـت قبضاتهم على زنـاد البندقية.

تميـز النشـاط الرياضـي فـي مـدارس عدن خلال فتـرة الخمسـينيات بخصائص رياضية وسياسـية واجتماعيـة، مما جعل هـذه الفترة تختلـف كليـاً عن سـابقتها من خـلال مواكبتها للحركـة الوطنيـة التي أثـرت كثيراً على سـير الحركة الرياضية، التي شـهدت بوادر انطلاقة ثوريـة اسـتهدفت تحرير البلاد من الاسـتعمار عبـر حركـة كفاح مسـلح، لعبـت فيـه المدارس دورا مشـرفاً تركتها بصمات انتفاضة طلابية، عبـرت عما يختزن في نفـوس الطلاب من طاقة رياضية ثورية، ظلت حبيسـة صدورهم لسنين عدة. اشـتعلت بعدها النيران من أقدام رياضي وحـدوي وتربـوي نضالي اسـمه محمـد عبده نعمـان الحكيمي المدرس في المعهد الفني بعدن في فترة الخمسـينيات التي جسد فيها الأسـتاذ نجومية لامعـة وهو يقود منتخب المعهد الفني مدرباً في لعبة كرة القدم التي برع فيها في خط دفاع نادي شباب التواهي، الذي تحمل رئاسته، وسـخر شـبابه وسـاحته لاحتضان النشاطات الطلابيـة والنقابيـة. إلـى جانب قيامـه بجعل مقر النادي منطلقاً لممارسـة النشاط السياسي ومنتـدى ثقافيـاً وتحريريـاً في وجه الاسـتعمار الانجليـزي، الذي قـام عـام 1956 باعتقال هذا المحـارب الطليعـي والرياضـي التربـوي إلـى الطرف الآخر من وطنه.

وعلى طليعة السالكين تروى قصة أول شهيد رياضي قدمت دماءه من ملاعب كرة القدم داخل ثانوية كريتر، تجسدت فيه كل معاني التضحية والفداء إنه محمد علي الحبيشـي الذي سـيظل يوم الخميس 4 ديسمبر 1964 تاريخ استشهاد خالـد في صفحات الأبطال وفي سـجل شـهداء الاسـتقلال الذي مـن أجله كان الشـهيد متلهفاً لخوض معركة لطالما رسـم خطـة إنجاحها في تدمير آلية العدو قبل أن يسقط مضرجاً بدمائه الزكية.

وعلـى الطـرف الآخـر للمدينة التحق شـاب يافع قدم من جبال شـرعب إلى إعدادية الشـيخ عثمـان التي بزغت فيهـا المواهب الرياضية في ألعـاب القوى لمهبوب علـي غالبي (عبود) والتي كانـت فيها لعبة المدرسـة إيذاناً بمسـيرة كفاح مسلح ضد المستعمر وأذياله، أنطلقت شرارتها مع أحداث فبراير 1967 التي شـهدت فيها عدن العديـد مـن الإضرابـات والمسـيرات الشـعبية والمعارك الدموية بمناسبة ذكرى تأسيس اتحاد الجنوب العربي الاسـتعماري في الحادي عشر من فبراير، سـقط خلالها الشـهيد (عبود) التي حملت مدرسـته بعد ذلك اسمه تكريماً وتخليداً لبطولته وذكراه العطرة.

وعلى المسـيرة النضالية ذاتها كانت أحداث 1967 لطرد المسـتعمر تبرز على ساحتها شابة رياضيـة قادمـة مـن المضمـار المدرسـي، كانت بذرتهـا الأولـى مشـاعل مجـد تربـوي تقـوده الأسـتاذة «صفيـة حميـدان» معلمـة ورياضية قديرة في كلية البنات بالشـيخ عثمان المدرسـة التي قدمت نموذجـاً كفاحياً من نوع آخر تمثل بنجمة كرة الطائرة المدرسية فوزية جعفر التي رافقت دروب رفيقات قدمن من الملاعب المدرسية التـي انجبت كرامة مجسـدة ببطولات نضالية فـي العمليات المسـلحة للتحرر من الاسـتعمار وإجبـاره علـى شـد عصـا الرحيل مـن المدينة برمـوز وقوالب رياضيـة مثلتها كل من: نجوى مـكاوي وشـفيقة مرشـد، وعائدة علي سـعيد، وفتحيـة باسـنيد، وثريـا منقـوش، وأنيسـة الصائغ، ورضية إحسان الله.

أجندة جنوبية

مـرت الرياضـة فـي مـدارس عـدن بأحداث جسـام قبل أن تنجرف طواعية إلي قعر بحيرة الوحدة غريقة وهي تحاول التلعق بقشة.

واكبـت الألعـاب الرياضيـة داخـل مـدارس مدينـة عدن العديد مـن الأحداث الوطنية. وكما مثل القبطان هينس عام 1839 بداية الاستعمار السياسـي، فقد مثل برنارد رايلي الحاكم العام لعـدن والمحميـات سـابقاً، بدايـة الاسـتعمار الرياضي منذ لحظة التشكيل الاداري للجمعية الرياضيـة العدنية المكونة مـن عناصر أجنبية تعمـل تحـت قيـادة حاكم عـدن، الذي قـام عام 1934 بتأسـيس هـذه المنظمـة الرياضيـة الاسـتعمارية الشـاملة بعضويتهـا للمـدارس المعتـرف بها ضمـن قوانين وأسـس بمرتكزات واهية شـكل ضدها طلاب المدارس جبهة رفض اسـتهدفت هذا الكيـان الرياضي الاسـتعماري الذي سقط عام 1967.

كما واكبت الانشطة الرياضية المدرسية منذ السـتينيات أحداثاً وطنية كانـت أبرزها على الإطـلاق اندلاع ثورة 14 أكتوبر المسـلحة عام 1963، هـذه الثورة التي جـاءت في وقت كان فيه شـباب المدارس قد مروا في الخمسـينيات بأحـداث وطنيـة عمقـت فيهـم جـذور الحس الثـوري فـازداد حماسـهم لقضيـة تحريـر البلاد. عاشـت الأنشـطة الرياضية المدرسـية علـى أثرها أيام ملتهبة بنار الثورة المسـلحة، تعرضت فيها الرياضة المدرسـية للجمود، بل والتوقف التام لأنشـطتها منذ ابريل حتى 20 يونيـو 1967 التي أنهت الوجـود البريطاني وركائـزه بعد لحمة شـباب المـدارس والثوار في السـيطرة على مدينة كريتـر لمدة 14 يوما اسـتطاعوا من خلالها أن يحطموا ما يسـمى بـ«اتحـاد الجنـوب العربـي» الـذي تهـاوى صنائعه من السـلاطين والأمراء المسـتوزرين بسـلطة الاسـتعمار الـذي رحـل فـي فجر 30 نوفمبر 1967، انتقلت بعدها الرياضة المدرسة إلى عهدة نظام وطني احتواها ضمن المجلس الاعلـى للرياضـة، الـذي تشـكل عـام 1973، لتسـير بعده الرياضة في مدارس عدن مزهوة الخطـى بإنجابها لأجيال رياضية ذهبية، قبل أن تتعثـر بأحـداث بنايـر 1986 الدموية في عدهـا التنازلي لرياضة مـدارس انجرفت بعد ذلك الحدث بأربع سـنوات نحو وحدة فصلت أجزاء الرياضة المدرسـية داخل مدينة عاودت تكرار مشـهد مأساوي في صيف 1994 لفظت بعده أنفاسـها الأخيرة حتـى وقتنا الحاضر، فتتذكـره أجيالهـا الذهبيـة بهمسـات خافتة غابـت فـي غـور النسـيان بالنسـبة للأجيال الحديثة.

● المنتخب المدرسي لليمن الجنوبي - الصين 1970

تحية إلى إخواني الانفصاليين المتقاعدين العسكريين والمدنيين في جنوب ما بعد 7/7

أبوبكر السقاف

لقد أنهيتم باعتصاماتكم ومسيراتكم ثم بالجمعية وفروعها، مرحلة جزر في النشاط المدني السياسي، فأعدتم لفكرة المجتمع المدني اعتبارها ومكانها، وللسياسة معناها، وللفاعلية السياسية التي تتزامن وتتوج كل جهد إنساني دورها المحوري في تحويل الأفكار والحقوق إلى واقع ممارسة عملية لا نظرية فقط. وأنتم بذلك تقدمون مثلاً وأنموذجاً حياً نضراً للأحزاب التي لا تريد مغادرة المقرات بحُجة أن القانونَ لا يسمح، ونسوا أن الأصل في القضية كلها ربط الديمقراطية بحقوق الانسان وإلا غدت لعبة مطواعة لإعادة إنتاج الواقع في ثباته، بينما تواشجها بحقوق الانسان، يجعلها أداة في تقديم وإعادة انتاج موسعة للواقع، تضيف جديداً وتجري تغييراً. والبداية في حق التصدي للظلم.

في مظاهرة الضالع قبل أيام حال الرصاص الغزير بينكم وبين الوصول إلى الشارع الرئيس، ولكن ذلك كان من قبل السلطة إشهار إفلاس سياسي، وهو في أساس حربها التي تدور في صعدة. فلو ملك الناس قنوات فاعلية ووسائل تعبير ومجالات حوار لما نشب أي قتال، فالحرب عجز يصم الجميع وفي المقدمة الدولة.

الدولة التي من أقبح شرورها أنها تريد أن تكون معبوداً، فيتحول الناس إلى عباد طائعين، مع أن ما يصنعها، وهي صنع إنساني، إنما هو المدنية الثقافية التي ترسي أسس السياسة، فتكون الدولة ضرورية ولازمة بقدر ما توظف لخدمة المدنية الثقافية، ولعل في أساس عجزنا العربي العام واليمني الخاص أننا لم نحسن استخدام آلة الدولة لمضاعفة هذه المدنية الثقافية التي تصدر عنها، فأصبحت قيداً على إنتاج المدنية، بل وتقوم بتحطيم الهيئة الاجتماعية بتفكيكها بدلاً من توحيدها فنسينا أن جوهر القضية في السياسة والاجتماع السياسي هو البنية المدنية الثقافية والاقتصادية، والدولة ليست نتاجاً لها، ولذا بدلاً من الأخلاقية السياسية (قسطنطين زريق) تعبد الانتهازية البراغماتية، ويسود ازدراء العام، والتركيز على الخاص، فاختفت العقلنة السياسية في الادارة والتنظيم والتربية، ومعها الإحتفاء المستبطن بقيمة الدولة بنت المجتمع المدني الثقافي السياسي، أي نقيض الدولة الغول العظيم الذي لا ينتج إلا الاقتتال والدمار والقبح.

صدقوني، لقد أشعلتم جذوة هذه المعاني بتنظيمكم وسلمكم ودأبكم، وأثبتم أن الثقافة التي يمر بها شعبنا منذ نحو ثمانين عاماً، أثمرت، وأن سنوات الجفاف الثقافي والحقيقة الواحدة، ثم فرصة العبودية باسم الوحدة، لم تفلح في إطفائها.

ها هي تنير الطريق وتنث الدفء في النفوس والعقول. إن «بُعْبُعْ» الإنفصالية أشبه بخيال المآتة منه بكلمة تشير إلى معنى، وإن أطلقها وزير، لا يستطيع أن يقول شيئاً يفيد، مثل سائر الوزراء، فهم جميعاً لا يقولون جملة مفيدة أو حتى شبه جملة، فكلام السلطة/القوة يأتي من الخواء ويعود إليه. فهي لا تحاور إلا نفسها، إن «بعبع» يكشف هلعها وجزعها، وهو محاولة للدفاع عن حالة إطلاق الرصاص على متظاهرين عُزَّل في يوم تسميه السلطة عيداً، ولكن إطلاق الرصاص جريمة لا يمكن الدفاع عنها بأية ذريعة.

لقد خرجتم تدافعون عن الكرامة الإنسانية، وهي أساس كل متحد إنساني وكل دولة وكل تجمع. فإذا لم تضمن، فقدت هذه الكيانات علة وجودها، ويصبح أمر أفولها مسألة وقت. الرصاص وبعبع الانفصالية الذي نفدت صلاحيته وعمره الإفتراضي من الإفراط في السحب على رصيد مكشوف إسمه الوحدة بالقوة، يتناقضان مع كلامكم الذي يضيف جمالاً إلى لغة السياسة اليومية، «لقد أصبحنا ضحايا حسابات واقتناعات ضيقة نتج عنها مصادرة حقوقنا من رواتب ورتب ومنازل ومناصب وأرض، وعلى إثرها صودرت آمالنا وطموحاتنا في تأمين مستقبل لأولادنا. لكنهم لم يستطيعوا مصادرة إرادتنا لأنها عصية على المصادرة. ربما نستطيع انتزاع حقنا المسلوب والمنهوب، عبر كل الطرق المتاحة والحجج القانونية»(«الأيام» 2007/5/19).

ماذا بقي من الوطن؟ إن قضيتكم العادلة صورة دقيقة لحال الجنوب كله، فيد العنف لم تترك شيئاً تمتد إليه إلا الوجود المادي البيولوجي للناس. ومن هنا فإن إعلان الإعتصام المفتوح مبادرة رائعة، حتى لا تكون المقاومة السلمية حتى العصيان المدني أمراً موسمياً. وبذلك تؤكدون أن الديمقراطية لا معنى لها بدون حقوق الانسان. وجعل الانتخابات بداية ونهاية الديمقراطية مغالطة جسيمة، فالانتخابات نهاية مسار يومي لواقع ديمقراطي، ووسيلة تغيير وتقدم. وأنتم تكررون ما يقوله كل المظلومين المهانين والمذلين عندما تطالبون بتنفيذ توجهات الرئيس. ولكن أليس أمراً محيراً أن يطالب الجميع بتنفيذ توجيهاته وعلى امتداد عقد ونصف عقد من السنين، ولا تنفذ، كأنه لا علاقة له بما حدث ويحدث؟! إن استهدافكم هذا الذي طال، كان ولا يزال جزءاً من سياسة رسمية تمييزية تدميرية موجهة ضداً على أهل الجنوب كافة، ولا بد من النظر إليها من هذه الزاوية حتى يمكن الحديث عن إصلاح أحوال الناس. عندما تصبح المشكلة مزمنة فإن هذا يدل على أنها قرار مدروس وليس خطأً عابراً أو موقفاً طارئاً. لا شك في أن عليكم أن تطالبوا الجهات المسؤولة بدأب وانتظام، وأن ترفعوا أمركم إلى القضاء، وكل هذا عمل إجرائي ضروري للتعامل اليومي مع الارادات والمصالح. ولكن القضية تبقى سياسية بامتياز ولا بد من طرحها في مكانها الصحيح هذا، لأنه لا يمكن الحديث عن المواطنة خارج دائرة الحقوق والواجبات، وأنتم تحرمون منذ سنوات منها جميعاً. فالحقوق ليست لكم، بالتعريف، والواجبات لستم جديرين بالقيام بها، بالتعريف أيضاً. فمرة أخرى: ماذا يتبقى من الوطن؟! إن حرمانكم من حقوقكم جانب من القضية الكبرى، وجانبها الآخر هو حرمان الجيش والمؤسسات المدنية من خيرتكم التي كانت تدير وتنظم شؤون دولة. أما الدولة الجديدة فليست بحاجة إليكم، فهي دولة تمت خوصصتها فأصبحت حصرية في دائرة القبيلة والعشيرة والأسرة والعصبية الجغرافية الجهوية، وأنتم لا تدخلون في محيط أية دائرة من هذه الدوائر. إن إحالتكم إلى تقاعد غفل من الحقوق حتى أبسطها، هو الوجه الآخر لإحالة الجنوب كله إلى دائرة الإلحاق والضم. هذا ما جاء في إحدى رياتكم: «من هنا نبدأ».

لقد جعلتم من الأيام القليلة الماضية عيداً حقيقياً، لأن الروح عاد إلى الشارع السياسي، وقلتم ببلاغة الفعل إن مؤسسات المجتمع المدني ليست نباتات ظل تعيش في هامش الاستيراد، بل هيئات تكوّن مع المجتمع السياسي وحدة جدلية حتى لا يكون المجتمع المدني شاهد زور في ما يسمى بالديمقراطية الناشئة دائماً.

وبالنسبة لي فقد عدت إلى التفكير في قضية تشغلني منذ 1994/7/7 ألا وهي أن البلاد بحاجة إلى حزب جديد، لا يرفض ما قبله بل يستفيد منه، ولا يكون دون مستوى قضايا الواقع الذي يمور بالمشكلات الجسام والمصيرية، ولا يتجاوزها في جموح دون كيخوتي، بل يحاول الإمساك بتلابيب الواقع بوساطة وعي مطابق له. وحاجتنا إلى التحرر من كل القيود الكابحة والتحرير الذاتي بالشجاعة والصدق، أمور لم تعد تحتمل التأجيل، من أجل وطن حر وشعب سعيد. ولكم مني تحية تقدير وإعجاب وتضامن.

2007/5/27

قضايا تقتل الصحافة

غمدان اليوسفي
alyosifi@gmail.com

فجأة وبدون مبررات تغرق بعض الصحف الأسبوعية في قضايا تسخر من قضايا الناس اليومية، تنشر في قضايا لاتهم أحداً غير قناعات فردية أو جهات لاتأبه لوجود ملايين الناس يبحثون عن قرص دواء وكسرة عيش.

ذات حين كان الزملاء في صحيفة "الوحدوي" يمثلون أمام المحاكم بتهمة الإساءة للعلاقات اليمنية السعودية. وحكم حينها بالسجن على رئيس التحرير، ثم بعد سنوات تكتظ صحف أخرى بالشتائم والكتابات عن السعودية تشعر المرء وكأن حربا بين البلدين تدور رحاها على الحدود! لكن وزارة الإعلام هذه المرة وكأنها لاترى.

ما ألعن السياسة! ربما أن مانشر حينها في "الوحدوي"، وكذلك في صحيفة "الشورى" في وقت لاحق لايقارن بنزر يسير مما ينشر حالياً في بعض الصحف.

هل شبعت وزارة الإعلام من الملاحقات أم أن العصر عصر التكنولوجيا وملاحقة الانترنت والموبايل؟

لا أطالب بان يسجن الزملاء الصحفيون، لكن أشياء واضحة للعيان أصبحت تثير الشكوك لأن الأمر لم يعد تناولة هنا أو هناك، بل أصبح وكأنه يسير ضمن حملة منظمة ومدفوعة سلفاً، وهنا يصبح الحديث عنها ضرورة أخلاقية من باب التذكير بالمهنة وأخلاقها على الأقل.

من يقوم بزيارة إلى أي من المستشفيات –الحكومية بالدرجة الأولى– في العاصمة صنعاء يشاهد مناظر لايحتملها الضمير، لكن أيا من هذه الصحف لم تكلف نفسها حتى بزيارة إلى تلك الأماكن لتدرك أنها لاتستحق أن تمنح ترخيصا؛ الصحافة خلقت للناس، ومتابعة همومهم اليومية وليس البحث عن إسقاط أنظمة في دول لاتهمهم وتمثل مصدرا لعيش ملايين من الناس في وطن تطحنه المآسي ولاتأبه لها تلك الصحف.

هي السياسة اللعينة، التي تجعل الكثيرين مرتهنين لمواقف لاتهم سوى صناعها، وتشتري منهم مايمكن أن يقدم للبسطاء حلولا لقضايا أكلت قوتهم وعمرهم.

أكبر في هذه الصحيفة صمود الزملاء المحررين فيها.. إنهم يعملون على قضايا الناس بدمائهم ويرفضون الشتائم والبحث عن مواقف لاتخصهم، ويعجبني فيها أنها لاتتناول غير قضايا هذا البلد، لأن الناس مقتنعون ربما بأن في الداخل آلاف القضايا التي تبحث عن من يطرحها لتجد طريقها.

قضية كالمعسرين يقوم بمتابعتها شاب لم ينه دراسته في كلية الإعلام بعد، وتسانده صحيفة تلاحقها ديون المطابع وإعسار المحررين فيها... علي الضبيبي وصحيفة "النداء" ينجحان في إخراج عدد كبير من السجناء المعسرين وخلفهما رئيس تحرير، صحفي يعرف لماذا تصدر صحيفة في الأساس؟ وفي الميدان مئات الصحف ومئات المنظمات التي (تلهف) باسم الناس ملايين الدولارات لكنها لم تزر سجناً أو مشفى.

لسنا بحاجة لأن نقرأ عن قضايا السعودية أو إيران أو إسقاط الولايات المتحدة، نحن بحاجة إلى البحث عن الناس ليجدونا، نحن ألسنتهم وعيونهم، فلماذا تعمى أعيننا عن مشاكلهم؟ هناك أرياف يشعر الصحفي حين يزورها بأنه بحاجة إلى أن يقدم استقالته من مهنة ظهرت لأجلهم، مدن تكتظ بالسيارات الفارهة.. والمباني الزاهية وقرى تلاحق قطرات الماء في رؤوس الجبال وقيعان الوديان، وتبحث عن كيس قمح أصبح ذهبا في عيون ملايين من البشر.

هل مازلنا بحاجة لأن نكتب عن دولة ضاقت شوارعها بالمتسللين إليها هربا من الفقر؟! أليس الأجدى أن نكتب عن بلد دفع بمئات الآلاف من شباب هذا البلد إلى حدود مرعبة الظروف والأجواء؟! هي بلدنا من جعلتهم كذلك... لنعد النظر إذا وننظر ماذا نريد من صحفنا؟

من يقدر أجندة منظمات المجتمع المدني؟

إلهام الوجيه

شبه الصحفي نبيل الصوفي المجتمع المدني في اليمن كطفل صغير يحاول تركيب لعبة جديدة لأول مرة... يخطئ مرات كثيرة، ولكنه يتقن تركيبها واللعب بها في الأخير. لنأمل ذلك !!.

وبرغم امتلاك تشبيهه للكثير من التفاؤل والكثير الأكثر من التساؤل، إلا أنه أعادني إلى أيام الجامعة والكادر الطلابي النشط الذي لم يتوان جهداً للتعريف بنفسه بأنه واجهة أو بذرة للمجتمع المدني القادم لا محالة خلال أعوام !!

لم أشعر أيامها بأنه مثال يحتذى به أو خطوة واحدة في طريق الوصول إلى التوصيف ذاته... وإنما واجهة حقيقية لتقاليد المجتمع ومفاهيمه الجامدة، لا أكثر.

وقد بنيت نظرتي تلك، كما هو حال الكثير، بناءً على مفهوم خاطئ، وهو الخلط بين الحداثة والمجتمع المدني، حتى طال ذلك الخلط، المنظمات والأحزاب والنقابات.. وعمل كل منهم واختصاصاتهم كلا على حده.

ولأن مصطلح المجتمع المدني مصطلح أوروبي الأصل، ككثير من مظاهر التقدم التي تتبجح دول المنطقة بأنه جزء من ماضيها الحضاري، وبأنها صارت تخطو خطواتها الهامة والحاسمة في طريق تفعيل دوره الحقيقي، إلا أن الفرق شاسع وليس بسهولة ترديد المصطلح وإسقاطه على أنفسنا.

فظهور ذلك المجتمع لدى الغرب جاء كبديل حقيقي وليس زائف للسلطة الدينية ونظم الحكم الإستبدادية ليصنع تحولاً ديمقراطيا حقيقياً في بنية المجتمع.

وبمقارنة ما نمر به في اليمن، باعتبارنا دولة رفعت شعار الديمقراطية كقرار سياسي وليس كخيار، شعبي، نجد أن بلادنا ما زالت تجثم تحت التأثيرات السابقة التي جاء المجتمع المدني ليحل محلها، وهذا يجعل اليمن تربة خصبة وخصبة جداً للعمل عليها، والتخلص من كل المظاهر المعادية لذلك المجتمع المنشود... لذا يصعب على من هم مثلي لمس وجود ذلك المجتمع في ظل سيطرة أعمق للحزب الواحد، برغم مئات الأحزاب المعلن عن تواجدها، ونقص للخدمات في ظل مئات المنظمات التي ترفع شعارات التنمية بجانب الحكومة،كذلك الشعور المتزايد بالملكيات المطلقة والقبلية والفردية.

ولأن الهدف الأساسي من المجتمع المدني هو التخلص من كل المظاهر السلبية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، أجدني أكتب عن ثقة المتعايش بأنه لا وجود حقيقي للمجتمع المدني خارج من يصنفون أنفسهم كأعلام ورايات لذلك المجتمع طالما والإقصاء لا يأتي ممن يضمنون المقاعد والأصوات لحملة لواء التمدن، ولكنه يأتي للأسف ممن ينصبون أنفسهم دعاة للتمدن ضد كل مخالف لهم.

لقد أشرت مسبقاً إلى كارثة الخلط بين الحداثة والتمدن إلا أن النخبة المتزعمة للمجتمع المدني منقسمة على ذاتها. وبرغم معرفتهم بأنهم خليط متشابك من عصريين وحداثيين وتقليديين وإسلاميين، وبدلاً من أن يدفعهم ذلك الاختلاف إلى التعايش والتخاطب نحو البناء رغم اختلاف الأفكار والإيديولوجيات، نجدهم يتمكنون يومياً من إقصاء بعضهم البعض وتأطير أنفسهم بأطر قد تكون حقيقية وقد تكون العكس تماما، ولكن الهدف منها هو أخراج المخالف من دائرة الانتساب لذلك المجتمع!! فليس من المستغرب إذا أن نجد بلادنا تعج بالمنظمات والأحزاب والجمعيات ورغم ذلك ما زالت لا تلعب دورها الحقيقي والمفترض بإقامة ثورة اجتماعية شاملة داخل البلاد مقتلعة كل أفكار الاحتكار والسلطات اللا محدودة التي تمنح في أجواء الاستبداد لشخصيات أو جهات بعينها؛ ربما لأن من يحملون راية المجتمع المدني لم يتخلصوا هم أنفسهم من الأخطاء التي يفترض بالمجتمع المدني محاربتها والتخلص منها، كغياب الديمقراطية الداخلية لديهم، وتبني المفهوم الديمقراطي كفكر وسلوك، وعدم حصر الديمقراطية في مجرد التعبير عن الرأي الحر والمخالف وإنما الأيمان تماما بالاختلاف وبجمال جوهره الذي لا يؤخر أبداً وإنما يقود البلدان إلى الأمام كونها مرآة صادقة لمعنى أن تصبح ديمقراطياً.

كما أن غياب النقد وتفعيله والأخذ به داخل المنظمات والأحزاب، وخضوع كل منظمات المجتمع المدني للممولين ولأفكارهم، ذلك كله، يحد من الانطلاق المنشود لذلك المجتمع، ويقتل تماماً كل محاولات تجاوز العوائق وأسباب الفشل.

يجب أن تعود كل منظمات المجتمع المدني لأهدافها الحقيقية التي تباهت بإنجازاتها بدلاً من التبحر في الانشقاقات والأدوار الضحلة التي تصغر من شأنها لتعود إلى تحقيق أهم أهدافها، وهو حماية حقوق الإنسان، واحترام المواطنة، ومنع الحروب، وإحلال السلام، وعدم جعلها لذلك الهدف السامي مجرد كرت للمساومة مع الحكومات ومع المانحين ليصبح مجرد حماية لحقوق القائمين على تلك المنظمات، لا أكثر.

ثم يأتي هدفها الثاني: وهو مد يد المساعدة إن لم يكن يداً بيد مع الحكومات لمجابهة الفقر والتخلف والفساد والتخريب الذي تقوم به مجموعات لتذهب ضحيته أوطان بأكملها.

يجب أن نخوض الكثير من الجدل والحديث والنقاش والاختلاف حول الفعل ورد الفعل لدى منظمات المجتمع المدني والمجتمع بأكمله، وحول الكثير من التساؤلات والمعوقات أمام نهوضه نهضة حقيقية شاملة، وكيف نجعل من منظمات المجتمع المدني أداة للتأثير الفعال؟ وعدم محاربتها وتهميشها وإلباسها إما ثوب المعارضة أو ثوب السمع والطاعة.

المشوار طويل وأعتقد أننا نسير باتجاه خاطئ طالما لا نبحث عن الحلقة المفقودة والتي أعتقدها تتمثل بتبني الديمقراطية قولاً وفعلاً عاماً وخاصاً مجتمعاً أو أفراداً حتى نصل إلى ما يسمى، مجازاً، مجتمعاً مدنياً.

كنت قد قرأت عن إعلان منظمة تغيير، تزعَّم تأسيسها الدكتور، الذي لا أمل من قراءة تحليلاته، "عبدالله الفقية".

ليتبادر إلى ذهني السؤال القديم الجديد والذي حثني على كتابة ما سبق: منظمة جديدة، حزب جديد، جمعية جديدة. هل بالعدد الكثير سنشكل المجتمع المدني، أم بالكيف، وبتحقيق الأهداف، التي من أجلها نشأ هذا المصطلح وأصبح حقيقة واقعة نشأت عليها معظم بلدان العالم المتقدم؟

بين باصرة والدعيس..

من نصدق؟!

جمـال جبـران
jimy34@hotmail.com

وتكريم

إيقاف

(1)

هي محاولة للفهم فقط، لا أقل ولا أكثر. هي محاولة هنا والآن لفهم ما استشكل علينا وصار عصياً، نحن الذين لم نعد قادرين على فهم الكيفية التي تسير عليها الأشياء والأمور في هذي البلاد السعيدة.

في مرات كثيرة سابقة، لا عد لها، كنا نكتب عن حالات فساد موثقة وواضحة كشمس ظهيرة، تحدث هنا وهناك. وكنا نعرف مسبقاً أننا نؤذن في المحيط المتجمد الشمالي إذ نعلم جيداً أننا لن نتلقى رداً أو تجاوباً على ما قمنا بكتابته وكشفه. هكذا علمتنا الأيام والتجارب. كنا نكتب فقط كمن يرفع عتباً على الذات التي رأت فساداً ظاهراً فراحت محاولة تغييره ولو عن طريق قلم وكتابة. كنا مكتفين بلا ردهم ولا تجاوبهم في ذات الوقت الذي كنا فيه هانئين بفضحهم وبفضح ما يقومون بفعله من فساد وإفساد.

لكن يبدو أن الحال لم تعد كالسابق إذ تجاوزنه بدرجات لا يمكن تصديقها أو تصور إمكانية حدوثها. صارت تحتاج إلى جهد إضافي من عقولنا حتى تكون قادرة على فهمها.

في السابق، قلت، كانوا يكتفون بلا اكتراثهم وبلا تجاوبهم مع ماكنا نقوم بفضحه كتابة. الآن يفعلون شيئاً مختلفاً. هو ما يشبه أمر إخراج ألسنتهم في مواجهة ما نقوم بكتابته. كأنهم يسخرون منا ومن كل شيء. كأنهم يقولون: اكتبوا ما شئتم وسنفعل عكسه، سنذهب للجهة المغايرة تماماً. مؤكدين على أهمية تذكيرنا بأننا أعداء الوطن والمنجزات، وبأننا ليس إلا حاقدين وموتورين.

وهنا الحكاية.

(2)

في عددها قبل الفائت نشرت «النداء» خبراً عن إصدار وزير التعليم العالي الدكتور صالح باصرة قراراً قبل ستة أشهر يقضي بإيقاف محمد ناجي الدعيس المستشار الثقافي في سفارة اليمن لدى المملكة الاردنية، وكذا إحالته للتحقيق لتورطه في قضايا فساد. إلا أن اللجنة المكلفة بالتحقيق لم تباشر عملها حتى الآن لعدم استجابة الدعيس للقرار. وهذا بحسب الخبر لأن «الدعيس يتكئ على شخصيات نافذة في أجهزة الدولة تبعث لديه الطمأنينة».

قد يبدو هذا خبراً عادياً لفرط اعتياد حدوثه على جغرافية هذي البلاد، وبفضل النظام السائر عليها حاكماً ومتحكماً أوحد بكل أطرافها. قد يبدو هذا عادياً أو أن تنتهي القضية في أحسن الأحوال للحفظ والأرشفة. علمتنا الأيام والتجارب هذا.

لكن الجديد في الأمر هو ما تقدمنا به عاليه ويقول بأنهم لم يعودوا مكتفين بعدم الرد والتجاوب مع ما يتم فضحه وكشفه من فساد إذ صاروا يسخرون منا، ومما نفعله. لكن وقبل أن أقول بما فعلوه مؤخراً، سأقوم بإيراد عينة بسيطة من المخالفات وحالات الفساد التي قام بارتكابها مستشارنا الثقافي، وذلك بحسب الرسائل الموجهة إليه وإلى سفيرنا في المملكة الأردنية.

(3)

في رسالة موقعة من قبل الدكتور صالح باصرة، وزير التعليم العالي والبحث العلمي، بتاريخ 8/30/ 2006 جاء فيها إشعار للمستشار الثقافي في عمان محمد ناجي الدعيس. ويقول الإشعار بأن لدى الوزارة معلومات أولية حول خروقات قانونية ارتكبت من قبله ومنها: إرسال الدعيس رسالة إلى مركز الاستشارات في الجامعة الاردنية وبتوقيعه كمستشار ثقافي للضغط عليهم لتوقيع اتفاقية من الباطن مع الشركة اليمنية للخدمات الفنية والادارية مقابل تسهيل حصول المركز على عقد إعداد دراسات جامعة عمران، وكذا توقيع اتفاقية من الباطن بين المركز والشركة اليمنية للخدمات الفنية والادارية تحصل بموجبها الشركة على 20٪ من قيمة عقد الدراسات وعليه مطالبة مركز الاستشارات من الدعيس بتقديم إيصال استلام مبلغ عشرين ألف دينار من الدفعة الأولى من عقد مشروع جامعة عمران صرف تذاكر لأفراد أسرة الدعيس وأقاربه بطريقة مخالفة للقانون.

وفي ختام الرسالة جاء: «ولكي لا تظلمون فإن الوزارة تقوم باتخاذ الاجراءات المناسبة للتأكد من صحة وثبوت المخالفات السالفة الذكر وغيرها مما لم يذكر».

ولكن يبدو أن المستشار الثقافي محمد ناجي الدعيس لم يقم بفعل شيء له أن يوضح سلامة موقفه وبراءته مما نسب إليه؛ وعليه كان وفوق هذا لزوماً على وزير التعليم العالي إصداره بتاريخ 15/ 2006/11 قراراً قضى بوقف المستشار الثقافي محمد ناجي الدعيس عن العمل. وأن يحال للتحقيق نظراً للمخالفات المالية والادارية والقانونية المرتكبة أثناء فترة عمله التي كان من المفترض أن تنتهي في يونيو 2008.

وبحسب ذات القرار يتم تكليف محمد عتيق السلامي المستشار الثقافي المساعد للشؤون المالية بالقيام بمهام المستشار الثقافي حتى صدور القرار المناسب، على أن يتم استدعاء محمد ناجي الدعيس للتحقيق معه أمام لجنة يشكلها الوزير، على أن يكون أحد أعضائها من الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة. وقد تم ابلاغ سعادة السفير حسين طاهر يحيى بالأردن نص القرار في رسالة حملت تاريخ 25/ 2006/11، ومخبرة إياه بضرورة التكرم والتوجيه بإجراء دور استلام وتسليم أولي بين المستشار الثقافي ومساعده.

(4)

وفي توقيت مواز وفي رسالة موقعة من الدكتور باصرة بتاريخ 2006/11/26 موجهة للأخ محمد ناجي الدعيس «المستشار الثقافي بسفارتنا في الاردن والمحال إلى التحقيق» بحسب تقديم الرسالة جاءت فيها توجيهات تقول بضرورة تسليم الدعيس كل ما بعهدته من سيارات ومعدات وأوراق رسمية وأي شيء آخر بعهدته ويخص الملحقية الثقافية في عمان، وتسليمها للمستشار الثقافي المساعد المكلف بالقيام بأعمال المستشار الثقافي. كما طالبت الرسالة الدعيس بضرورة الحضور إلى العاصمة صنعاء في موعد أقصاه الاسبوع الأول من ديسمبر 2006. وحذرت الرسالة المستشار الثقافي المحال للتحقيق من «مغبة التمادي في تحريض بعض الطلاب لخلق مشاكل للسفارة والملحقية و نشر معلومات مغلوطة في بعض مواقع الانترنت» وفي حالة ما استمر الدعيس في هذا العمل فإن الوزارة ستتجاوز التحقيق الداخلي إلى تحقيق عبر النيابة العامة وذلك استناداً إلى صحيفة اتهام تتضمن الآتي:

1 – استخدام المنصب لابتزاز المركز الاستشاري الاردني للحصول على نسبة 20٪ من قيمة عقد إعداد الدراسات لمشروع جامعة عمران وعبر اتفاقية وقعها أخوكم ابراهيم ناجي الدعيس مع المركز ولدينا صور من كافة الوثائق المتعلقة بهذا الأمر.

2 – الاستحواذ على سيارتين تابعتين للملحقية.

3 – التوجيه بصرف تذاكر لغير الطلاب وعلى خطوط خارج خط (عمّان –صنعاء).

4 – استخدام التلفون التابع للملحقية خلال فترة طلب الاجازة ومكالمات دولية وبعد أوقات الدوام، أو عبر التحويل إلى المنزل وهذه المكالمات لدول ليس لها علاقة بطبيعة عملكم كمستشار ثقافي في عمّان.

5 – إهمال عملكم كمستشار ثقافي في عمّان والانشغال بأعمال أخرى.

6 – تحريضكم لبعض الطلاب للاعتصام بالملحقية بعد مغادرتنا لعمّان، واستغلال قضية طلاب الجوف الثمانية عشر لخلق مشاكل للسفارة والملحقية، وكذا طلاب آخرين اعترفوا للسفارة أن الذي حرضهم هو محمد ناجي الدعيس.

8 – قضايا أخرى.

نتمنى لكم وصولاً سالماً وحميداً وتصرفات عاقلة حتى لا تزيد الطين بلة لأن المصيبة ستقع على رؤوسكم وليس على رأس الوزير أو الوزارة».

(5)

كان هذا ملخصاً لما كان من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي تجاه ما قالت بأنه مخالفات وتجاوزات قانونية ومالية وإدارية قام بها محمد ناجي الدعيس المستشار الثقافي بسفارة الجمهورية اليمنية بالأردن والتي على أساسها تمت إحالته للتحقيق.

لكنه لم يمتثل للتحقيق كما لم يرد على جملة ما نُسب إليه من أفعال.

إلى هنا، وكما قلنا، يبدو الأمر عادياً ومعتاداً في هذي البلاد التي خبرنا منها وعنها الكثير. لكن الجديد هذه المرة ما يلي:

بعد أن نشرت «النداء» ما نشرته في عددها قبل الفائت بشأن هذه القضية طالعتنا صحيفة «26سبتمبر» والتي تصدر عن القوات المسلحة اليمنية (دائرة التوجيه المعنوي) طالعتنا في عددها قبل الفائت أيضاً يوم الخميس 24 مايو وعلى صدر صفحتها الأخيرة بخبر مرفق بصورة بارزة لمحمد ناجي الدعيس مستشارنا الثقافي في الأردن يقول في مانشيت ثانوي: «سفارتنا في عمّان أقامت حفل توديع.. أمس» وفي ما نشيت رئيسي «درع لجنة المستشارين الثقافيين بالاردن للدكتور الدعيس». وفي متن الخبر جاء: «أقامت سفارة بلادنا في الأردن أمس حفل غداء وتوديع للأخ الدكتور محمد ناجي الدعيس المستشار الثقافي بالسفار (هكذا كُتبت) بمناسبة انتهاء فترة عمله. من جهة ثانية منحت لجنة المستشارين الثقافيين العرب درع اللجنة ورسالة شكر وتقدير للدكتور الدعيس لأدائه المتميز أثناء فترة عمله». وفي جزء آخير من الخبر ذاته جاء: «وتلقى الدكتور الدعيس من الأستاذ زهدي الخطيب المستشار الثقافي بسفارة دولة الامارات العربية المتحدة في عمان رئيس لجنة المستشارين الثقافيين الأسبق، أعرب فيها عن تهانيه، بمناسبة نيله درجة الدكتوراه في الإدارة التربوية من جامعة دمشق...»، وهكذا نعرف بأن الأخ محمد ناجي الدعيس قد صار دكتوراً ومن جامعة دمشق وأنه قد نال بسبب هذا جملة من التهاني والتبريكات إضافة لتكريمه «لأدائه المتميز أثناء فترة عمله»!! التي كان من المفترض أن تنتهي في يونيو 2008 بحسب ما جاء في مذكرة باصرة للدعيس.

ولنا، هنا، الحق في أن نتساءل فقط، هذا على الأقل كيما نستطيع الخروج من حيرتنا. لنا الحق في أن نفهم حقيقة الأمر وعلى ما هو عليه بغير ما إدانة لأحد ولا استكثار عليه بسبب نيله شهادة الدكتوراه. لنا الحق في أن نعرف يقيناً أيهما نصدق: وثائق الدكتور باصرة وتقارير وزارته أم ما قرأناه على صفحات 26 سبتمبر؟ بالتأكيد هناك طرف منهما يقف على جانب الصدق في حين وبالضرورة يقف الآخر على الجانب الثاني. هذا بديهي. ولكن من نصدق؟ هل ننتظر توضيحاً ورداً وإجابات لما طرحناه على الرغم من تعودنا على عكس هذا؟ أم نظل على جهالتنا وحيرتنا فيما يخص ما قمنا بسرده هنا؟

ولكن لننتظر هذه المرة علهم يكفوا عن تلذذهم بالسخرية منا. علهم يبقوا ألسنتهم هذه المرة داخل أفواههم ولا يخرجوها ساخرين علينا. علهم وعلهم يقوموا هذا المرة، هذه المرة فقط، بالرد والتوضيح.

وإلى حين يتحقق الأمر ليس لنا غير انتهاز هذه الفرصة كيما نتوجه للدكتور محمد ناجي الدعيس بأسمى آيات التهاني والتبريكات لمناسبة حصوله على درجة الدكتوراه في الإدارة التربوية من جامعة دمشق. وهذا أقل ما يمكن فعله.

على الأقل حتى نشعر أن في هذي البلاد شيء ما يتقدم.

الكذبة ذات الخمسين عاماً

هدى جعفر
huda.jafar@gmail.com

لا يوجد موضوع التهم عقول الناس واهتمامهم مثل موضوع الوحدة العربية منذ أن لحن محمد عبد الوهاب "سامحه الله" أغنية "وطني حبيبي الوطن الأكبر" التي ألهبت خيال العرب الحائرين دوما.

والغريب في الموضوع أن هذا الحلم داعب جميع المذاهب على السواء : القوميون "بلاد العرب أوطاني" والمتدينون كمحمود غنيم في رائعته "مالي وللنجم يرعاني وأرعاه" بيت الشعر الذي طبق الآية الكريمة: "والشعراء يتبعهم الغاوون" باعتبار أن من يصدق أبيات هذه القصيدة فهو غاو و مغو لا محالة.

هل من الممكن أن تحدث وحدة عربية تتفق وكلمات الأغنية أو بيت الشعر؟ الجواب ببساطة لا. لماذا؟ لأنه لا شئ هناك اسمه وحدة.

أولا ماذا تعني كلمة "وحدة" أو "توحيد" دعونا من كلام ياقوت الحموي وقاموسه المعقد وتعالوا إلى قاموسي أنا.

مثلا حينما يقول أحدهم تم توحيد الزي المدرسي، يعني هذا أن يرتدي جميع طلاب المدرسة زيا "واحدا" يتفق عليه "أصحاب الشأن". فإذا أردنا تطبيق هذه الفكرة على العالم العربي فأي زي سنختار: ثوبا وعقالا وغترة أم قفطانا ابيض مع طربوش؟؟.

قد تبدو الفكرة ساذجة للبعض ولكن قبل أن تزدري أفكاري يا قارئي العزيز فكر فعلا بقصة الزي، ما هي الملابس التي يجب أن يرتديها كل العرب؟ إعجن عقلك بهذا السؤال، وعندها ستعرف فداحة "الوحدة العربية" وقس على ذلك باقي أنواع "الوحدات" الاقتصادية والسياسية والثقافية.

ما يفرق العرب أكثر مما يجمعهم. صحيح أن الدين واحد وكلنا نقول: "لا اله إلا الله" ولكن كل دولة لها خطاب ديني خاص به، كونته خلفيتها الثقافية والفكرية، وعدد السنوات التي رزحت فيها تحت الاستعمار.

فمثلا من يرى الدين "الامارتي" أو الدين "التونسي" سيفهم معنى ما أتحدث عنه. ولن لم يعجبهم مثالي السابق عليهم أن يتمعن في حديث الشيخ عبد العزيز بن باز ومظهره مقارنة بالأستاذ عمرو خالد، ولن يصدق أنهما يتحدثان عن دين واحد!!!.

وبالنسبة للغة المشتركة أعتقد أن كل ماهنالك أننا نستخدم ذات الثمانية والعشرين حرفاً فقط كمن يستخدم الماء والتراب ليزرع، ومن يستخدمه لعمل إناء فخاري ولا علاقة بين العملين كما هو واضح. أما الاقتصاد فأعتقد انه أهم أسباب تفرقة العالم العربي غير الموحد أصلا، هذا الاقتصاد الذي دفع بالكثيرين إلى الاغتراب في دولة أكثر"نفطية" مما قسم العالم العربي إلى "كفيل" و"مكفول" وللأسف كل "المكفولين" و"المكالف" عادوا من تلك الدول حاملين ذكريات سيئة من الطراز الذي لايروق لجمعيات حقوق الإنسان ولا لمفهوم الوحدة.

إن الوحدة العربية كذبة وصدقناها ودافعنا عنها بالروح وبالدم بعد هزائم متكررة ورفض عالمي كبير. مما جعل الوحدة حلم الخلاص السحري لجميع مشاكلنا كعرب: " وأيضا مخدر نحقن به ضمائرنا حينما تتساءل عن ردة فعلنا المتوقعة تجاه الأحداث الحالية لنرد بلؤم «أصلا لو كان هناك وحدة لما تجرأت إسرائيل على كذا وكذا». أي ارتاح يا ضميري حتى يتوحد العالم العربي فما باليد حيلة.

إن العرب مثل من يريد الوصول إلى عنوان غير موجود، كمن يريد الذهاب إلى مدينة "جيوكندا" – ارض الذهب في الحضارة الهندية – فلا أحد يستطيع الوصول إلى هذه المدينة لأن لا وجود لها أصلاً، أضف إلى ذلك أننا يجب ألا نزايد على هذه الوحدة لأنها ستطرد أعلاما بارزين طالما تغزلنا بهم وحلفنا بحياتهم (صلاح الدين الأيوبي، الإمامين البخاري ومسلم في علم الحديث، وسيبويه في النحو) لأنهم ليسوا عربا!!! مما سيفقدنا رصيد فخر وغطرسة لانهائيين.

ربما هناك اتحاد وقتي بين الدول العربية ثم تذهب كل دولة في حال "حدودها" على شكل! تعاون، اتفاقات، معاهدات، أو أي شئ آخر. شرط أن يكون بعيداً عن المزايدات السطحية عن طريق "جيوكندا" غير الموجود.

■ إب - ابراهيم البعداني

بعد سبع سنوات قضاها في السجن بتهمة القتل، أُفرج عنه بالضمان حتى يُحضر للمحكمة أدلة براءته.

وكان قبل خروجه يعمل بصناعة الميداليات والخرز والخواتم، ويقوم ببيعها داخل السجن نفسه للنزلاء والزوار؛ لتوفير ثمن الدواء لزوجته المصابة بالفشل الكلوي، والتي كان يتطلب منها إجراء غسيل كل ثلاثة أيام.

سُجن سبع سنوات وقُتل عشية تبرئته

بعد أن وجد السجين نفسه محاصراً بين قضبان حديدية بعيداً عن زوجته المريضة وطفله الذي وُلد بعد شهر من دخوله السجن، تقدم بطلب إلى محكمة الأستئناف بخصوص قضيته، يريد فيها إثبات براءته. فقرر مدير السجن منعه من صناعة الخرز والميداليات، عقاباً له على جرأته في تقديم طلبه؛ فاضطر إلى قطع أصبع يده احتجاجاً على منعه من العمل داخل السجن كان من خلاله يوفر ثمن دواء لزوجته وحليب لطفله.

في سبتمبر المنصرم قررت المحكمة الاستئنافية الإفراج عن حمود كي يتمكن من توفير وإحضار أدلة براءته، ولكن وبعد تزويد المحكمة بتلك الأدلة قُتل قبل شروق شمس يوم السادس من مايو الفائت، وهو التاريخ الذي ظل ينتظره بعد أن حددته المحكمة الاستئنافية موعداً لجلسة للنطق بالحكم.

في أول أيام عيد الفطر الموافق ديسمبر 2000، قتلت الطفلة عزيزة قايد خالد نصر المحرزي، ثمان سنوات، على يد شقيقها عبدالحكيم عن طريق الخطأ، عقب صلاة العيد، حين كان يقوم بتنظيف سلاحه «الآلي» في حوش منزلهم الكائن في قرية المدينة -ممسى القبقبة- عزلة المسيل - مديرية فرع العدين- محافظة إب.

هرع أهالي القرية إلى منزل قائد والد المجني عليها بعد الحادثة بدقائق ووجدوا عزيزة جثة هامدة وكان شقيقهما ما يزال في مكانه مسمراً حاملاً بندقيته.

أحد الأهالي اندفع إلى داخل المنزل لمواساة والد عزيزة، وآخر لحق به يخفف عنه: هذا قضا الله وقدره...

شخص آخر جاء متأخراً حال سماعه بمقتل عزيزة وبصوت عال من خلف الجموع المحتشده يصيح: «يا قايد من قتل عزيزة...». وعلى الفور رد عليه قائد بنفس الصوت: «حمود... حمود الراعي قتل عزيزة وهرب....»!!

وبدت ملامح الدهشة ترتسم على وجوه المجتمعين من إجابة قايد وتوجيه تهمة القتل إلى حمود... كيف حمود؟! وينه حمود؟ حمود بالجبل وعبدالحكيم و...؟ حمود بالجبل يرعى الغنم... ليش هذه الربشة.

«يا الله لو سمحتم كل واحد يروح يدور له عمل، ما حد يقترب من الجثة آخرجوا نغلق الباب». هكذا كان تصرف والد عزيزة قبل أن يذهب إلى إدارة بحث أمن المديرية وجمع بعض أقربائه ليكونوا شهوداً على الحادثة.

بعد ساعة وصل قائد إلى القرية برفقة المحقق حامد الشرعبي، وتوجه إلى مكان الحادث لمعاينة مسرح الجريمة والشروع بإجراء التحقيقات الأولية فأثبت المحقق في محضره أن آثار الجريمة أزيلت، وأن جثة عزيزة تم غسلها.

عندما عاد حمود عبدالله طاهر إسماعيل (36عاماً) من جبل المهقف -خارج القرية بكيلو ونصف- عائداً بأغنامه إلى المنزل برفقة عدد من الرعاة، وجد الأهالي مجتمعين أمام منزل قايد المحرزي الذي أشار لمندوب البحث: هذا حمود القاتل اقبض عليه قتل بنتي عزيزة.

لم يكن حمود قد استوعب أو عرف ما حدث. وعلى الفور قام مندوب البحث حامد الشرعبي باعتقال حمود والزج به في سجن المديرية ثم نقله بعد ذلك إلى نيابة فرع العدين للتحقيق معه بتهمة لم يستوعبها بعد. بعدها أحيل إلى محكمة فرع العدين وفي أولى جلسات المحاكمة برئاسة قاضي المحكمة السابق عبدالله اليوسفي -الذي زار مكان الحادث للمعاينة، وأثناء قيامه بفحص مسرح الجريمة تبين له من خلال الرسم الكاروكي الذي حرره بيده بعدم صحة الإدعاء- طلب شهادة الرعاة الذين كانوا في الجبل مع حمود لرعي الأغنام، إلا أن والد عزيزة كان قد أغراهم بالمال، فامتنعوا عن الحضور وظلوا مختفين عن الأنظار.

لم يجد القاضي اليوسفي أي دليل جنائي كما أن مسرح الجريمة لا يدين حمود، ولكن الشهود ضد حمود وقفوا عقبه أمام براءته ولأن الأدلة غير مكتملة، فكان الحكم الصادر من المحكمة الإبتدائية يقضي بأن يدفع حمود الدية، وتم إيداعه السجن حتى يدفعها.

حمود شخصية قروية مسالمة، ومقطوع من شجرة، بحسب إفادة أهالي القرية لـ«النداء». وفي أحد محاضر التحقيق مع حمود سُئل عن السبب الرئيسي الذي دفع قايد خالد لاتهامه بمقتل ابنته، فتبين من خلال إجابة حمود وعدد من الشهود أن أولاد قايد خالد في شهر رمضان من العام 1424هـ وفي العام 2000م قاموا بإطلاق النار على حمود أثناء قيامه برعي غنمه في أملاكهم، فقدم شكوى إلى إدارة أمن المديرية ضد أولاد قايد وأتهمهم فيها بقتله. فأرسلت قوة أمنية لإحضار الجناة إلا أنهم هربوا، وألقت القبض على والدهم، الذي تعهد بأنه سيحضر أبناءه بعد العيد لينالوا عقابهم.

تأكد قايد وأولاده أن حمود سيقضي بقية حياته في السجن لعدم تمكنه من دفع الدية، ولكنهم لم يكتفوا بذلك، فقاموا بإيذاء زوجته (نجيبة، 35 عاماً) المصابة بالفشل الكلوي، حين كانت طريحة الفراش بعدأن وضعت طفلها «عمر» بعد شهر من حبس والده. فأستخدموا ضدها شتى الوسائل بغرض تطفيشها من القرية.

قاموا بسرقة غنمها ومصادرة أشيائها، فأضطرت إلى الهروب بطفلها إلى تعز عند بعض معارفها. وعاشت على صدقات الناس وفاعلي الخير.

وبينما كان حمود في السجن يعاني مرارة الظلم، كانت تصله أخبار زوجته التي أنهارت بسبب تدهور صحتها.

فعمل في صناعة الميداليات والخرز والخواتم وبيعها لنزلاء السجن والزوار. ويرسل ثمنها إلى زوجته لتتمكن من إجراء الغسيل وشراء الحليب لطفلها، كان يكافح من داخل السجن من أجل بقاء زوجته وطفله.

سبع سنوات وهو على هذه الحالة والقاتل الحقيقي ومن معه يمرحون طلقاء. وهو محاصر داخل قبضان السجن وزوجته وطفله يعانون مرارة التشرد والحرمان.

تقدم حمود بطعن إلى محكمة الاستئناف من داخل السجن يريد من خلاله إثبات براءته فأصدر مدير السجن أمراً بمنع حمود من صناعة الميداليات.

وتوسل حمود إلى مدير السجن ولكن دون جدوى، فقرر قطع إصبعه، ورمى بها بين قدمي مدير السجن الذي هرع إلى زنزانته حال علمه بالحادثة، فقال له حمود: أنا وصلتك بإصبعي هذه، دعني أعود لصناعة الميداليات، أنا بحاجة إلى المال زوجتي سوف تموت... فسمح له بالعمل، وحرر مذكرة إلى محكمة الإستئناف، حسب طلب حمود بخصوص الطعن المقدم منه.

بعد أيام قررت المحكمة الإفراج عن حمود بالضمان حتى يتمكن من إحضار بقية الشهود والأدلة على براءته؛ فخرج من السجن في مطلع رمضان الماضي، سبتمبر 2006م، بعد سبع سنوات قضاها في السجن ليجد زوجته قد شارفت على النهاية وابنه «عمر» بانتظاره منذ ثمان سنوات.

خبر الإفراج عن حمود وصل سريعاً وإنه بدأ بجمع أدلة براءته، وإن بعض الشهود تجاوبوا معه.

وفي مساء الجمعة بعد صلاة العشاء في الليلة السابقة للنطق بحكم محكمة الاستئناف، وبينما حمود عائد إلى منزله في القرية بعد عناء يوم شديد، تعرض له والد عزيزة (قايد خالد المحرزي) وأولاده، وقاموا بإطلاق وابل من الرصاص فرقوها على أنحاء جسمه، قدرت بستين طلقة آلي.

ثم قاموا بنقله إلى داخل مسجد القرية ووضعوه على هيئة الجالس في مؤخرة المسجد... وفي هذه الأثناء كان أهالي القرية قد خرجوا إلى مصدر إطلاق النار لمعرفة ما حدث، وعند اقترابهم من المسجد التقى بهم قايد خالد الذي أخبرهم أن حمود حاول قتله بمسدسه لكنه هرب نحو الجبل عندما دافعت عن نفسي، حد قول قايد.صدقه أهل القرية وعادوا إلى منازلهم. وفي الصباح ذهب محمد عبد الباري، أحد اهالي القرية إلى المسجد فوجد حمود قتيلاً في مؤخرة المسجد. فتم إبلاغ إدارة أمن المديرية. ونقلت جثة حمود إلى ثلاجة مستشفى الثورة بإب.

كان حمود ينتظر صدور حكم براءته من الاستئناف في اليوم الثاني لمقتله «السبت السادس من مايو».

«النداء» علمت من مصادر قضائية أن الحكم الذي قضى ببراءته أيضاً حكم لحمود بمليون ريال تعويضاً عمَّا تعرض له من ظلم، وحجز حريته بدون ذنب.

لكن الجناة ما زالوا فارين من وجه العدالة، حين عجزت السلطات الأمنية عن إلقاء القبض عليهم بسبب احتمائهم ببعض مشائخ المنطقة، كما أفاد مدير أمن المديرية.

رغم التوجيهات المتكررة من النيابة العامة والجهات الرسمية، فكان رد إدارة الأمن هناك أنها قد أرسلت طقماً إلى المنطقة التي احتمى الجناة فيها.

الأسبوع الفائت قمت بزيارة «نجيبة» زوجة المجني عليه حمود وولدها «عمر»، كانت حالتها الصحية متدهورة، طلبت الحديث إليها، لكنها لم تستطع وبالكاد تمكنت من التقاط صورة لها. وحين رأيتها لم أصدق أنها هي نفسها نجية ذات الـ35 عاماً.

كل ما قالته لي إن زوجها بريء ولكن والدموع تنهمر من عينيها، وطلبت منها أن تحدثني أكثر عن زوجها فلم تستطيع البوح بكلمة من شدة البكاء. فكان مني أن طلبت منها صورة لزوجها.

وبصعوبة بالغة تمكنت من المشي بقدميها إلى الداخل، وبعد دقائق عادت ومعها صورة البطاقة الشخصية لزوجها. وعندما استلمتها منها نظرت إليَّ وقالت: «حافظ عليها، هذا كل ما أملكه من ريحة المرحوم».

أما عمر الطفل الذي لم يهنأ حتى شهراً واحداً بالعيش مع والده الذي انتظره ثمان سنوات. تبسم حينما رآني وأنا التقط له صورة. حاولت أن أتحدث معه عن والده قال لي: «أبي طيب هو اشترى لي بدلة بالعيد، وادى لنا كبش إحنا مراعيين له يجي يشل أمي المستشفى». وأضاف: «كل يوم تدعي له».

● عمر ووالدته التي تعاني من الفشل الكلوي

لغم يقتل شقيقين ويصيب سبعة آخرين

■ «النداء» - لحج

لقي شقيقان اثنان مصرعهما وأصيب سبعة آخرون في انفجار لغم أرضي، الخميس الماضي، في مديرية المضاربة رأس العارة - محافظة لحج.

وأفاد بيان صادر عن الجمعيات الخيرية لأبناء الصبيحة، حصلت الصحيفة على صورة منه، أن لغماً أرضياً انفجر بسيارة تقل مجموعة من الأهالي في منطقة لصبة الكعللة أودى بحياة شقيقين، جاعم (28 عاما)، وحسن (32 عاماً)، وأُصيب سبعة آخرون. أربعة منهم حالتهم خطيرة.

وحالياً يتلقون العلاج في المستشفى الجمهوري بعدن ما عدا يوسف طه الذي نقل إلى مستشفى النقيب التخصصي مديرية المنصورة بعدن، لإجراء عملية في العمود الفقري.

ووصف البيان الحادثة بالخطيرة، وبأنه لا يفرق بين الصديق والعدو الصغير، كما دعى الجهات المسؤولة في المنطقة للوقوف أمام مشاكل المديرية واحتياجاتها وكيفية معالجتها.

وفي اتصال هاتفي قال الأمين العام لجمعية «إرم» الاجتماعية الخيرية لأبناء الصبيحة عبدالرحمن راشد لـ«النداء» إن الحادثة هي الأولى في المنطقة، واستبعد ان يكون اللغم من مخلفات الصراع السياسي، وأشار إلى أن جميع الضحايا ينتمون إلى قبيلة الكعللة.

مؤكدا أن البيان لا يتهم أي جهة محددة. وطالب راشد ببسط الأمن في المنطقة ومعالجة قضايا الثارات المستمرة بين قبائل المنطقة.

بيننا وبين أحمد زين (قهوة أمريكية)

لغة تهادن طيش الرؤية وتفكك مغاليق قهرنا

عبدالحفيظ الشمري

بلغة هادئة، وبخيال محدود، وبواقعية تركتها الذاكرة على رصيف أحداث صارت.. نجلس من (الراوي) الذي يحمل البطل (عارف) في رواية (قهوة أمريكية) للروائي أحمد زين، بحملة مسغبة الإجابة المكرورة عن سؤال: من أنت؟.. إذ لا تقف الإجابة مهادنة رغم صمتها، ولا يفر السؤال نحو هامش حري باستجماع شجاعة ما لتجعله سؤالا يحمل في طياته الإجابة (من أنت؟!).

سؤال يتكرر في هذه الرواية المتميزة، والهادئة رغم سخونة سياطها، وشراسة معانيها.. لاسيما حينما نوقظ في ذهن (غالب) ومن شاكله من الباحثين بصيص أمل في أعماق النفق المظلم.. (من أنت؟!) لتطلب المال، من تكون لتعبث بأمن البلاد؟!.. ولمصلحة من حينما توغر صدور الناس على الغيبوبة؟

أحداث رواية (قهوة أمريكية) تمنح بطلها (عارف) شهادة عصرية، تميزه عن غيره من أبطال روايات العالم العربي.. ذلك (الرجل) الذي ينهض من أنقاض الكلمات ليبحث له عن وجود بين البشر الذين قرأوا الفاتحة على روحه مراراً.. فها هو اليوم ينهض في (الرواية) محاولاً الحديث من جديد عن رحلة غضبه المستديمة من سؤال لا يكل.. (من أنت؟!)..

● زين

ثقل التاريخ قد يكون نبذة مختصرة عن سيرة ذاتية لمدينة تدور فيها الأحداث، ولا تغادرها الأحزان.. لا يلبث الراوي أن يهيل عليها فواجع إضافية حينما تقتص من كل من يحاول الإفاقة من غيبوبة تهرع في الناس إلى أقصى درجات الحياد، لكن هناك من يناجزها نقداً بنقد، ليندد خارج السياق الرسمي، بل نراه غالباً وقد ركب موجة الوعي الشقي، وعكس في ثنايا امتعاضه صورة حقيقية وحية للثوار والمناضلين في كل أنحاء العالم.. هؤلاء الذين تقول عنهم رواية (قهوة أمريكية) إنهم يعبرون أبواب الحقيقة بلا مقدمات، لكنهم مع كل رزية جديدة يداومون كشف الحقيقة.. لكنها مطالبة لا تلبث إلا وتأخذ وجهين؛ الأول يتمثل في فجاجة مفرطة لنقد لاذع، وأخرى تلوذ في نقاش يفتعل فيه الهدوء، على نحو ما تجاذبته فتحية، وعائشة وعالية.. بل وسانيا، وكاترين وجمعيهن يشاطرن (غالب) تخصصه في المجلس الثقافي البريطاني.

يضيء الراوي للقارئ وجها آخر لحياة (عارف) في قلب العاصمة (صنعاء) حينما أضحى في يوم عاطلاً متفرجاً على عالم السوق الذي يتلوى تحت أقدامه آناً.. مأزوماً لهول منغصات يومية هائلة يبدع الكاتب (زين) في اقتناصها على لسان راويه الذي لا يوارب الحكايات إنما تخرج حادة نصل، أو داكنة كآثار لطمة عنيفة أو كجئير بالشكوى من مآل أحلام البسطاء.

(عارف) يذكي نار النقد لمن ساق الكثير من الأوهام باسم الأحلام الممكنة، حيث يعتصر الحزن قلوب أهل مدينته التي تسجل تراجعاً حاداً في الكثير من الجوانب المعنوية والمادية؛ إذ يصبح الراوي أميناً حد الفجيعة في نقل بعض متناقضات مدينته.

يوسع أحمد زين خصوصية مسارب سرده؛ إذ تعبر فجاج حزنه الداخلي إلى حزن أعم يذكرنا فيها دائماً بأن هناك من بيننا من يتظاهر بالوداعة والعادية إلا أنه مراوغ ماكر، ينهل من سخام الفوقية، ويدعي البحث عن رزق محدود وهو الذي يتجشأ تخمة، ليورد في هذا السياق الحكاية تلو الأخرى عن تناقضات شارع حياتنا الذي أصبح على نحو ما ذكره يشبه حكام بني إسرائيل قبل.. إذا سرق كبيرهم تركوه، وإذا سرق صغيرهم عاقبوه..!! (الرواية ص54).. ولإسرائيل وما جاورها صور كثيرة حول هذا المضمون تجرأ الراوي على لسان (غالب) ليهجس فيها. لا يلبث (عارف) أن يسير في اتجاه المعارض للواقع الذي يصوغ عالمه على نحو مقزز أحياناً، وأشد ما يؤزمه ويسد عليه منافذ تفكيره هي تلك الارتكاسات المؤلمة لأحلامه البسيطة حينما يفاجئه الواقع بأحزان جديدة، ومنغصات إضافية تزيد أحزاننا حزناً عصياً، فالراوي للأحداث يأخذ على عاتقه مهمة البوح اللاعج لفرط ما تتزاحم الصور التي تنهل من معين حكاية عربية أليمة وشاقة.

يلون (عارف) حياته بهواجس محتملة تجاوز في لوعتها وحزنها ما بات يعرف بالحزن العام للناس حيث بات عالماً جديداً.. يحسن بمن يريد الدخول فيه أن يكون محنكاً بما يكفي لتنفذ حكايته نحو أبعاد حية ويقظة، لا أن تكون مجرد هذر يعقبه صمت كصمت القبور وذاك ما يزيد الأمر حزناً حينما يجهد الراوي في (قهوة أمريكية) أن يكون أميناً وحيادياً في نقل هذه الصور المتناقضة لحياة (عارف) ومن حوله من مجتمع بات لا يدرك حقيقة الحكاية، وأبعاد القضية التي تزداد خيوط حلكتها تفتلاً فلم يعد لك بعد هذه الرواية أن تميز بين واقع يتداخل في الخيال، وبين حقيقة تلوذ بخباء ادعاء مظلل لتختلط الأمور، ويصبح الأمر ملتبساً تشم فيه رائحة قهوة أمريكية تعد بعناية أو برعونة لجماهير تتعشق الحزن كعطر فاخر.

● عن ملحق «الجزيرة الثقافي»

بَنْ عِوَضْ

أحمد الرَّماح

في أيامه الأخيرة
صاروا يتحلقون حوله كتحلق الشوارد حول جذع طولقة عتيقة
يشيرون إليه ببقايا من اسمائهم.. وكسر من خبزهم
يقبل منها ما يقيم الأود.. ولا يزيد.

عاصر الأتراك.. وعايش الإمامة
وعلى الحمدي انتحب.. كأم ثكلت بوحيدها
ومن يومها صارت حكمته:
لا يأتي الدهر بأحسن لأننا لا نستحق
أو لا نريد.

بحثوا عن أي شيء في زوته العتيقة
لم يجدوا سوى فأس ومنجل وصرة صغيرة
فيها قطع نقدية غريبة الأشكال والألوان
كلها مصنوعة من نحاس أو حديد.

لكنهم عندما فتشوا أنفسهم، فتشوا بيوتهم، فتشوا حقولهم
فتشوا جبالهم... وفتشوا حياتهم:
شموا عرقه.. ووجدوا قطراً كثيرة من دمه.. ومن نسيج لحمه
وجلده.. وبقايا من صديد.

يعدها أحمد السلامي وتصدرها وزارة الثقافة الجزائرية

مختارات شعرية وقصصية من اليمن

■ «عناوين ثقافية»:

بإشراف من وزارة الثقافة في الجزائر، كلفت جمعيّة " البيت " الجزائرية الشاعر أحمد السلامي رئيس تحرير موقع "عناوين ثقافية" بإعداد مختارات شعرية وقصصية تمثل انطولوجيا لراهن الإبداع الشعري والقصصي في اليمن وأبرز تجلياته النصية المتميزة.

تصدر المختارات في سبتمبر القادم عن وزارة الثقافة الجزائرية بالتزامن مع معرض الجزائر الدولي للكتاب الذي يأتي تنظيمه هذا العام في ظل تتويج الجزائر عاصمة للثقافة العربية.

وقال السلامي بأن اختيار الأسماء التي سيتضمنها كتاب المختارات في قسمها المتعلق بالشعر يتجه إلى اقتصار المختارات على تجربة قصيدة النثر في اليمن نظرا لضيق الوقت المتبقي لإنجاز المشروع الأمر الذي لا يتيح القيام بمسح شامل لكافة الأشكال الشعرية..

ودعا السلامي الشعراء الذين لهم تجارب في كتابة قصيدة النثر وكتاب القصة في اليمن إلى التفاعل مع هذا المشروع الثقافي الهام الذي يسعى لتقديم المشهد الإبداعي اليمني بصورة لائقة إلى الساحة الثقافية العربية بعامة وإلى الساحة الثقافية في الجزائر والمغرب العربي خاصة.

تتضمن المختارات المزمع إعدادها خلال الشهرين القادمين سيرة ذاتية وثلاثة نصوص لكل مشارك، و تتكون من قسمين، الأول يعنى بالشعر والثاني يعنى بالقصة القصيرة.

يمكن للشعراء وكتاب القصة اليمنيين إرسال نصوصهم وسيرهم الذاتية موجزة على أحد العناوين التالية، مع ضرورة الإشارة إلى أن النصوص المرسلة خاصة بالمختارات:

بريد إليكتروني:

slamy7@hotmail.com
slamy7a@yahoo.com
أو على العنوان البريدي:
صنعاء - ص. ب 3820

الجدار المقابل

علي هلال

إلى قارئ
لأنني.. شمعة تلعن الظلام
لأني.. شاعر عربي
-يمني تحديداً-
أنسُبْ قصائدي لأسماء عالمية
كي تنال إعجاب الآخرينْ.

إلى شاعر
هاقد حزموا أمتعتهم جميعاً وغادروا
وبقيت هنا وحيداً معهم
.....
ماذا أصنع وأنا بلا عمل...؟
المعاناة.. لا تولد... الإبداع إذنْ.

إلى شاعرة
قد...
تدركين جيداً يا عزيزتي
أنني شاعر.. أملك كل شيء
ولا أمتلك -ثمن- وجبة خفيفة
أدعوك فيها... إلى...
قراءة مشاعري

إلى ناقد
بأقل كميّة ممكنة من الخبز
وبأكبر كمٍّ من التشرد
بإمكاني..
أن أكتب قصيدة تُعيد التاريخ...
إلى الأمام
لكني... لا أمتلك ورقة.

alnedaa_yemen@yahoo.com

الندى

اسبوعية.. سياسية.. عامة

عنوان الندى على شبكة الانترنت
www.alnedaa.net

الاربعاء 20 جمادي الأولى 1428هـ الموافق 6 يونيو 2007 العدد (106) Wed. 20/5/1428 - 6 June 2007

تحالف الإفقار

محمد الغباري
malghobari@yahoo.com

يستطيع الأخ يحيى بن يحيى المتوكل أن يسكت، فذاك أفضل له وللناس عامة من المؤتمرات الصحفية المتتالية والتصريحات الفارغة عن ضبط الأسعار والاستراتيجيات. لأنه كلما ارتفع عدد صور الوزير في وسائل الاعلام ارتفعت معها الاسعار اضعافاً مضاعفة.

حين أبرمت الصفقة المشبوهة بين التجار والحكم أثناء الانتخابات الرئاسية، كنا ندرك جيداً أن هناك مجموعة من المنتفعين مهمتهم الأساسية هي إرضاء مراكز القرار على حساب جمهور المستهلكين، وكنا أيضاً نعي أن الرأسمالية الطفيلية هي التي أريد لها أن تتحكم بمفاصل البلاد. والظاهر أن الارتفاع الجنوني في أسعار السلع هو حصيلة تلك الصفقة.

كانت الرأسمالية وما تزال في المجتمعات المتقدمة رافعة أساسية للتحولات الاجتماعية والسياسية وترسيخ مبادئ الشفافية ومكافحة الفساد. غير أنها لدينا ما تزال سنداً للاستبداد وتوابعه. وما استمرار التهرب الجمركي والضريبي وتعطيل قانون الضريبة على المبيعات إلا أبرز تجليات المشهد المحزن.

لم يقدم وزير التجارة والصناعة ما يمكن الاقتناع به ولا ما يبرر إنفاق الملايين على تشكيل غرفة عمليات ورقابة لضبط المتلاعبين بالأسعار وتنظيم لقاءات صحفية تحمل تصريحات جوفاء لم تؤثر على الزيادة اليومية في الأسعار ولو حتى بريال واحد. كما أن ما يقوله التجار الذين ركنوا إلى الإتفاقية المتبادلة بينهم وبين الحكم هو ما ردده في معظم أحاديثه: «ارتفاع الأسعار ظاهرة عالمية».. ثم ماذا بعد؟... لا شيء.

حين يريد هؤلاء ان يقنعونا بأن الأسعار ارتفعت في العالم كله فإنهم يكذبون، لأنه إذا كانت المنتجات المصنعة في بلدان الخليج قد ارتفعت اسعارها بنسبة لم تتجاوز الـ20٪ إلى 30٪ فإن المنتجات المحلية قد ارتفعت اسعارها بنسبة مائة ومائة وخمسين في المائة.

وما قاله أحدهم من ان سعر طن الحليب المجفف قد وصل إلى خمسة آلاف دولار وأن ذلك هو سبب ارتفاع اسعار مشتقات الألبان، كذبة اخرى لأنه لم يوضح لنا لماذا لم ترتفع اسعار المنتجات الخليجية المباعة لدينا في الاسواق مع أنها اكثر جودة وأفضل تصنيعاً مما ينتج هنا!؟

يا هؤلاء، كيس القمح الاسترالي قيمته ثلاثة آلاف وأربعمائة، بينما كيس الدقيق الذي يعبأ في الاراضي اليمنية يزيد على ذلك بمائة أو خمسين ريالاً مع ان المنطق يفترض العكس؛ إذ أن تكاليف الشحن والنقل من القارة الأخيرة في العالم إلى اطراف الجزيرة العربية لا بد وإن تكون بالقطع اعلى من تكاليف الطحن والنقل من ميناء عدن أو الحديدة إلى العاصمة وغيرها من المحافظات.

فنحن بحاجة إلى إنهاء الزواج القائم اليوم بين التجارة والمسؤولية. فلم يعد منطقياً أن يكون المسؤول هو التاجر أو شريكه أو أن يسيطر التجار على البرلمان ويتخذونه موقعاً للتعبير عن مصالحهم. وعليكم النظر إلى لجان التجارة والنفط والاستثمار وستعرفون كم نحن تعساء.

■ الاستاذ عبدالواسع العلفي من الأشخاص الذين لا تملك الا أن تحترمهم، وقد كان لجهوده الطيبة في المحنة التي مر بها الاستاذ/ عبدالسلام قاسم الشراعي، أثرها في التسريع بالإفراج عنه.

عدن.. «حسن» المفصول من عمله وأشياء أخرى تقلق الوطن والناس

باسم الشعبي
shab30@maktoob.com

● كنت في عدن نهاية الأسبوع الماضي، وعلى بعد أمتار من جولة "الشيولات" بمديرية المنصورة. قال لي حافظ أمين من دون اية مقدمات: "حسن فصلوه". حسن من الذي فصلوه؟ "حسن صاحبكم". دار بيننا حوار قصير، تبين بعدها ان حسن الذي فصلوه، كان يعمل في مطابع جامعة عدن منذ سبع سنوات تقريباً، أعرفه جيداً فهو مطبعي ماهر يجيد التعامل بإتقان مع فنون الطباعة المختلفة كعادة أبناء قريته "شعب" الذين عرفتهم عدن مطلع الأربعينيات والخمسينيات كعمال مهرة أتقنوا فن "صف الحروف" وإدارة عجلة المطابع لتصبح مهنتهم الأولى، ومازالوا. فضلاً عن ذلك فصاحبنا "حسن" ودود، وهادئ.

حينما يتحدث إليك يضطرك للاقتراب منه لسماع ما يقول، يضع كلماته بلطف في أذنيك، كما هي لطيفة تتسلل إلى فؤادك. إذاً لماذا فصلوا حسن من عمله بعد كل هذه السنوات التي قضاها عاملاً متعاقداً براتب زهيد لا يتجاوز الـ15 ألف ريال، وكان يترقب صدور قرار "تثبيته" ليحقق حلمه وحلم أسرته الكبيرة والفقيرة في الحصول على وظيفة مع الدولة؟ سؤال في غاية المرارة والاستنكار. لم ألتق حسن، باءت محاولتي بالفشل في التواصل معه، لكن احد أقاربه قال لي إنه يعيش وضعاً صعباً، وأنه نادم على السنوات السبع التي قضاها من عمره عاملاً مجتهداً وملتزماً حالماً بعهد جديد لم يتحقق. أمثال "حسن" كثيرون في عدن يعملون بأجور زهيدة في مؤسسات الدولة المختلفة، كجامعة عدن، والمؤسسة العامة للتجهيزات المدرسية، وغيرها. ضيق الحال وضعف ذات اليد لديهم، وتنامي ظاهرة الاستغلال من جانب مسؤولي هذه المؤسسات كما ألمح إلي بذلك حافظ أمين، ومن قبله عادل ومحمد وإيمان، ينتج عنها "توقيع عقود مفتوحة وعادة مؤقتة لا تتوافر فيها أدنى الشروط الواجبة لحفظ حقوق العاملين". مئات العاملين في مختلف مؤسسات الدولة في عدن يقعون الآن بين سندان الحاجة إلى حياة كريمة وشريفة، ومطرقة الاستغلال الوظيفي والإنساني المتنامي، وفي المقدمة يقف كابوس مثير للقلق والتوجس اسمه "الفصل من الوظيفة" يكاد يحل ضيفاً عليهم في أي لحظة ليحيل حياتهم إلى جحيم كما حدث مع صاحبنا "حسن"، المعاشات الشهرية التي يتقاضاها هؤلاء، والمجردة من أية مزايا إضافية بالكاد تتجاوز الـ15 ألف ريال، وهناك فئات تحصل على اقل من ذلك. ومثلما هو لا يساوي شيئا عند "حافظ" الموظف منذ عام في جامعة عدن ويعول أسرة مكونة من طفلين وأمهما، ماذا بإمكانه ان يفعل لمحمد صاحب العشرة.

● يستطيع الصحفي أن ينجز عملاً مهماً في زيارة واحدة لعدن" إذا ما أتقن فن الاستماع إلى الناس، والنظر إلى الأشياء، وإحكام السيطرة على الوقت، والأصعب من ذلك مقاومة الحرارة المرتفعة وأشعة الشمس الملتهبة في قلب جوهرة اليمن (عدن).

● ودعت صنعاء ذات صباح مشمس وفي رأسي خواطري وأفكاري المتحررة إلا من التزام كنت قطعته على نفسي بزيارة بعض المواقع بهدف الكتابة عنها، نزولاً عند طلبات عديدة تلقيتها عبر الهاتف من أصدقاء وقراء. ما يهم الوطن والناس كثير نحتاج للكتابة عنه صفحات وصفحات، وأهم من ذلك آذاناً صاغية وهمما عالية عند كل من يملك قراراً بتغيير الأشياء.

● في الطريق إلى المدينة وفي قلبها وشوارعها وأزقتها ومجالسها ومقاهيها وسواحلها... وفي الريف المحيط بها، ما يغري ويحفز للكتابة عنه. الطرقات والمنطقة الحرة والماء والكهرباء والصحة والتعليم والأمن... عناوين مختلفة لهموم وتطلعات تسكن الوطن والناس.

كلام مختصر

في اليوم التالي لوجودي في عدن حدثني زميلي "سمير" انه لم ينم البارحة بسبب انقطاع التيار الكهربائي وارتفاع درجة الحرارة، بدا كما لو كان يريد أخذ قسط راحة. سألته عن صدقية الاحتياطات التي أعلنت عنها إدارة الكهرباء لتفادي الانقطاعات في الصيف، فرد قائلاً: "قرأنا ذلك في الصحف، وشخصياً تواصلت مع بعض المسؤولين في الكهرباء للتأكد من ذلك، فكان أن أكدوا ما قرأناه؛ لكن اللافت للانتباه أن انقطاعات الكهرباء مستمرة". سمير، صحفي نشط يعرف ما يدور في عدن جيداً وفي ذاكرة هاتفه أرقام مسؤولين كثر وشخصيات اجتماعية وسياسية تنتمي لمختلف ألوان الطيف السياسي وحتى شخصيات رياضية وفنية، كما هو حال أي صحفي مجتهد ومثابر. غير سمير كثيرون لا يتركون لك فرصة السؤال عن الحال والأحوال؛ إذ سرعان ما يضعون أمامك بعض همومهم وتطلعاتهم، اعتقاداً منهم أن الصحفي بيده الحل والعقد. انه اعتقاد رائع يمنح "المهنة" شرفاً لا بأس به في زمن أغرق فيه المتنطعون "شرف المهنة" في الوحل. "انتم في نعمة؛ إذ إن انقطاع التيار لساعة أو أكثر لا يكلفكم كثيرا من العناء". بهذه الكلمات استهل "عبد القادر" حديثه معي. وأضاف موضحاً مقصده: "الجو في صنعاء نعمة الله، هنا ما تقدرش تتحمل الحرارة دقيقة واحدة". وأردف: "موت! موت لكن مووو نسوي؟!".

الشكوى من الكهرباء متنوعة بتنوع الجغرافيا كما يبدو، فهي إن كانت في عدن تولد بفعل درجة الحرارة المرتفعة في المقام الأول، فإن الظلام والحاجة إلى الاتصال بالعالم الخارجي، تصبح لدي أهالي: كرش، وطور الباحة، وعدد من المناطق الريفية في محافظة لحج، عوامل رئيسة لميلاد الشكوى المتكررة.

وعن أزمة المياه يتحدث إليك البعض مفسحين الطريق أمامك للإحاطة بجوانب الأزمة عن قرب، ثم التقرير عما إذا كانت معاناتهم تلك تستحق النشر في الصحيفة أم لا. الوقت لا يسمح بالمرور على مناطق لحج جميعها، وللتدليل فإن ما هو قائم في طور الباحة وكرش، من معاناة، يكفي للفت انتباه المسؤولين. القرى المعلقة في جبال كاسترو والشيخ اسحاق والخساف... بعدن، حالها لا يسر؛ إذ تعاني هذه المناطق من شحة المياه. ولن أنسى ما قاله لي الحاج صالح العبد، من أن الماء لم يعد يصل إلى منزله في الدور الرابع في حي عبد العزيز عبد الولي بالمنصورة. أزمة. وتحت الأرض مخزون هائل من الماء يذهب هدراً إلى أعماق الأرض وأكثر من ذلك لري مزارع لا يستفيد منها الناس. وعن الأراضي يطرح اهالي قرى طور الباحة تساؤلات عديدة. وعند المشكلة نفسها يقف الناس في كرش والمضاربة وراس العارة وقرى أخرى في لحج وكذا في عدن ولسان حالهم: اين ذهبت أراضينا ومتنفساتنا؟

مساحات واسعة من الأراضي حصل عليها كثيرون تحت غطاء الاستثمار غير انها ظلت الطريق التي كان يؤمل من خلالها الناس تحسن معيشتهم ومعالجة قضية البطالة. محافظ لحج، عبد الوهاب الدرة، حين التقيناه عارضين عليه هموم وشكاوى المواطنين لم ينكر وجود مثل هذا النوع من الاستغلال، غير انه أكد جدية قيادة السلطة المحلية في معالجة هذا الملف. الملفات كثيرة ومن كل نوع، والكتابة عنها تحتاج إلى صفحات لن تطوى أبدا، لذلك يكفي أن نقول: "عدن ولحج بحاجة إلى توجهات حكومية صادقة ليس للاستثمار وبناء المصانع... وإنما لجعل إحساس الإنسان بالدولة يتنامى في المقام الأول".

نافذة

إنه العرق الدساس

منصور هائل
mansoorhael@yahoo.com

شاكر العبسي.. إيه يا شاكر العبسي!

هـا أنت تضع الملـح على الجرح، وتثير النقع والوجـع بركوبك نهر البارود –مع الاعتذار –للنهر البارد– وزعامتك لمنظمة ذبح الاسـلام –يقال فتح الاسـلام–وأين.. في لبنان يا مفتري؟

إيه يا شاكر.. ما هذا المنكر؟!

واللـه لولا «الوحدة المباركة» لما كان المذكور يسـتحق الذكـر ولا النظر، ولما كنتُ تأوهت من لسعة «العار» وعقابيل الشنار المتأتية من أفعالك الشنعاء يا.. عبسي!!

ولكنها «الوحدة» يا غبي.. نعم «الوحدة» يا داهية آخر الليل!

والحـال أن الأحـوال تقلبت بعد «الوحـدة» حيث انتقلت من عـدن إلى صنعاء، وفرحت بوصل ما انقطع من أواصر القربى، خاصة مع أشـقائي، وكانت تلك نقطة انطلاقي للتعارف والاجتماع بأعمامي وعماتي وأخوالي وخالاتي وأنجالهم، وانبهرت لاكتشافي بأني أنتمي إلى عائلة كبيرة وممتدة يتصل نسبها بعنترة العبسي، ويجتمع شملها، مؤقتاً، في إطار عزلة الاعبوس بالحجرية!

وبين الحين والآخر أصبحت أسمع من يصفني أو يناديني بـ:يا عبسي!

بداية كان يخيل لي أنها أصداء سـحيقة، وكنت أتفكه بطرافة الفلكلور المستعاد، ثم أصبحت أسـتنكف واستنكر، وبمضي الوقت صرت أبلع ما أسمع على مضض، ولا أجهر بالاستنكار!

وشاءت تفاعلات ما بعد الوحدة اليمنية أن تطلق العنان للجمعيات الأهلية الخيرية، التـي ظهرت كما الفطر بعد المطر، وتقدم «الاعبوس» الصفوف ليسـتعيدوا مجدهم الغابر بإنشاء جمعية تتلطى بشـهرة «النادي العبسي» الذي اشتهر قبل الاستقلال في عـدن، ولقي حتفه على يد حكومة الثورة المظفرة. وكان بعض أولئك الذين بزغت شواربهم في الناديدي هم أصحاب مبادرة الإجهاز عليه وإصدار وتنفيذ قرار إغلاق النوادي «القروية» التي اسـتنفدت أغراضها في نظر اليسار، وطبقاً لتنظير اليسار العبسي بالدرجة الأولى.

عند إنشاء جمعية الاعبوس كنت في حلق الحدث كأي كائن مدفوع بتيار نهر بارد أو صفعـة ثلج «وكنت لا أصدقني: ما هذا الانقلاب؟ من «ياعمال العالم اتحدو» إلى يا أبناء الاعبوس «اوقعوا يد واحدة!!».

كنت أسـمع وأرى، ووجدتني ملزماً بتصديق مـا لا يقبل التصديق، وكان ضغط الوقائع والمعطيات كاسحاً ولا يعرف الانتظار!

كيف نكون جماعة، عصبة، عصبية، قبيلة «غرَّامة» لندفع عن أنفسنا الاذى والعداء ونمسـح الدم بالدم؟.. وكيف نتمتع بأفضال «الوحـدة» ذات «الخصوصية اليمنية» المضفورة بشـوارب العسـكر القبائل؟ وكيف نتجرجر بانتظام إلـى مرابع ا لعتاقة والعراقة، ونتزنَّر بـ«واو» النسب؟

وعكفنا على لملمة أغصان شجرة العائلة العبسية المبددة بين القبائل وفي الشتات، ورسمنا «خارطة الطريق» إلى الأعبوس، ولم يدر بخلدنا أن تكون بعض ثمار الشجرة قد ذبلت أو فسـدت أو تناثرت وتبعثرت في أقطار وأمصار شـتى إلى أن أفقنا على إسم شـاكر العبسـي، القنبلة التي لم نعثر عليها في كشـوفات عضوية الجمعية، وتفجرت في وجوهنا من وهلة سـماعنا بوجود يمنيين في إطار جماعة ذبح الاسلام: إنها اللعنة... لا يفعل هذا المنكر الا متحدر من ذات السلالة وخارج عن «الجماعة»!

هكذا هو العبسـي فهو لا يجيد تعريف نفسـه إلا في الاقاصي المتطرفة: إما في أقصى اليسار أو في أقصى اليسار؟

وحتى عندما انقشع الغبار وظهر بأن ذلك «العبسي» من الاردن أولاً، و من سورية ثانياً بحكم ثرائه وامتلاكه لأغلى العقارات في أرقى الأحياء الدمشـقية، فإن وخزات الألـم لم تتوقف عن ضرب عرق النسـب الحسـاس فينا. إنه في النهاية «عبسـي» والعرق دسـاس ولكن: ما هكذا يفعل بنو عبس الكرام والفوارس؟ ولم نتعلم هذا من سيرة عنترة قبل الاسلام؟

يا إلهي بأي وجه سنقابل لبنان؟ إلهي وهل لنا وجوه في ظل هذا الحطام والانهدام والانعـدام الضارب في اليمن ولبنان كما في العراق والسـودان وكما كان في البلد «الطليعة»: الصومال.